قراءة في نتائج الفلسفة والعرفان على قواعد الإسلام (١)

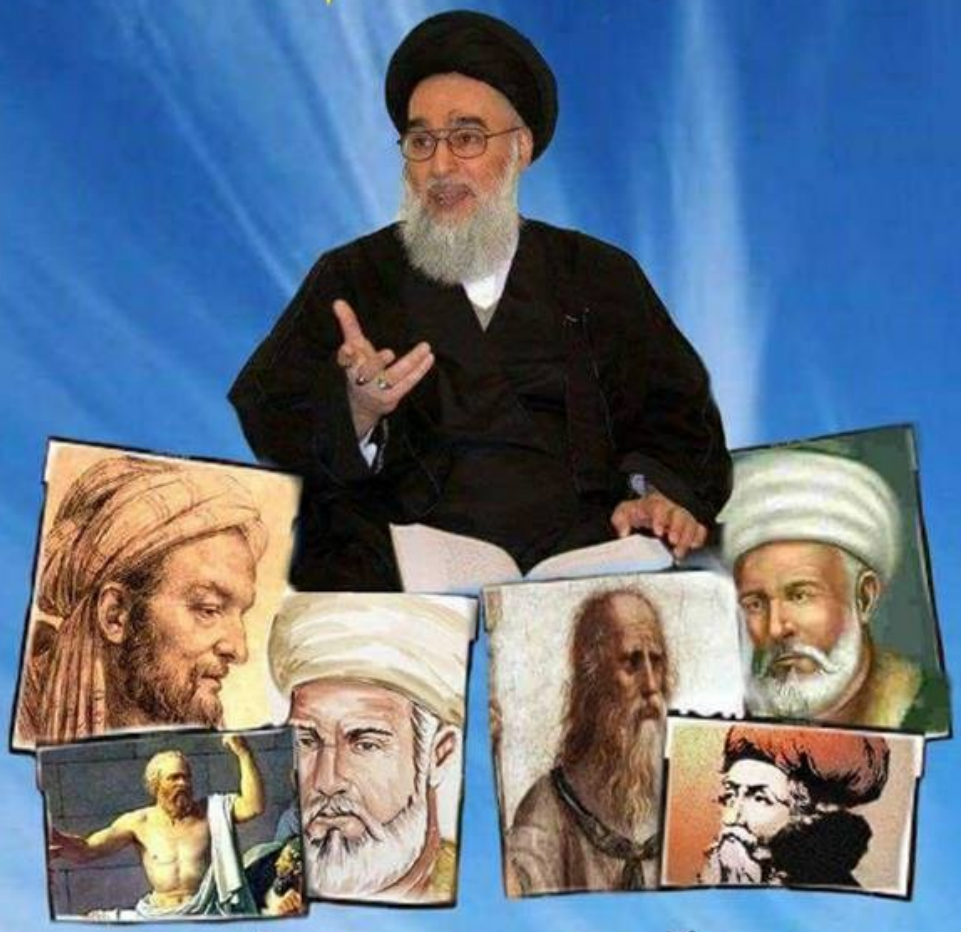

سماحة آية الله المعظم الفقيه المجاهد
السيد المجتبى الحسيني الشيرازي

تقرير وإعداد: أبو لؤلؤة الزهراء

قراءة في نتائج الفلسفة والعرفان على قواعد الإسلام

(١)

آية الله السيد مجتبى بن السيد مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد: : أَبُوْ لُؤْلُؤْةِ الزَهْرَاء

الجزء الأول مِن المؤلَّف (قراءة في نتائج الفلسفة والعرفان على قواعد الإسلام) عبارة عن صياغة لمادة مجموعة من المحاضرات ألقاها سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني الشيرازي"دام ظله" في مجلسه الإسبوعي بالعاصمة البريطانية "لندن" محلّ إقامته، ليُضاف هذا الجزء إلى قائمة المؤلفات الناقضة للفلسفة والعرفان والدروشة والمُعالجة لنتائجها على قواعد الإسلام ... تَمّت صياغة محاضرات المؤلَّف بتَصرف، مِن أجل تقريب مادتها إلى الأذهان، وليكون محتوى المؤلَّف مساهمة فعالة لإظهار وجه هذا الإتجاه الزنديق الكافر على حقيقته بألفاظ سهلة ميسّرة.

مقدمة

حتى يظهر للنّاس أنّ الفلسفة والعرفان بريئان مِن الإسلام وأنّ الإسلام بريء منهما لا بد مِن عرض نتائجهما على أحكام وقواعد الإسلام بمصدريه الكتاب والسّنة، ولا حاجة لنا إلى الدخول في عمق الفلسفة والعرفان، فذلك من مهام الدراسة الحوزوية، وموكول إلى المؤلفات التفصيلية المتخصصة فيهما.

في هذا المؤلَّف نبحث الأمور التي يفهمها النّاس، فنقارن بين نتائج الفلسفة والعرفان وبين قواعد الإسلام فحسب. فإن رأينا أنّ نتائجهما لا تتطابق مع أحكام وقواعد الإسلام؛ ذلك يزيدنا معرفة في أنهما جهتان مختلفتان ولا يمثل أحداهما جزء من الآخر.

فإن شاء الفيلسوف أن يدّعي أنه فيلسوف فله ذلك، ولكنه لن يتمكن مِن أن يدّعي بأنه مسلم. وللعارف كذلك أن يدّعي أنه عارف ولكن لا يحق له أن يدعي أنّه مسلم.

الفيلسوف والعارف زنديقان ملحدان كافران، والمقارنة بين نتائج الفلسفة والعرفان وبين أحكام وقواعد الإسلام تثبت ذلك. وسنأتي على إثبات ذلك بعدد مِن النماذج في مقارنات مختلفة.

وقد يتصور النّاس أنّ الفيلسوف والعارف مسلمان، ويصعب في هذه الحال تغيير هذا التصور إلا بعرض نتائجهما ومقارنتها بنتائج الإسلام حتى يميز النّاس أنّ كلاً من الفلسفة والعرفان مستقلان عن الإسلام وأجنبيان عنه.

ولا تُرجى فائدة كبيرة من عرض قواعد الفلسفة والعرفان ومناقشتها ثم الردّ عليها، فذلك من شأن البحث العلمي التخصصي العميق بمادة متاحة في بحوث الحوزة، الشاملة لعدد من المؤلفات باللغتين الفارسية والعربية، المضادة للفلسفة

والعرفان أو الناقضة أو الناقدة لهما، على الرغم مِن ورود بعض الملاحظات على هذه المؤلفات. ومن بينها:

مؤلفات المرحوم المقدس الميرزا الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، ومؤلفات ومخطوطات تلامذته الذين درسوا عليه في مدينة مشهد المقدسة، ومؤلفات تلامذة تلامذته، ومؤلفات السيد قاسم علي الأحمدي، ومؤلف (العرفان الإسلامي) لآية الله السيد محمد تقي المدرسي، ومؤلف (كنكاشي) باللغة الفارسية للسيد عابد الرغوي، ومؤلف (فضائح الصوفية) للسيد محمد جعفر حفيد الوحيد البهباني رضوان الله تعالى عليه، ومؤلف (تنبيه الغافلين وإيقاظ الراقدين) للشيخ محمود حفيد الوحيد البهبهاني الآخر، ومؤلف (فلسفة وعرفان أز نظر إسلام) لمحمد صدر سادة، ومؤلف (نقد مباني حكمت متعالي) ، ومؤلف (تحقيقي در تصوف وعرفان) لخير الله مردا.

تمهيد

أُلّفت الكتب في نقض الفلسفة والعرفان منذ زمن المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين. واستمر التأليف في الضد من الفلسفة والعرفان إلى يوم النّاس هذا، بالإضافة إلى مجموعة من الأبحاث قد بُثّت في هذه الكتب بصورة غير منتظمة. وكم نحن اليوم في حاجة ماسّة لفهرسة هذه الأبحاث بحسب تاريخ الصدور من خلال مراجعة كتب التراجم وما أشبه. وينبغي مراجعة قائمة التراجم في كتاب (تنبيه الغافلين وأيقاظ الراقدين) للشيخ محمود حفيد الوحيد البهبهاني المتعلق بذات الإهتمام والإختصاص.

وقد ذهبنا في هذه المحاضرات إلى استخراج نصوص عربية وفارسية ناقضة لمادتي الفلسفة والعرفان. ويمكن الرجوع الى النصوص الفارسية في كتبها للحصول على ترجمة تفصيلية لضمان دقّتها.

إنّ الفلسفة والعرفان في انتشار مستمر، ولم تنته الكتب القديمة والحديثة المضادة إلى وضع حدّ لانتشارهما، لكنها أقامت بذلك حربا على عمل الشياطين، وبحاجة إلى رجال أقوياء في الرؤية والموقف لمساندة هذه الحرب .. ومثل كذلك فعل الفيلسوف سقراط الذي حارب السفسطة حتى دمرها إذ كانت سائدة في مجتمعه.

في الزمن المعاصر انبرى رجال دين وأمثالهم ممن يكفّر الفلسفة والعرفان ويجعل الفلاسفة والعرفاء في حكم الملحدين الزنادقة، لكنهم لم يتعرضوا للفلسفة والعرفان كمنهجين خطيرين. لذلك يوجه العتاب إليهم بتواضع شديد!

- **لماذا هذا العتاب؟**

إنهم حاربوا الخمر والقمار والزنى وسائر المحرّمات بصراحة شديدة على الدوام، ولكنهم كانوا غير مكترثين بالمهمة الخطرة المتمثلة في مقارعة اتجاهي

الفلسفة والعرفان. أو أنهم سكتوا على انتشارهما خوفا من ضغوط السجون والتعذيب التي فرضتها النظم السياسية المتبنية والمروجة للفلسفة والعرفان. أو أنهم كانوا من المتعاونين مع هذه النظم في ذات الوظيفة. أو أنهم لجأوا إلى ردود فعل خجولة مصحوبة بتنازلات كبيرة أمام هذه النظم.

في مثل هذه الأحوال كان يتوجب على رجال الدين الهجرة إلى بلاد الحرية النسبيَّة حتى يتسنى لهم العمل على مقاومة الفلسفة والعرفان. وأما البقاء في مثل هذه البلاد والخضوع لضغط نظمها الإستبدادية؛ ففي ذلك تنازل عن الإسلام!

ربما يقف رجال الدين ومن في حكمهم بحزم أمام إعراض البكريين عن أهل البيت صلوات الله عليهم، ولكنهم أنفسهم يُعرِضون عن أهل البيت صلوات الله عليهم بإقبالهم على الفلاسفة والعرفاء أو سكوتهم على انتشار الفلسفة والعرفان في المجتمع الإسلامي

فالفلاسفة والعرفاء بحسب التصنيف الطائفي إما كفرة كسقراط وافلاطون وارسطو، وإما بكريون عاديون، وإما بكريون نواصب كالغزالي. وبحسب الحقيقة فهم زنادقة ملاحدة كفرة، كما سيأتي تبيانه.

كيف يُعرِض رجال دين شيعة عن أهل البيت صلوات الله عليهم ويقبلون على جماعة زنادقة كفرة ملاحدة كالفلاسفة والعرفاء البكريين؟!. كيف يحق لهؤلاء العلماء الإعتراض على البكريين لأنهم أعرضوا عن أهل البيت صلوات الله عليهم بينما هم مقبلون على العلماء البكريين من الفلاسفة والعرفاء الزنادقة؟!

ما الذي يدعو إلى استعمال الفلسفة والعرفان والآية الشريفة تقول: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**[1]، وإنها آية نزلت في يوم الغدير حول إتمام الدين والنعمة؟!. وفي تفصيل ذلك كتب تفسير وسِير يمكن الرجوع إليها. فهل في الدين نقصٌ يدعو الشيعة وهم المسلمون الحقيقيون إلى الرجوع إلى هذين الإتجاهين وإلى النظريات الأخرى كالرأسمالية والشيوعية والوجودية وما أشبه بعد صدور هذه الآية الشريفة؟! .. أليس في ذلك تناقض حاد؟!

لماذا نصنّف الفيلسوف أو العارف بحسب التصنيف الطائفي شيعيا بينما الفيلسوف والعارف زنديقان؟! .. إنهما منافقان. ودليل ذلك كتبهما وتصريحاتهما الشفوية. فمرة يتظاهران بالإسلام ومرة أخرى بالإلحاد .. لأنّ النفاق يتألف دائما من خطين متوازيين لا يلتقيان كخطي سكة حديد .. موافق للإسلام ومخالف له! .. إنهما يعيشان حيرة في النظرية، وفي كل يوم يصدر عنهما ما يناقض كل ما صدر عنهما من قبل!

ففي أوائل سورة البقرة ذُكر في حيرة المنافق ما ينطبق على الفيلسوف والعارف قوله عزّ وجلّ: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا**

---

١) سورة المائدة: آية 3

وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ). [٢]

- **"يعمهون" في التفاسير؟**

"يتحيرّون" فهم ضالّون، يُنظّرون لنظرية في يوم ثم ينسفونها بأخرى في يوم آخر، ولا يمكن للفيلسوف أو العارف نكران هذه الظاهرة فيهما. ويمكن لأي مراقب أن يرصد هذه الحيرة فيهما من خلال إعداد قائمتين لكل منهما مدوِّنة لتصريحاتهما الشفوية والكتبية ثم يقارن بينهما حتى يكتشف النفاق فيهما.

إن الشيعة بحاجة إلى نوعين من الكتب في شأن فضح علماء الإسلام للفلسفة والعرفان حتى ينكشف للمسلمين كافة فساد ونفاق وكذب هذين الإتجاهين: كتب جامعة لفتاوى المجتهدين العظام والمراجع الكرام المضادة للعرفان والفلسفة، وكتب في تصريحاتهم المفصلة في فضح العرفان والفلسفة. لأن الفتوى نص مجمل مختصر يوجه إلى المقلدين للعمل به، وأما التصريحات فهي مطولة ومفصلة وشارحة وموضحة، وهدفها تنوير المقلدين.

وكتاب (العروة الوثقى) للسيد اليزدي مثال شامل للفتاوى، ومن بينهما فتوى ضد الفلسفة والعرفان، وفي حاشيتها فتاوى وتعليقات شرّاح الكتاب. وللمرجع الديني الشهير السيد المرعشي النجفي صاحب المكتبة الضخمة في قم المقدسة كتاب يشتمل على تصريح مطول في الضد من الفلسفة والعرفان.

لقد تصدى المراجع الكبار للفلاسفة والعرفاء الخطيرين ومنعوا انتشار فلسفاتهم وعرفانهم. ومن بين هؤلاء العرفاء والفلاسفة في التاريخ من لا تأثير له،

---

٢ ٢) سورة البقرة: آية 8-15

ومنهم من كان تأثيره بسيط، وثالث له تأثير واسع جدا. وجميعهم لا يستهان بتأثيره، وبحاجة ضرورية إلى محاربته. إلا أنّ النوع الثالث من الفلاسفة والعرفاء الخطيرين، فهو بحاجة إلى حرب جدية قبل أن ينُقض قواعد الإسلام ومصادره وأصوله.

الشيخ الأعظم الأنصاري رضوان الله تعالى عليه صاحب كتابي" الرسائل" و"المكاسب" و"الطهارة" و"الصلاة" والكتب الإستدلالية المتنوعة كان من بين الأمثلة في الحرب على الفلاسفة والعرفاء، إذ تصدى للسبزواري صاحب "المنظومة" وحدّ من انتشار عرفانه وفلسفته.

وكذلك الميرزا الشيرازي الكبير صاحب فتوى "التنباك" كان تصدى لـ (ميرازي جبلوه) وحدّ من انتشار فلسفته وعرفانه. كما تصدى المرجع الشهير السيد أبو الحسن الإصفهاني لعرفان وفلسفة المير السيد علي القاضي ومنع انتشارهما.

وهذا المرجع الديني المشهور بالعلم والورع والتقوى والجهاد السيد حسين القمّي رضوان الله تعالى عليه قد منع الكمباني من نشر عرفانه. وتصدى المرجع الديني الشهير السيد البروجردي للطباطبائي صاحب "تفسير الميزان" وغيره، ومنع فلسفته وعرفانه من الإنتشار الأوسع.

وإذا كان لي الحق في توجيه عتاب، فإني أعتب على السيد البروجردي في عدم استمراره في مهمة تحجيم معاصريه من الفلاسفة والعرفاء إلى حدّ القضاء على فلسفتهما وعرفانهما.. أفلا يحق للمسلمين أن يتوقعوا من المراجع الكبار منع الفلاسفة والعرفاء الخطيرين من الإنتشار الواسع؟! فالحيّة تستعيد الحياة إن لم يُدمّر رأسها بالضربة القاضية.

وهكذا استعاد الفلاسفة والعرفاء الحياة للفلسفة والعرفان بعد حرب المراجع عليهم، ورَوّجوا للفلسفة والعرفان في عمق هذا العصر بشكل أوسع مما روّج لهما أحد في طول التاريخ.

كل ذلك يدعوني إلى فضح الفلسفة والعرفان من خلال مقارنة النتائج وتأثيرها على الإسلام، وليس لي في ذلك منطلق سياسي ولا أطمع في مقابل.

فمنذ أن عرفت مبكرا بأنّ تأسيس الحكم في بلادنا يستوجب العمالة للإستعمار أو التعاون معه لمناصفة المصالح أو تبادلها أو كسب الفتات منها، وأنّ ذلك يدعو إلى الإنسلاخ من الدين والأخلاق؛ لم أسع إلى مقابل سياسي أو منصب أو إلى التأسيس لحكم أبدا.

وقد طُلِب منّي في أوائل نجاح ثورة إيران أن أكون عضواً في الحكم بمنصبين كبيرين يسيل لهما لعاب السياسيين وغيرهم. أحدهما عرضه عليّ بواسطة (الشيخ الشرعي) ، والآخر عرضه عليّ المنتظري بواسطة (الشيخ المحمودي) الذي ذهب ضحية حادث سير في الكويت، فرفضتهما!

إنّ فضح الفلسفة والعرفان بالنسبة لي قضية دينية وليست سياسية. فلو تنازل أحدهم عن نظام حكمه وملكه وسلمني إياه لرفضته!

أنني أدعو رجال الدين الآخرين الذين يؤمنون بأن الفلسفة والعرفان زندقة وإلحاد وكفر أن يهاجروا إلى حيث بلاد الحرية النسبية والعمل على فضح هذين الإتجاهين الخطيرين.

إنّ فضح الفلسفة والعرفان من أكبر مصاديق النهي عن المنكر، كما أنّ الإنتصار للإسلام في المبادئ العليا لأصول الدين أكبر مصاديق الأمر بالمعروف.

الفلسفة والعرفان في الديانة البكرية

أتباع الديانة البكرية ليسوا على دين الرسول صلى الله عليه وآله. وإنّ دينهم مقتبس من اختلاق أبي بكر وعمر وعثمان الذي يمثل العامل الأول في حشو هذا الدين بمكونات الفلسفة والعرفان.

لم يكن أبو بكر فيلسوفا ولا عرفانيا، ومصادر الفلسفة والعرفان التي وفدت على ديانته البكرية كانت مختلفة ومتنوعة، منها: الأفكار الهندية، والأفكار الطاوية الصينية، والأفكار الإيرانية القديمة، والفلسفة اليونانية، وفلاسفة الأفلاطونية الجديدة (أتباع أفلوطين) ، والأفكار الوثنية.

ولليهودية والنصرانية دور مستقل أيضاً في التأثير على الديانة البكرية عبر الفلسفة والعرفان بعد أن انتهيا إلى تمزيق هاتين الديانتين. لأن فكر الفلسفة والعرفان كان سائداً في المجتمع اليهودي والنصراني حتى هيمن على هاتين الديانتين ففسدتا، ثم جاء الدور على الديانة البكرية ففسدت به.

وذهب كلٌ من عُمر وعثمان ثم معاوية إلى البحث عن وسائل لمحاربة الإسلام وتشويه عقائده غير الحروب والقهر بالتعذيب وما أشبه، فاتخذوا في بادئ الأمر من اليهودية والنصرانية المنحرفة وسيلة لنشر الفكر المعادي للإسلام. وكان ذلك من خلال خطب عامة يلقيها كعب الأحبار اليهودي على المسلمين فضلاً عن خطب الجمعة في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة. وحين فشلوا في ذلك لجأوا إلى الفلسفة والعرفان مباشرة كوسيلة حرب عقائدية.

بعد موت معاوية بن أبي سفيان، استكمل ذات الأسلوب في الحرب على الإسلام كل من يزيد بن معاوية وخالد بن يزيد والمأمون العباسي. ثم برز في هذه

الحرب الفكرية على الإسلام كبار الفلاسفة والعرفاء البكريون النواصب، من بينهم: الحسن البصري، سفيان الثوري، أبو يزيد البسطامي، جنيد البغدادي، رابعة العدوية، معروف الكرخي، إبن الفارض، إبن عربي، صدر الدين القونوي، المولوي، محمد الغزالي، أحمد الغزالي، عبدالقادر الجيلاني، ذو النون المصري، عبد الرحمن الجاني.

وتأثر المسلمون الشيعة التعساء بالفلسفة والعرفان عن طريق هؤلاء الفلاسفة والعرفاء وأمثالهم، فاقتبسوا عنهم أنواعاً من الزندقة والإلحاد والكفر، إضافة على ما اقتبسوه عن المصادر الرئيسية!

عقل الفلسفة والعرفان وعلم الكلام

تذهب الفلسفة إلى معرفة الأشياء بالعقل المجرد، وتبني نتائجها على هذا اللون من المعرفة، بينما يذهب العرفان إلى المعرفة بـ(الإشراق) و(الكشف) و(الشهود) وهي ألفاظ ثلاثة لمعنى واحد، كأن نقول: انكشف ليَ الشيء أو شهِدته أو أشرق عليّ.

ويذهب علم الكلام المسمى بـعلم (أصول الدين) في الحوزات الدينية إلى نصوص الأصول الدينية كالقرآن والأحاديث الشريفة فيبحث فيهما بالعقل المجرد لمعرفة أصول الدين وتفاصيلها، أو يبحث في أصول الدين بالعقل مِن غير حاجة إلى مصادر الدين أو الرجوع إلى نصوصها لتحصيل المعرفة.

وتُردّ الفلسفة ويُقبل القسم الصحيح منها فحسب، بينما يُردّ العرفان كله وما تضمنّ من إشراق وشهود وكشف. وأما علم الكلام (أصول الدين) فيصحّ بالرجوع إلى القرآن الكريم والحديث الشريف باعتبارهما قناتين معتبرتين بمساعدة العقل في الفهم. وسيتبين ذلك لاحقا في تفاصيل البحث.

ينقسم علمُ الكلام إلى أمور عامة وإلى طبيعيات متعلقة بعلوم أخرى لسنا بحاجة إليها في هذا البحث.. ويهُمّنا في علم الكلام رجوعه إلى القرآن الكريم والحديث الشريف بمساعدة العقل المجرد من قسمي الأمور العامة والطبيعيات الوافدة عليه والأجنبية عنه والمتسربة إليه، على أن يحاكي لغة العصر ومتطلباته ويجيب على أسئلته، عوضا عن التمسك بالبحث القديم واستفهاماته شريطة انتخاب إسم قديم له كـ (علم الكلام) أو (علم أصول الدين) .

مع الأخذ بعين الإعتبار هذه الملاحظات؛ يبقى علم الكلام مقبولاً، لأنه متمسك بنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ولا مصدر آخر سواهما، وللعقل- كما أشرنا- دور مساعد في فهم نصوصهما.

ففي الحديث المشهور بيننا: (إن لله حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، الحجة الظاهرة الأنبياء والأوصياء، والحجة الباطنة العقل) [٣] إذ لا شأن إلا للقرآن الكريم والحديث الشريف، وللعقل دور في الفهم حصراً، بينما تُرفض الفلسفة إلا الصحيح منها وهو مقدار يمثل جزء يسيراً من الفلسفة. ويُرفض العرفان كله، ويبقى علم الكلام مقبولاً ولا شيء سواه بعد إيراد تلك الملاحظات.

وربما يشار إلى التصوف في موضوعات البحث في العرفان، لأن التصوف يمثل الوجه العملي للعرفان، ويمثل العرفان الوجه النظري الفكري للتصوف .. فهما وجهان لعملة واحدة، ولا يسمى التصوف علماً بل وجهاً عملياً لما يطلق عليه مسمى (علم العرفان) .

- **طبيعة العقل وعلاقته بالفلسفة**

العقل محور الفلسفة، ويمثل بالنسبة لها الأداة الوحيدة لمعرفة الأشياء، ويستقل بفهم الحُسن والقُبح بمساعدة الحواس الخمس: السامعة والباصرة والشّامة والذائقة واللامسة.

فالصدقُ حسنٌ والكذبُ قبيحٌ، ويطلق عليهما:"التحسين والتقبيح" العقليين، وأما التجربة فتزيد في العقل فهماً.

---

٣ ١) الكافي - الشيخ الكليني ج1 ص16

ويعترف العقل بمحدودية قدراته خارج نطاق المستقلات العقلية ومنها: التحسين والتقبيح العقليين، وتعتبر أحكامه دقيقة كأحكام الحاسوب إذ يعطي النتائج بحسب ما تعطيه من معلومات، باستثناء أدائه بالمستقلات العقلية. فإن غذيت العقل بالمعلومات في شأن خاص كـ (ألعاب الأطفال) أو حول (المجرّات) فإن نتائجه تكون محصورة في هذا الشأن وبحسب معلوماته، ولا يتمكن من التدخل رأساً ليعطي نتائج خارج نطاق (ألعاب الأطفال) أو (المجرّات) .

العقل محدود فلا يتمكن أن يدير الإنسان بمفرده. ولإنصاف العقل نستطيع القول بأنه يقدم بعض النتائج لكنها لا تخرج عن مستقل التحسين والتقبيح.

- **حكم العقل في الملازمات**

العقلُ يحكم في الملازمات، والإسلام يقبل حكمه فيها، كمثل قاعدة: "ما حكمَ به العقلُ حكمَ به الشرع". فإذا حكم العقل بشيء ما؛ حكم الشرع به. ولا يُقصد بالعقل هنا (الرأي) .

ومن الملازمات:

١ـ الملازمة بين وجوب الشيء ووجوب مقدمته

فإذا أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة وجعل الوضوء مقدمة للصلاة؛ وجبت المقدمة. أو جعل الماء مقدمة للوضوء أو الغسل، ففي حال فقدانه وجب التيمم. فالعقل هنا يقول بالملازمة بين المقدمة وبين ذي المقدمة. والشرع يقبل بذلك أو يحترم العقل بهذا المقدار من الأحكام لأنه يسير في طريقه ولا يدّعي له دوراً أكثر من ذلك.

٢ـ الملازمة بين وجوب الشيء وحرمة ضدّه

فالصلاة واجبة، وما كان ضد وجوب الصلاة فهو محرّم. فلو افترضنا أنّ المكلف أخّر الصلاة حتى تصير قضاء، فذلك ضد وجوب الصلاة في وقتها المحدد. وكذلك لو افترضنا مثال "الأكل" الواجب إذ يكون حراماً. فالعقل يحكم بهذا المقدار المحدود.

٣ـ الملازمة بين النهي عن العبادة والمعاملة وفسادهما

إذا نهى الله عزّ وجلّ عن الصلاة في المكان المغصوب ثم عصى العبد فصلّى فيه، فالصلاة تكون فاسدة. فذلك تلازم بين النهي عين الشيء وفساده في حقل من حقول العبادات. ومثله كذلك في حقل المعاملات. فقد نهى الشارع عن المعاملات الربوية، فإن أتى العبد الربا كانت المعاملة باطلة، ويبقى طرفا المعاملة مالكين لماله، ولا تنتقل ملكية مال أحدهما إلى لطرف الآخر.

فالعقل يفهم ذلك بالملازمة، ويستقلّ بأحكام التلازم كأحكام شرعية، ومثاله أيضاً:

"قُبح العقاب بلا بيان". فإن لم يبين الله عز وجلّ للمكلف واجباً، ثم عمل المكلف به، فلا يعاقب المكلف، لأن الله سبحانه وتعالى لا يفعل القبيح فلا يعاقب بلا بيان .. وهكذا الأمر بالنسبة لمحرم لم يبينه الله عزّ وجلّ، فلا يعاقب المكلف إن ارتكبه أو مارسه.

والخلاصة التي ننتهي إليها:

أنّ الفلسفة لا اعتماد عليها بصورة عامة، لأن أداتها العقل لا اعتماد عليها بصورة عامة. ونستطيع أن نعتمد على القسم الصحيح من الفلسفة، لأننا نعتمد على

العقل في قسم خاص وليس بصورة عامة. فيمكن العمل على قراءة هذه العلاقة من أجل تأسيس علم جديد يبحث في الصحيح من الفلسفة لا كلها مطلقاً.

حقيقة الإشراق والكشف والشهود

ما يسمى بالإشراق والكشف والشهود وما أشبه من الألفاظ في مادة العرفان فهي تعني العلم بالغيب. فإن صرح أحدهم بالكشف أو الشهود أو الإشراق فهو ادعاء بعلم الغيب من غير أن يصرح بذلك لسببين:

الأول: لأنّ وقع الإدعاء بعلم الغيب والتصريح به بين النّاس أشد حساسية من التصريح بالإشراق أو الكشف أو الشهود فيهم. فمن يقول: "أنا أعلم الغيب" فإنه سيكون عرضة للإستخفاف ولسخرية النّاس، فالله عزّ وجلّ عالم الغيب .. ولتجنب هذه الحال الحساسة بين النّاس فإن العرفاء يلجأون إلى استعمال ألفاظ مقبولة بين النّاس وأقل إثارة.

الثاني: الديانة البكرية تدّعي الإتصال بالله عزّ وجل، بينما أبو بكر أو عمر أو عثمان يحتلون مناصبهم ولا يعلمون الغيب!. ما يشكّل ذلك حرجا في هذه الديانة وفضيحة بين أتباعها. فكيف السبيل إلى تبرير اتصالهم بالله عزّ وجلّ بلا علم بالغيب وهم على سدّة الحكم؟!. لذلك تدعي الديانة البكرية أنّ الغيب لا يعلمه إلا الله، ولا يُشترط في هؤلاء الثلاثة المتصلين بالله عز وجلّ علمهم بالغيب، ولكنهم يعلمون بالإشراق والكشف والشهود وما أشبه!

فما هي حقيقة الإشراق والكشف والشهود؟ .. لا بدّ من مقدمات قبل الدخول في تفاصيل هذه الحقيقة:

- الإشراق والكشف والشهود بمعانيه الثلاثة يمثل مجموعة تخيّلات ناشئة عن رياضة ما أو تلقين مِن قبل عارف مُرشد لمُريد له .. وفي ذلك يخضع الإنسان

المُريد لتربية عرفانية خاصة تحت إشراف المرشد أو المربي فيلقّنه أشياء تجعله يتصور أو يتخيل أشياء يظنها صحيحة.

ومنه ما حدث في بلادنا حيث يقف أحدهم على قارعة الطريق ويطلب من النّاس النظر إلى صورة عارف مرسومة على وجه القمر. فيجتمع النّاس لرؤية القمر ليرسموا أوهاما على قرصه حتى تصبح بينهم حقيقة واقعة غير قابلة للنقاش. إنه التلقين الذي يجعل النّاس يتخيلون الوهم حقيقة. وللرياضة النفسانية التي يتبعها المرتاضون ذات الفعل أيضاً.

- الرياضة النفسانية .. وتعني ممارسة أعمال جسدية شاقة تنتهي بصاحبها إلى تخيّلات في الذهن. كأن يقعد في زاوية مكان ما بتوجه مِن مرشده، فيغمض عينيه ويفكر في أشياء محددة لمدة 10 ساعات متواصلة حتى يسقط تدريجياً ضحية تخيّلات يصفها العرفاء بالإشراق فتصير كشفاً ثم شهوداً.

فالإشراق والكشف والشهود تخيلّات ناشئة إمّا عن رياضة، وإمّا عن تلقين مرشد، وإما عن كليهما معاً .. قطعاً أنها تخيلات أو إيحاءات شيطانية.

حين يجد الشيطان فرداً خارجاً عن إنسانيته إلى مستوى "الحمارية"، فإن الشيطان يركبه أو يتصل به ويكلمه. وتلك حقيقة الشيطان وإيحاءاته بنص الآية الكريمة **(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)**.[٤]

فما يصدر عن المرشد أو المُريد يمثل إيحاءات من الشياطين أو ادعاءات كاذبة، ومثالها: ادعاء النبوة أو الرسالة أو الوصاية أو النيابة.. فتلك ادعاءات لا

---

٤ ١) سورة الأنعام: آية 121

أثر فيها لتخيّلات نفسانية أو لتلقين مرشد .. وقد يكون إدعاء الإشراق أو الكشف أو الشهود ذا منشأ شخصي، كالطمع في تحقيق منصب زعامة وما أشبه.

ويأتي التركيز في بحثنا على معنى الإشراق والكشف والشهود لأنها ألفاظ تتكرر كثيرا في منهج العرفاء والمتصوفة، ويدّعون زوراً أنّها ألفاظ لثلاثة معاني، بينما هي ألفاظ مرادفة لمعنى واحد. وقد يضيفون إليها "الذوق" كلفظ رابع، و"الوجود" كلفظ خامس.

- **بطلان الإشراق والكشف والشهود**

ليس من الصعوبة على أحد التعرف على علامات بطلان الإشراق والكشف والشهود، فهي كثيرة، ننتخب منها:

١ـ إختلاف أهل الكشف

فعلى سبيل المثال نجد الإختلاف واضحاً بين علماء الطبيعة، علماء الكيمياء، وعلماء الفيزياء. فعلماء الطبيعة يختلفون لأنهم ليسوا على منهج أو برنامج إلهي مباشر يجمعهم، فيُصيبون ويخطؤون. لذلك يذهبون إلى تجديد معارفهم دائماً، كأن يقدم أحدهم فرضية أو نظرية أو قاعدة، فيأتي عالم آخر فينقضها أو ينسفها. ومن حقهم الإختلاف فيما بينهم، لأن نتاجهم العلمي خاضع لاحتمالي الصحة والخطأ. وينطبق ذات الأمر على علماء العلوم الإسلامية.

فالمجتهد في الإسلام يختلف مع مجتهد آخر، لأن الله عزّ وجلّ جعل علماء الشريعة أو العلوم الإسلامية في عصر الغيبة الكبرى على مجموعة من القواعد التي لا تتم إلا بالإجتهاد في طلب العلم، حتى تتحقق صفة المجتهد عند عالم الدين.

وتبقى تلك القواعد قابلة للصحة والخطأ فتؤدي بذلك إلى تفاوت في المستويات العلمية. وينتج عن هذا التفاوت إختلاف في الفتاوى بين المجتهدين. فنجد أنّ مسألة علمية تتقدم بينهم لتنقض أخرى مع مرور السنين.

وكما أنّ لفقهاء الشريعة حق الإختلاف تبعا لتفاوت مستوياتهم العلمية وتطور معارفهم؛ كذلك لعلماء الطبيعة حق الإختلاف.

وأما بالإشراق والكشف والشهود والوجود والذوق - على ادعاء صدقها بين أصحابها - فلا يجوز عليها الإختلاف، ولا يحق لأحدهم أنْ يرى بالإشراق والكشف والشهود والوجود والذوق خلاف ما يراه آخر منهم. فإن اختلفوا فلا يمكن لنا إلا وصفهم بالكذب!

فكيف يختلف مليار إنسان على نورية بيت أضاءته المصابيح الكهربائية ولهم عيون باصرة؟! إنهم يكشفون حال البيت وفيه المصابيح كاشفة. فلا بد وأن يكون كشفهم صادقا. ولن يكون بينهم من يقول بظلمة المنزل إلا كذباً .. وهكذا الأمر في مثال الأفق الذي تطلع عليه الشمس إذ لا أحد يختلف فيه على طلوع الشمس.

ويمكن لأحدنا أنْ يطلع على كتب العرفاء ليكتشف حقيقة الإختلاف الكبير بين العرفاء في الإشراق والكشف والشهود والذوق والوجود، وفي طليعة هذه الكتب كتاب (الفتوحات المكية) لإبن عربي الذي يبين فيه بصلافة اختلاف أرباب الإشراق والكشف والشهود، ولا يستحي من القول أنّ فلانا كُشف له كذا، وأما فلانا آخر من العرفاء فقد كُشف له كذا بشكل آخر.

٢ـ موافقة الكشف لإفرازات النصب

إنّ القضية الناصبية كلها كذب في كذب، وخطأ في خطأ. وقد بينّا وبيّنت المصادر الشيعية وغيرها هذا الكذب والخطأ. فكيف يمكننا الحكم بصحة الإشراق والكشف والشهود وهي موافقة للنصب؟!. إنها ترى بالإشراق والكشف والشهود أنّ أبا بكر عُيّن خليفة من الله عزّ وجلّ ومن الرسول صلى الله عليه وآله .. إنه ادعاء ناصبي. وهذا دليل على أنّ إشراق الديانة البكرية وكشفها وشهودها كذب.

٣- موافقة الإشراق والكشف والشهود للخرافة

فقد أثبت العلم الحديث خرافية العلوم القديمة، ومنها "هيئة بطليموس" التي لا يقبل بها حتى أطفال المدارس. بينما يَبني أصحاب الإشراق والكشف والشهود وبالتفصيل مفرداتهم على "هيئة بطليموس" ويثبتون ما أثبتته في الكون وينفون ما نفته .. ذلك يكشف أنّ ادعاءات الإشراق والكشف والشهود تخيلات ناتجة عن أثر الرياضة النفسية، أو من تلقين مُرشد لمُريده، أو من إيحاءات الشيطان، أو ادعاءات كاذبة مباشرة ومن دون مقدمات. إذاً لا اعتماد على العرفان أبداً، ولا اعتماد على إشراقه وكشفه وشهوده.

٤- المتاح في الإكتشاف والإختراع والرياضة النفسانية.

الإكتشاف والإختراع والرياضة النفسانية ثلاثة أمور متاحة للجميع. فلكل إنسان أن يتمكن من أن يُتعِب نفسه في التجارب فيصبح مُكتشفاً كـ"باستور" الذي اكتشف المكروب. ولكل إنسان أن يتمكن من أن يُجهد نفسه في البحث والدراسة فيصبح مخترعاً كالذين أخترعوا القاطرة والسيارة والطائرة وما أشبه. ولكل أنسان أن يتمكن من أن يصبح مرتاضاً كأن يضغط على بدنه حتى تتقوي روحه فيمتلك بعضاً من علم الغيب الذي يحتمل الخطأ، وكذلك بعضاً من الولاية التكوينية غير التامة والتي تحتمل الخطأ أيضاً.

فالإكتشاف والإختراع والرياضة الروحية متاحة للجميع، وليس هنالك أيّ علاقة بين الإكتشاف والحق، وبين الاختراع والحق، وبين الرياضة الروحية وبين الحق. وليس للمكتشف والمخترع أو المرتاض أن يكون متدينا بالضرورة.

فأكبر المرتاضين هم من الهندوس، وأكبر المخترعين والمكتشفين هم من الكفّار .. فلا يوجد أي علاقة بين الإختراع والإكتشاف والرياضة النفسانية وبين الحق. ولكن الإعلام المُضَلل يُقنع الساذجين البسطاء الغافلين بوجود علاقة بين الإكتشاف والإختراع والرياضة النفسانية والدّين. ولتوضيح ذلك نذكر مثالاً:

حينما أطلق الإتحاد السوفيتي مركبة فضائية حاملة لكلب إلى خارج المدار؛ تحدث الإعلام الشيوعي المُضَلِل عن علاقة قوية بين عملية الإطلاق في الفضاء وبين الحق، وأنّ الشيوعية كانت على حق فكانت أول من أطلق كلباً الى الفضاء الخارجي، حتى قبِل البسطاء والساذجون والغافلون هذه الحقيقة. وبعد مدة قصيرة أطلقت الولايات الأمريكية المتحدة مركبه فضائية مأهولة حطّت على سطح القمر، فتساءل النّاس عن العلاقة بين الرأسمالية والحق!

إنّ الفلاسفة لم يدخلوا ميدان الرياضة النفسانيّة كفلاسفة، لكنّ بعض العرفاء دخلوا ميدان الرياضة النفسانية لخداع الناس. فعلى سبيل المثال:

أشيع بين البسطاء والساذجين الغافلين بأن السيد علي القاضي عارف لديه بعض علم الغيب، وأنّ الشيخ محمد تقي بهجت عارف متمكن من بعض الولاية التكوينية. فجُعل ذلك دليلاً على أنّ العرفان على حق إذ تمكّنا من هذين العلمين. بينما تشير الحقيقة إلى أنّ المرتاضين الهندوس أوسع علما بعلم الغيب الذي يحتمل الخطأ وأكثر تمكننا من الولاية التكوينية المقرونة بالأخطاء من العرفاء.

منهج الفلاسفة والعرفاء في الرواية

يتمسك الفلاسفة والعرفاء بأحاديث لا وجود لها في المصادر الإسلاميّة أو حتى في المصادر البكرية، أو يتمسكون بأحاديث ضعيفة. ففي تصريحاتهم الشفويّة والكتبيّة يدّعون وراثة الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام. فهل ادعاؤهم هذا يحتمل الصدق أم الكذب؟! ..

لماذا يتناقض الإسلام مع الفلسفة والعرفان إن كان الفلاسفة والعرفاء صادقين؟!.

ربما يصعب على البسطاء والساذجين والغافلين إدراك هذا التناقض، لكننا نتساءل من أجل كشف الأمر بسهولة لهذا اللون من النّاس:

هل حدّثنا التاريخ بأنّ فيلسوفاً أو عارفاً كان تتلمذ على يدي نبي أو مرسل أو وصي؟! أو كان راويا عن نبي أو مرسل أو وصي؟!

نعلم أنّ الصحابة الكبار رضوان الله تعالى عليهم كسلمان وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر ورشيد الهجري وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم.. كل هؤلاء كانوا تلامذة للمعصومين صلوات الله عليهم ورواة عنهم، وليس بينهم من سُجّل في السيرة والرواية كفيلسوف أو كعارف، بل أنّ بعض الفلاسفة دُعُوا إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام فقالوا بالمعنى: (نحن مهذبون ولا نحتاج إلى الأنبياء والمرسلين والأوصياء، وأمّا العوام فهم يحتاجون لهم لأنهم غير مهذبين) !

إذاً، لِيكذّب العرفاء والفلاسفة كذبةً عمرها يطول، ولكن كذبهم هذا سيتبين في لحظة وعي عند البحث.

إنّ الفلاسفة والعرفاء على خط مناقض ومخالف ومضاد ومباين للإسلام، وما ادعاؤهم ورثة للأنبياء إلا كذبا.

- **التأويل رأس مال الفيلسوف والعارف**

يعتقد العارف بديانة وحدة الموجود، أنّ الأشياء في اعتقاده كلها شيء واحد هو الله عز وجلّ. وحين تُذكر له الآيات القرأنية الكريمة التي تدل على أنّ هناك (تعددا) .. هناك اثنان في الأشياء وثلاثة وأربعة وخمسة وستة وسبعة وما أشبه وأنّ الله تعالى غيرهم، فكيف سيجيب؟!

في الآية الشريفة أنّ **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)**[٥] .. وفي المعنى ذِكرٌ للتعدد بوضوح: الله وهو الخالق، وعملية الخلق، والمخلوقون في كلمة (خلقكم) . فليس في ذكر الآية الشريفة وِحدة.

فماذا يفعل الفيلسوف والعارف إزاء هذا التعدد؟ .. سيلجأ إلى التأويل، ليُحرِّف المعنى بحسب هواه. وهكذا الأمر بالنسبة لبقية معاني (التعدد) في الآيات والروايات المتعلقة بذات الموضوع.

كيف يمكننا فضح هذا الزيف الفلسفي العرفاني؟ أبتأويل متعمد منّا لتأويلاتهم أم مواجهة خرافاتهم بخرافات أخرى على أنقاضها خلال النقاش أو الحوار معهم حتى يدركوا أنّ باب التأويل عندهم كاذب وأنه خرافات لا توصل إلى الحقيقة؟!

---

٥ ١) سورة البقرة: آية 40

السفسطائيون يعتقدون بأن لا شيء في الخارج (أي خارج العقل) ، والمئوِل أيضاً يعنى بتأويله أن لا شيء في الخارج ولكنه لا يتمكن من أنْ يُنكر القرآن، لِجبن في شخصيته وخيانة منه للإسلام والمسلمين، فيلجأ إلى التأويل.

التأويل عند الفيلسوف والعارف يعني (الإنكار) ، ولكنه إنكار جبان عندهما، ومثَلهما كمثل شخص يخشى أن يقول:(الله خرافه) فيعمد إلى التأويل بالقول: (أنّ تلك الحشرة التي تمشي على الأرض هناك هي ذات الله) ! .. فما الفرق بين هذا القول وبين إنكاره لله ..!

إنّ التأويل على طريقة الفلاسفة والعرفاء أقرب إلى معنى السفسطه، فيه جحود وإنكار جبان .. إنكار الخائن للإسلام والمسلمين.

وأفضل حل لمواجهة تأويل العارف أو الفيلسوف العمل على تُأويل ما يتمسكان به. فالمئول من طبعه احتكار التأويل لنفسه. وهذا ابن عربي - على سبيل المثال - يُنكر في كتبه التأويل على المئولين، ولكنّك تجد موسوعته الشهيرة (الفتوحات المكيّة) مليئة بالتأويل!.

فابن عربي يرى بأن التأويل إنكار بمعنى السفسطة، فيُنكره عند الآخرين، بينما يروج لبضاعته في ديانة وحدة الموجود وما يتعلق بها بالتأويل!

الشريعة والطريقة والحقيقة

- **مراحل التصوف والعرفان**

"العارف" و"الصوفي" و"الدرويش" ثلاثة مصطلحات تأتي بمعنى واحد، وكذلك مصطلحات "الشيخ" و"المربي" و"المرشد".

وفي حال تربية الشيخ أو المربي أو المرشد للعارف أو الصوفي أو الدرويش فإنه يمر بثلاث مراحل:

١-الشريعة: ويُقصد بها الإلتزام الدقيق بترك المحرّمات وبفعل الواجبات وبترك المكروهات وبفعل المستحبات، حسب الإمكان وقدر المستطاع. وعلى صوفي المستقبل أو عارف المستقبل أو درويش المستقبل في المرحلة الأولى من تربيته التقيّد بالديانة الإسلامية حتى في حقل المكروهات والمستحبات.

٢-الطريقة: ويُقصد بها الإلتزام بأوامر وبنواهي المرشد أو المربي أو الشيخ التزاماً دقيقاً فيما وافق الديانة الإسلامية وفي ما خالفها على حدٍ سواء. فلا إسلام في هذه المرحلة وإنما طاعة المُريد للمرشد أو المربي أو الشيخ فيما يقول ويفعل.

وفي اللغة الفارسية يسمّى الشيخ المُربي المرشد بـ"بيرمغان"، وهو لفظ مركب من كلمتين"بير" وتعني الشيخ، و"مغان" وتعني المجوس، أي " شيخ المجوس". وهذه واحدة من الأدلة القاطعة على تأثير روافد الفلسفة والعرفان وأصول الأفكار الإيرانية القديمة قبل مجيء الإسلام.

ويمكن الرجوع إلى ديوان الصوفي العارف الدرويش الشهير "حافظ الشيرازي" حيث تُصرح أشعاره بهذا المعنى: "أتباع بيرمغان"، أي أتباع شيخ المجوس.

٣-الحقيقة: ويُقصد بها: الشهود والوصول إلى الحق والفناء في الله وظهور الحقائق والإتصال باليقين. ويكثُر استعمال هذه الألفاظ والمصطلحات. وحين تُحلّل فإنّ المُراد بها ثلاثة احتمالات:

- الحلول: أي أنّ المُربى يحِلُّ في الله أو أنّ الله يَحِلُّ في المربّى.
- الإتحاد: أي أنّ المربّى يتحد بالله، أو أنّ الله يتحد بالمربّى.

الحلول والإتحاد مصطلحان معروفان ومرفوضان مِن قِبل أصحاب الديانة التي يقال لها "وحدة الموجود". فمن ارتدّ فطرياً عن الديانة الإسلامية واعتنق ديانة "وحدة الموجود" - التي تعني أنّ الله عين مدفوع الخنزير- يرفض رفضاً باتاً هذين الإحتمالين: "الحلول" و"الإتحاد"، ويؤمن بأنّ الشيء الذي نراه متكثراً أو متنوعا كلّه واحد هو الله، فلا يوجد إفناء لكي يحل شيء في آخر، أو يتحد بشيء آخر.

- **وحدة الموجود**

فبعد أنّ يجتاز الشيخ المربّى المرشد المرحلة الأولى "الشريعة"، ثم يجتاز المرحلة الثانية "الطريقة"؛ يصل إلى المرحلة الثالثة "الحقيقة" وتعني معرفة "وحدة الموجود" فيرى الأشياء الكثيرة المتنوعة كلها واحد، وذلك الواحد هو الله.

وهنا يُثار سؤال حول المراحل الثلاث: الشريعة والطريقة والحقيقة، وبحاجة إلى كثير مِن التأمل.

فلو افترضنا أنّ "وحدة الموجود" حقيقة أو واقع، فإنها ليست بحاجة إلى التدرج في المراحل الثلاث. ويكفي الوثوق في المُخبر "الشيخ، المُرشد، المُربي" حتى يحصل الإيمان بهذه الوحدة المزعومة.

وعندما يُراد الإحاطة بـعالَم الذرة أو عالَم المنظومات الشمسية أو عالَم المجرّات؛ فلا حاجة إلى مقدّمات ومراحل موصلة إلى هذه المعرفة والإحاطة بها. بل بحاجة إلى خبير في هذه التخصصات للثقة به، ومنه يمكن تلقى التفاصيل. ومثل ذلك يكون في "وحدة الموجود"، فلا حاجة إلى مراحل ثلاث: "الشريعة" و"الطريقة" ثم "الحقيقة"، وإنما بحاجة إلى خبير ثقة في اختصاصه فيوصل المستعين به إلى درجة الإيمان بـ" الوحدة".. فلماذا لا تتحقق "وحدة الموجود" إلا باتباع المراحل الثلاث هذه؟!

وفي اشتراط إيصال المعرفة بـ" وحدة الموجود" عبر مراحل ثلاث؛ يُستعمل الخداع والكذب مِن قِبل الشيخ او المُرشد أو المُربي من أجل تفخيم معارف "وحدة الموجود". وتبَعا لذلك تُفخّم شخصية المُريد بين النّاس، حتى يُشار إليه بتميز في الإلتزام الصارم بالدين في المرحلة الأولى "الشريعة". فيُعرف بين النّاس بتشدده، لما له من تمسك بالمستحبات وترك للمكروهات، فضلا عن الإلتزام بالواجبات وتجنب المحرمات.

وفي مرحلة "الطريقة" حيث يأتمر المُريد بأوامر المُرشد "بيرمغان" ويلتزم بنواهيه بفعل المحرمات والمكروهات وترك الواجبات والمستحبات حتى يراه النّاس فجأة فاسقاً فاجراً .. حيث يعمد المُرشد إلى تربية المُريد برياضات نفسانية مخالفة للإسلام مِن خلال الضغط على البدن لتقوية النفس حتى تحصل على شيء مَن عالم الغيب والولاية التكوينية المخبوطان بالأوهام والتخيّلات الكاذبة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ المُرشد عندما يأمر المُريد باتّباع التعليمات في الرياضة النفسية؛ فإنه لا يدعوه إلى ارتكاب فسق وفجور، وإنما إلى ارتكاب

وظيفة محلَّلة واجبة ينبغي الإتيان بها في هذه المرحلة. وبذلك يكون المرشد الآمر زنديقا يأمر مُريده المُربَّى بالزندقة.

وهكذا يصبح المُريد زنديقا لا فاسقا أو فاجراً. فشارب الخمر في الإسلام يصبح فاسقاً، أما من يشرب الخمر ويقول بحِلّيَته فإنه يصبح مرتدّاً، أي زنديقاً، أي كافراً، أي ملحداً.

وهكذا يصبح المُريد زنديقا بتعاليم مُرشده، لأنه لم يترك الإسلام مِن أجل الإنتساب إلى المجوسية أو اليهودية أو النصرانية أو ما أشبه، وإنما ترك الإسلام ولم ينتسب إلى شيء أخر، فصار زنديقاً.

فـ"الشريعة" تُتخذ صفة المرحلة الأولى لإيهام النّاس بإيمان المُريد والتزامه المتشدد بتعاليم الإسلام، بينما تَتخذ مرحلة "الطريقة" صفة المرحلة الثانية للتزود بأوهام كاذبة مِن علم الغيب والولاية التكوينية عبر التشدّد في الرياضات النفسانية ومِن خلال الإلتزام بتعليمات المُرشد الذي يعمل على إفساد عقل المُريد وتشويشه حتى يصل به إلى المرحلة الأخيرة: "الحقيقية"، حيث يُشعِره بأنّ ما يراه مِن حوله مِن تنوّع للأشياء إنما هو شيئ واحد هو الله الواحد. وأنّ المُرشد والمُريد هما ذات الواحد وهو الله، وإنّ ما يخرج منهما مِن بول وغائط وغيره من مدفوعات هي ذات الله، وأنّ الخنزير والكلب وكل ألوان الحيوانات والبشر هي ذات الله. وكل شيء في الكون مِن مخلوقات والكون هو ذات الله.

"المثنوي" ديوان شعر باللغة الفارسية لأحد كبار العرفاء المتصوفة والدراويش يسمى"المولوي"، ويضم بعض النّثر. ففي الصفحة رقم ٨١٨ من الفصل الخامس مقدمة قصيرة حول المراحل الثلاث المذكورة آنفا: "الشريعة"

و"الطريقة" و"الحقيقة" يمكن الرجوع إليها في باب البحث أو الدراسة. وهنا نُجمل بعض مضامينها مترجمة:

* (أنّ "الشريعة" مثل الشمعة التي تنوّر الطريق) .

* (ومن دون الحصول على الشمعة لا تستطيع المشي في الطريق، ولا تتمكن أنّ تنجز شيء) .

فعندما تسير في الطريق، فذلك يسمّى "الطريقة" تحت نظر وهندسة الشيخ المُربي المُرشد "بيريمغان"

وعندما تصل إلى المقصود بـ "الطريقة" فالمقصود هو "الحقيقة" وهي ذاتها الإيمان بـ"وحدة الموجود" التي قال فيها العرفاء: (لو ظهرت الحقائق بطلت الشرائع) .. وتعني أنّ المعرفة بـ"وحدة الموجود" تنفي وجود الشريعة!

- **كذِب وخُداع وتناقض**

ولإظهار كِذب المراحل الثلاث وترتُّب المرحلة اللاحقة على سابقتها نسوق هذا المثال:

الشريعة تقول بقتل الكافر. فإذا اعتدى الكافر على الدولة الإسلامية فقاعدة "الدفاع عن النفس" توجب قتله، لأنّ الدفاع عن النفس واجبٌ. ووفقا للمرحلة الثالثة "الحقيقة" يتبين لنا أنّ الكافر المعتدي المُراد قتله هو ذات الله، فهل يُقتل الله وكيف؟!.

ذلك مثالٌ يكشف التناقض، التخالف، التباين، التضّاد، التنافر، الإختلاف، بين معاني الشريعة ومعاني الحقيقة. فالكافر وجب قتله لأنه اعتدى، ثم وجب احترامه لأنه ذات المشرّع لقتل ذاته!

فالقضية إذاً كلها كذِبٌ وخداعٌ.

- **الإبداع في الزندقة**

عندما يُربّى الشخص المُريد تحت يدي مُرشده حتى يؤهل ليكون شيخا إثر اجتيازه للمراحل الثلاث: الشريعة والطريقة ثم الحقيقة، في مدة زمنية قد تطول وقد تقصر، فإنه يُصبح منهَكا على المستويين: الذهني والنفسي، فيسهل عليه بعد ذلك تلقي تعليمات شيخه بما فيها من إيحاءات شيطانية، وتصبح مع مرور الوقت عادة وطبيعة يألفها رغم علمه بخداع مُرشده وكذِب الترتيب في المراحل وما تنتهي إليه من نتائج.

وفي هذه الأجواء يبدأ المُريد المربَّى السير على سيرة مُرشده في الكذِب والدجل والخداع بما جبل عليه من زندقات ونصرانيات وخرافات، فيبدع فيها ويزيد. ولو جُمعت زندقات ونصرانيات وخرافات العرفاء المعاصرين بمبادرة من مؤلف جاد، فإنها ستُشكل موسوعة ضخمة مؤلفة من مئات المجلدات.

- **أعذار للتستر على الزندقة**

النصارى يقولون بالتثليث الذي يعني "أنّ الله واحد في ثلاثة، والثلاثة تعني الواحد". ويروّجون في هذا التعقيد المعنوي ما يوحي إلى عُمق المطلب وعدم التمكّن من استيعابه إلا بالدراسة في مدارس الكنيسة الخاصة. وعند الإلتحاق بها

تُجرى أساليب شيطانية متنوعة حتى يتمكنون ممن التحق بهم، فيستوعب في النهاية خطأ اجتماع الثلاثة في واحد وكيفية تكونهم في الواحد.

وهكذا يفعل العرفاء والمتصوفة والدراويش وعلى ذات المنهج والأسلوب، فيكون عذرهم لإلحاق المُريد بهم قولهم له:

"أنّك لا تفهم كلامنا". فيُدعى إلى الدراسة والتلمذة عليهم ليفهم مُرادهم من (الكثرة في عين الوحدة) .

إنها زندقات تُعرف مِن خلال مقارنة نتائجها مع قواعد الدين الإسلامي .. وهكذا الأمر في معالجة سائر العلوم، كعلم النفس الحديث وعلم الإجتماع الحديث وعلم التربية والتعليم الحديث .. كلها تصبح زندقات بمقارنة النتائج.

فعلم التربية والتعليم الحديث يقول بضرورة الإختلاط بين الجنسين في المدارس والمسابح وما أشبه. ويقول أيضا بضرورة الموسيقى والغناء والرقص وما أشبه، وليس بمقدور أحد دخول الجامعة للحصول على درجة "الدكتوراه" حتى يتعلّم علم التربية والتعليم الحديث ويتخذ من الإختلاط والموسيقى والرقص وما أشبه ضرورات.

ولِنفي صحة هذا العلم، يكفيك أنْ تبحث في نتائجه، فستجدها محرمة في الديانة الإسلامية ولا يوجد رجل دين إلا ويعترف بهذه الحقيقة من خلال المقارنة في النتائج.

وكيف لرجل الدين الإنسان الواحد أنْ يسعى إلى التمكّن من العلوم المتنوعة ويحصل على درجة الدكتوراه فيها حتى يفتي بأنّ هذه العلوم ضد الإسلام والإسلام ضدها؟ .. تكفيه نتائجُها ثم المقارنة بينها والديانة الإسلامية.

وعلى ذات المنهج نفعل مع الفلسفة والعرفان حيث نبحث في نتائجهما، ومنها "وحدة الموجود"، ثم نقارنها بنتائج نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وما إذا كانت تقول في الموجود بالواحد أو بالتعدد، كالإثنين أو الثلاثة أو الأربعة وما أشبه.

فنجد أنٌ نتائج العرفان والفلسفة تقول بخلاف القرآن الكريم والحديث الشريف الذي يقول: **(اللَّهُ خَلَقَكُمْ)**[٦] بمعنى أنّ الله واحد خالق وأنتم المخلوقين. وعند مقارنة ذلك بـ "وحدة الموجود" نجد التناقض بين النتائج، فنعرف مِن ذلك: أنّ الفلسفة والعرفان زندقة وأنّ الفلاسفة والعرفاء زنادقة".

فذلك عذرهم الأول:

"أنك لا تفهم كلامنا" وعليك الإلتزام بالدراسة في مدارسنا.

وأما العذر الثاني:

"الدس في مصادرنا ومؤلفاتنا". فكلما ظهر الفساد في مصادر العرفان والفلسفة وسُجّلت عليهم الشطحات والزندقات؛ أرجعوه إلى فعل الأعداء بالدسّ في المصادر والمؤلفات. ثم يُكرّسون هذه الشطحات والزندقات، ويمتنعون عن شطبها أو حرق المصادر والمؤلفات بما حوته، ويعدونها مادة موثقة ومشروعة ودليلاً يُرجع إليه. وبعذر الوضع في مؤلفاتهم الذي يسوقونه؛ لا تبقى لهذه المصادر والمؤلفات مدلولية.

وفي العذر الثالث:

---

٦ ١) سورة الصافات: آية 96

"ليس لدينا أصول، وتربيتنا شفاهية مباشرة مِن المُرشد إلى المُريد".

وقد أعلن كبيرٌ لهم في مكة المكرمة مِن خلال بث إحدى الفضائيات في لندن هذا العذر. ولاستخفاف هذا العذر؛ اقترحت على البكريين في مجالس الحديث الشريف تبني ذات العذر ليخلصوا أنفسهم مِن ورطة الأصول، ومنها كتاب "البخاري"، وذلك بأن ينفوا وجود مصادر أو أصول يرجعون إليها، ثم يجردون البخاري مِن مؤلفاته أو يجعلون منه شخصية خيالية موضوعة مختلقة، فيُعذروا في حرق هذه الأصول والمؤلفات!

تشييد العرفان على أنقاض الفلسفة

وفق مراتب منهجهم؛ يبدأ العرفاء المتصوفة الدراويش في تعلم الفلسفة أولا، ثم يتقدمون إلى العرفان يتعلمونه. ومن المثير أنهم يعادون الفلسفة حين يتمكنون بها من العرفان وينقلبون عليها ويعادونها ويشنّعون على أتباعها طريقتهم.

ما الذي يدعوهم إلى اتباع هذا المنهج والتدرج به؟!

الفلسفة تتمحور حول العقل، بينما العرفان يتمحور حول الكشف الذي يتناقض مع العقل ويُكذّبه، ولكي يروج بضاعة الكشف كوسيلة للمعرفة؛ ويحط مِن قدر العقل حتى لا يضاهيه أو ينافسه أو ينقض كشوفه.

فلسان حال العارف يقول: " العقل ليس له مدلولية وليس له مشروعية".

إنّ هذا المنهج بمرحلتيه "الفلسفة" أولاً، ثم "العرفان" ثانياً؛ يُشكل فخاً لاصطياد المؤمنين البسطاء في المعرفة. ويُشكّل كتاب "الحكمة المتعالية أو "الأسفار" للعارف ملا صدرا في ذلك مادة لاستقطاب المريدين.

الغزالي صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" يمثل أحد الرموز البكرية المهمة، له مؤلفات كثيرة متنوعة، ويتخذه بعض الشيعة إماماً في بعض فكره.. يَقصُد الغزالي مِن كتابه "تهافت الفلاسفة": إنهيار الفلاسفة وتحول فلسفتهم إلى أنقاض بعد أنْ قدّم في كتابه ما نقض فلسفتهم وحطمها، فلم يبق لهم مِن باقية.

وفرح النّاس لهذا الموقف مِن الغزالي وآمنوا بجدية حربه على الفلاسفة. فإذا بحربه لا تعدو أنْ تكون نقلة طبيعية مِن الفلسفة إلى العرفان، وأنّ نقضه للفلسفة جاء بعد أنْ اتخذها وسيلة للوصول الى مشاهدات وإشراق العرفان!

- **التأويل دفاعاً عن الفلسفة والعرفان**

الفلاسفة والعرفاء مِن البكريين يدعّون الإسلام، وكذلك الفلاسفة والعرفاء الشيعة يدعون الإيمان، إلا أنّ إسلامهم وإيمانهم يقوم على تأويل نصي القرآن والسنّة لصالح نصوص الفلسفة والعرفان حتى تبقى قائمة ومقدمة على نصي القرآن والسنّة. وفي كتب العرفاء والفلاسفة أدلة كثيرة، ولهم في ذلك شعر باللغتين العربية والفارسية أيضا.

١ـ معقولات العرفاء خرافات منقولات الأقدمين

لو راجعنا بعض كتب السِير وما أشبه؛ سنجد وصفا لبعض العلماء يقال فيهم: " لقد اجتهد في علمه وحاز على العلوم المنقولة والمعقولة"! ويراد بالعلوم المنقولة: القرآن الكريم والحديث والرجال وما أشبه. وأما العلوم المعقولة فيراد بها: العلوم التي درسوها بنور عقولهم وأتقنوها بهذا النور. بينما الحقيقة على غير هذه المقولة.

فمعقولات العرفاء منقولات عن روافدهم ومصادرهم وأصولهم التي وضعها وألفها الزنادقة والملاحدة والنواصب والكفار القدماء، كسقراط وإفلاطون وأرسطو وافلوطِين الإسكندراني وآخرين مثلهم.

المعقول ما تتأمله بعقلك ثم تكتبه في سطور كنتائج تحليلية. بينما واقع حال هؤلاء العرفاء أنهم اقتبسوا نصوص الزنادقة والملاحدة والكفار القدماء، ونقلوها وأولوا بها نصوص القرآن والحديث ثم عدّوها معقولات!

ومِن بين المشاهدات المثيرة والغريبة حول نقض الفلسفة والعرفان في عصرنا الحديث، أنّ البعض من الفلاسفة والعرفاء يُكفّر آخرين من الفلاسفة والعرفاء، ومثل ذلك يُفعل مع الفلسفة والعرفان.

ومثاله: أنّ السلطة القائمة على نظام "وحدة الموجود" لا ترضى بنقض وفضح الفلسفة والعرفان مطلقا وتمنع مِن ذلك. لكن مناهضي الفلسفة والعرفان يُجبرون على نقض بعضٍ منهما وبعضٍ مِن رموزهما تحت عنوان هداية شعبهم بإذن الله تعالى إلى الاسلام.

تلك ظاهرة ليست حسنة، ومردّها إلى التنازل مقابل البقاء والعيش في سلطة الدولة بأمنٍ ورفاه. فكيف لك – على سبيل المثال- أنْ تُرشد النّاس إلى معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله في دمشق، وأنت خاضع لحكم نظام يزيد بن معاوية؟!. لن يسمح لك يزيد بذلك في أمنٍ ورفاهٍ إلا إذا قدمت لديانته مزيدا مِن التنازلات.

فإن أراد مناهضو الفلسفة والعرفان الإستمرار في تبليغ رسالتهم كاملة بلا تنازل؛ فعليهم الإستعداد للتضحية وللسجن ولتحمّل التعذيب والقتل، أو الهجرة برسالتهم عن أوطانهم إلى بلاد الحرية النسبية لتبليغها تامة مِن غير خضوع لضغوط أتباع الفلسفة والعرفان.

فلا فرق بين نُظم الإستبداد وإن اختلفت هوية الدين المتبع فيها رسميا. كما لا فرق بين عهد صدام البائد في إجرائه الأمني المضاد لمعارضيه وأي نظام مستبد سياسي آخر قائم على ديانة كديانة "وحدة الموجود".

إنّ عقيدة "وحدة الموجود" ليست خطأ فكريا غير مقصود يستوجب معالجته، كما يتصور ذلك البعض ممن يخشى السجن أو التعذيب أو النفي، إنما هي أنذل أنواع الزندقة؟.. ومخالفَة الإسلام بالفلسفة والعرفان لا تعني سوى مخالفة ولا شيء غير ذلك، سواء كانت المخالفة بنسبة 100% أو بنسبة 90%.

٢ـ شطحات العرفاء زندقة

"الشطحات" مصطلح صوفي عرفاني درويشي، ويعنى به ما لا يجب أنْ يُدلى به أمام النّاس. وعلى الفيلسوف أو العارف منهم أن يلتزم بالتقية ويتكتم على شطحاته. ومَن لم يلتزم بالتقية فإنه يتعرض للنقد أو الهجوم مِن قبل نظرائه من الفلاسفة والعرفاء والدراويش أنفسهم. ومثاله: صاحب كتاب "الفتوحات المكيّة" ابن عربي حيث شنّ هجوما لاذعا في كتابه "الفتوحات" على الشطحات وعلى أصحابها.

وكلما تقدّمنا في مطالعات كتاب ابن عربي نجده يصدر شطحات أخطر وأقوى مِن شطحات مَن انتقدهم. فلماذا هذه الحال مِن التناقض؟! .. بلا شكّ أنه يعني بذلك "التستر" على أصحاب هذه الشطحات الذين خرقوا نظام "التستر" المتّبع لدى الفلاسفة والعرفاء والدراويش.

فعندما يشطح "أبو يزيد البسطامي" شطحة ما تُسقطه مِن أَعين المؤمنين والمؤمنات؛ فإن غيره مِن الفلاسفة والعرفاء الملتزمين بنظام التقية يقوم بتأويل شطحة البسطامي حتى تبقى مدرسة الفلاسفة والعرفاء قائمة. ففي سقوط

البسطامي بسبب شطحاته سقوط للفلسفة والعرفان، فوجب ذلك على الفلاسفة والعرفاء التستر على شطحاته والعمل على تأويلها!

وقد يأتي سبب النقد أو الهجوم اللاذع من الفيلسوف أو العارف على شطحات صادرة عن غيره مِن الفلاسفة والعرفاء محاولة منه للقضاء على المنافس. فالعارف يحسد عارفا آخر لكثر معارفة، فيعمد إلى إبراز شطحاته ونقضها، فيرسم بذلك لنفسه طريقة خاصة تُسجل في تاريخ العرفان كتميز منفرد!

٣ـ فساد واضع التصوّف والعرفان

عثمان بن شريك الكوفي المعروف بأبي هاشم الكوفي واضع للتصوف." وقد سَئل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن حال أبي هاشم الكوفي، فقال:

" إنه كان فاسد العقيدة، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له التصوّف، وجعله مفرّاً لنفسه الخبيثة وأكثر الملاحدة، وجُنّة لعقائدهم الباطلة". فلماذا ابتدع الكوفي هذا المذهب وجعله مفراً لنفسه الخبيثة؟!

أراد الكوفي أنْ يرتكب المحرّمات وترك الواجبات، وليس لديه دليل على جواز ارتكاب المحرم وترك الواجب، ويخشى في الوقت نفسه اعتراض المسلمين عليه، فوضع العرفان ليصطنع لنفسه أدلة لها ظاهر الأصالة، فقال:

"إنّي أنا الله، والله ليس له شريعة تأمره بترك الحرام وفعل الواجب".

ويضيف الإمام صلوات الله عليه في معرض إجابته: "وجعلَه مفراً لنفسه الخبيثة وأكثر الملاحدة". ويعني بذلك: الملاحدة الآخرين في زمانه الذين يتبعون طريقة العرفان كمفرّ لهم.. ولا يشمل الإمام بقوله "كل الملاحدة" بل أكثر الملاحدة. فالشيوعي والبعثي والديموقراطي ملحدون، وليسوا عرفاء.

ثم يقول الإمام صلوات الله عليه: "وجُنّة لعقائدهم الباطلة".. ويعني بـ"الجُنّة": الستر أو المانع. لأن المسلمين يعترضون عليهم ويتهجمون بسبب عقائدهم الباطلة فيأتون بالعرفان كجّنة، فيقولون بـ "الأشياء كلها واحد وذلك الواحد هو الله". وهذا قول لا يقبله فكرٌ سوي، ولا يَذّخر العرفاء حلا إلا فرض ديانتهم أو الدعوة إليها بـالتستر وتجنب الوصف بالمرض العقلي.

لا يمكن الكيل بمكيالين.. هجومٌ ونقد لاذع على فيلسوف أو عارف ومدحٌ لآخر أو السكوت عليه. كما لا يمكن أنْ تتهجم على الفلاسفة والعرفاء الماضين وتنسى الفلاسفة والعرفاء المعاصرين.

٤ـ لا اعتراض على الفقهاء المراجع

لا اعتراض على الفقهاء المراجع إذ حاربوا العرفاء وكفّروهم، لأن الفقهاء المراجع لا يؤمنون بـ"وحدة الموجود". إنما الإعتراض يوجه إلى العرفاء وأمثالهم إذ حاربوا الانظمة المستبدة كالشاه وصدام، وكذلك حاربوا العلماء والمراجع كالسيد شريعة مداري والسيد القمّي والسيد الروحاني الأكبر والسيد الروحاني الأصغر والسيد الخونساري ومن أشبه. فكيف يعترض العرفاء على مثل هؤلاء والعرفاء أنفسهم مؤمنون بـديانة "وحدة الموجود" التي تعتبرهؤلاء المؤمنين "عين الله"؟!

تقول ديانة "وحدة الموجود" أنّ "الأشياء كلُّها واحد، وذلك الواحد هو الله". والشاه وصدام بحسب هذه النظرية العرفانية هما واحد وهو عين الله، فكيف للعارف أن يحاربهما وهما ذات الله بحسب هذه الديانة؟! .. فالرئيس الأمريكي هو الله، والشاه هو الله، والمرجع شريعة مداري هو الله، وحتى السيدان الروحانيان الأخَوان هما واحد وهو الله بحسب هذه النظرية!

فيحق للفقيه المرجع في تعليقته على العروة الوثقى مثلاً أو في تصريحه المطوّل أو في فتواه المستقلّة أنْ يقول: "العارف زنديق كافر ملحد" ولا اعتراض على ذلك، لأنّ الفقيه المرجع يلتزم بالشريعة ويُفتي فيها. وأما تعرّض العارف لأي إنسان كان؛ فلا يحق له ذلك بحسب ما يؤمن من نظرية عرفانية.

وفي ذلك يسجّل على العرفاء اعتراضين أساسيين:

أنّهم ارتدوا فطرياً عن ديانة الإسلام واعتنقوا ديانة "وحدة الموجود". وأنّهم في ديانتهم هذه منافقون حيث لا حرب لدى العرفاء الحقيقيين على أعدائهم ولا إيمان لديهم بها، لأنّ كل شيء في ديانتهم هو "عين الله"!

فإذا كان الخنزير عين الله بحسب ديانة "وحدة الموجود"، وإذا كان الكلب عين الله كذلك، فلماذا لا يكون صدام عين الله؟! ولماذا يشن العرفاء الحرب على عين الله؟!

معابد العرفاء وتقاليدهم

للعرفاء بمعنى الصوفية والدراويش امتداد فكري تاريخي يهودي ونصراني. ومِن مظاهره شكلُ لباسهم ومكان عبادتهم الذي يطلق عليه اسم "خانگاه"، وهو عبارة عن محل يشابه مساجد المسلمين.

وكان أول وجود للـ"خانگاه" ظهر على يد أحد النصارى في مدينة رملة في الشام، ثم تأسس وساد في الوسط الإسلامي البكري. وهكذا الأمر بالنسبة إلى ملابسهم التي لها قدسية خاصة وتسمى "الخُرقة" حيث يدّعون أنّ منشأها إسلامي بكري خالص، بينما تُشير الحقيقة التاريخية إلى أنّ المنشأ للـ "الخُرقة" كان نصرانيا ويهوديا.

ففي اليهودية تُعتبر الخُرقة علامة على كمال المربّي حين يلبسها، وفي النصرانية كذلك. ثم انتقل لباس "الخُرقة" الى البكريين. وهذه واحدة مِن الأدلة على أنّ النصرانية كانت من مصادر وروافد الفلسفة والعرفان.

ثم افترق العرفاء والصوفية والدراويش في "الخانگاه" وانقسموا إلى قسمين:

1/ العرفاء العلميون.

2/ العرفاء العمليون.

العارفان ابن عربي وملا صدرا ومَن أشبه يمثلان القسم الأول، حيث عرفوا بعدم انتمائهم للـ"خانگاه". بينما تشبث العمليون بـ" الخانگاه" فيقولون ويفعلون فيها ما يشاؤون بشكل مطلق بحسب تعاليم ديانة "وحدة الموجود" التي تَعتبر كل شيء عين الله سبحانه وتعالى. ولذلك تعرضوا لهجوم لاذع وقاس ومرير من قبل

العرفاء العلميين الذين اعتَبرهم العمليون منافقين لأنهم خرجوا على "الخانگاه" العملية الحقيقية المؤمنة بوحدة الموجود.

ولملّا صدرا الذي يُعد من العرفاء العلميين كتاب مستقل ضد "الخانگاه" بعنوان"كسر أصنام الجاهلية" حيث هاجم فيه العرفاء العمليين بقوة، ويظهر ذلك أيضا مِن العنوان المتشدد لكتابه.

وعلى نفس النسق أيضا شنّ الفيض الكاشاني صهر ملا صدرا حملات لاذعة متشددة وقاسية على العرفاء العمليين "الخانگاه". وهكذا الموقف أيضا مِن بقية العرفاء العلميين في الضد مِن العرفاء العمليين. فما الأسباب التي تكمن وراء هذا الهجوم؟

تَرجع القضية إلى محاولة "تستّر" العرفاء العلميين على أعمال وأفكار العرفاء العمليين في مجتمع إسلامي محافظ لا يقبل الطرح الصريح القائل بـ"وحدة الموجود"، فضلا عن خشيتهم مِن تهمة الإرتداد على الإسلام الشاملة للعرفاء العلميين والعمليين.

فأصحاب "الخانكاه" في أقوالهم وبأفعالهم يؤمنون بأنّ كل شيء هو الله بعينه، ولا يقبل المجتمع الإسلامي مثل هذا الطرح النظري والعملي، لذلك تبادل العرفاء العلميون والعمليون الهجوم بقصد التستّر على ديانتهما التي ارتدوا بها عن الإسلام، إذ أنّ "وحدة الموجود" فيهما تعني أنّ كل شيء هو عين الله سبحانه وتعالى.

أضف إلى ذلك: أنّ مردّ هجوم العلميين على العمليين هو مظهر من مظاهر حسم التنافس بينهما لصالح العلميين على حساب العمليين. فالعملي المنافس كان

أشد إخلاصا لديانة "وحدة الموجود" بلا ستر وتقية، بينما الآخر العلمي كان منافقا في ديانته بحسب رؤية العملي إذ كان يصلي ويصوم ويحج ويعتمر.. فلِمَن يصوم ولِمَن يعتمر ويحج وهو ذاته الله سبحانه وتعالى؟!.

فهذا أبو سعيد أبو الخير أحد كبار العرفاء في إيران حيث خُصص شارع في العاصمة الايرانية باسمه، يقول بالفارسية:

(الزمن الذي يُهدّم فيه المسجد والمدرسة مِن الأساس؛ تكليف الصوفي العارف لم يتم إذا بقي هذا المسجد وهذه المدرسة بلا هَدم مِن القواعد) .. قوله منقول عن كتاب "تحقيق در تصوف وعرفان"، تأليف خير الله مرداني، الصفحة رقم 11.

فما دام هناك مسجد واحد قائم أو مدرسة علمية واحدة قائمة؛ فمعنى ذلك أنّ العارف أو الصوفي أو الدرويش قد فشل في مهمة تطهير الكرة الأرضية مِن المساجد والمدارس العلمية.. فهل يوجد تصريح أشدّ خطورة مِن ذلك؟

فمهمة العارف الرئيسة أنْ يبقى محاربا للمسجد والمدرسة الدينية، وهما محلان للعبادة الاسلامية واحتضان العلوم الإسلامية، وكلاهما وظيفتان تدعوان إلى الله عزّ وجلّ، ومحاربتهما حرب على الدين.

في ذلك دلالة على أنّ العارف لا دين له إلا دين "وحدة الموجود"، وكان لزاما عليه ومِن الضرورة محاربة المسجد بما هو مسجد للعبادة، والمدارس العلمية بما هي محل لدراسة الدين. وأما العرفاء الذين لا يحاربون المساجد والمدارس العلميّة أو يصمتون رضاً أو قبولا بوجودها، أو يتعاونون على بناء المساجد والمدارس؛ فهؤلاء منافقون، لأن ديانة "وحدة الموجود" لا تؤسس المساجد ولا المدارس العلمية، وإنما تحاربها من أجل تأسيس الـ "خانگاه".

وقد أشرنا إلى أنّ أتباع ديانة "وحدة الموجود" كابن عربي والملا صدرا والسبزواري صاحب "المنظومة" ومزدايا جلوى وصاحب الميزان الطباطبائي ومَن أشبه، هم ضلّال متحيرون لم يركنوا إلى دين حقيقي.

فهم يعمهون، بمعنى أنهم " يتحيّرون" بشكل دائم ويُصرّحون بأنّ كل شيء هو الله، وليس هناك شيء أفضل مِن شيء. فالجدار شيء وهو الله، والمخدة شيء وهي الله، فأيهما أفضل: الجدار أم المخدة؟ .. لا يوجد في ذلك تفاضل ولا تفاوت، فكل شيء عندهم هو الله.

أمواج البحر كلها هي الله، والموجة المعينة ليست أفضل مِن الموجة المعينة الأخرى، لأن كليهما الله. ومَن يرى الكثرة في ذلك فهو مصاب بحول الفكر – على حد تعبيرهم- مثل المريض الذي يُصاب بحول العين فيرى الشيء الواحد أكثر مِن واحد .. لا شيء موجود يمكن أن يُطلق عليه اسم الله، إذ لا وجود له سوى الله.

لماذا هذا العداء مع الله وهو كل شيء؟! ولماذا تختص الأشياء بمسمياتها المختلفة وهي ذات الله؟!. فما يسمى باسم غير الله فذلك وهمٌ، فهو الله بعينه. ولماذا يستقل الله بهذا الإسم بينما الأشياء هي ذاته ولكنها بأسماء مستقلة؟! ولماذا يحارب العرفاء الأشياء وهي ذات الله وهم ذاته أيضاً.

صور من دجل العرفاء المتصوفة

في كتاب "الغدير" للعلامة الأميني رضوان الله تعالى عليه، رقم المجلّد 12 ورقم الصفحة ٢١٣، نقلا عن كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي المعتبر جداً عند البكريين والصوفية والعرفاء والدراويش: "إن أبا تراب النخشبي قال لمريدٍ له لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرة!.

ويعني "النخشبي" لمريده في قوله "أبا يزيد البسطامي" وهو من العرفاء والمتصوفة الذين ورد ذكرهم ومدحهم كثيرا في كتاب "الفتوحات المكيّة" لإبن عربي. ولأبي يزيد البسطامي قبر في أطراف شاهرود الإيرانية حيث يزوره بعض من الحمقى والمغفلين والجاهلين.

فكل شيء هو الله، ولا وجود لشيء مستقل بذاته. فلو افترضنا أنّ لك عدو، فهو الله إذاً، فلماذا تكرهه أو تعاديه وأنت وهو الله.

والله لا يُرى عند المسلمين، وورد في آية كريمة **(لَن تَرَانِي)**[٧] .. إنّ العرفاء والصوفية والدراويش يعمهون ولا يدرون ما يقولون .. إنّ فيهم تناقضات وتباينات وتضادات بالمعنى اللغوي لا الإصطلاحي. والكذب عندهم ظاهرة كثيرة ومتنوعة، ويريدون مِن ذلك بناء شخصيّات وهميّة لعظمائهم.

العارف يكذب في سبيل بناء شخصيّة وهمية لغيره ولذاته. ونورد هنا بعض النماذج في الفلسفة والعرفان لأنّ الناس لا يصدّقون هذه الحال بسرعة.

---

٧ ١) سورة الأعراف: آية 143

فالعرفاء في زماننا المعاصر يظهرون على نقيض حقيقتهم ولكنّ النّاس لا تقتنع بذلك وإن أتيت لهم بشاهدين عادلين في ذلك. وعلى ذات الموقف لا يقتنع البكري بشاهد أو بنص يثبت أنّ أبا بكر أنجس وأرجس وأتعس مخلوق خلقه الله عزّ وجلّ، ولا بد مِن شواهد كثيرة وإصرار على تبيان الحقيقة والتكرار في بيانها وإنْ بعثَت على الضجر لسامعها. ففي النّاس مغفلون يعيشون في الضلال ومقيدون بأجواء الإعلام المضلِّل.

إنك ترى العرفاء المعاصرين متغلغلين في دماء أتباعهم، وكذلك أبا بكر بين أتباعه. ففي الآية الشريفة وصف لذلك: **(وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)**[٨] . فكيف يتنازل المضلَّلون عما يرونه كبيرا في وجوده؟!. ذلك وباء لا يمكن معالجته بسرعة وبسهولة وبساطة.

ويُورد العلامة الأميني في موسوعة "الغدير" بعض النماذج لأكاذيب العرفاء والفلاسفة والدراويش في مسعى بناء شخصيّة زعمائهم:

١- روى خليل بن محمد الصيّاد أنه قال: "غاب أبي فتألمت، فجئت إلى معروف الكرخي فقلت: غاب أبي. فقال ما تريد؟ قلت: رجوعه، فقال: اللهم إنّ السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك، إتي بمحمدٍ واقفُ، فقلت: أين كنت؟! فقال: كنت الساعة في الأنبار ولا أعلم ما صار وهذا مَن؟ فقلت: معروف الكرخي عنده ما عند صاحب سليمان على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام"

(غاب أبي) فُقد في حرب (فتألمت، فجئت إلى معروف الكرخي) أحد كبارهم (فقلت: غاب أبي. فقال ما تريد؟ قلت: رجوعه، فقال: اللهم إنّ السماء سماؤك

---

٨ ٢) سورة البقرة: آية 93

والأرض أرضك وما بينهما لك، إتي بمحمدٍ) والد خليل ابن محمد .يقول خليل: (فأتيت باب الشام وإذا هو) أي والد خليل (واقفُ، فقلت: أين كنت؟!

فقال: كنت الساعة في الأنبار) الأنبار مدينة عراقية، والساعة تعني: الآن (ولا أعلم ما صار) وفي لحظة واحدة نُقلتُ مِن الأنبار إلى هنا (وهذا مَن؟ فقلت: معروف الكرخي عنده ما عند صاحب سليمان على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام)

فمعروف الكرخي يعتقد بديانة "وحدة الموجود" - بحسب نصه -. فيقول: (اللهم إنّ السماء سماؤك) . فإذاً، يُثبت مِن قوله أنّ هناك أكثر مِن واحد، إنهما: الله والسماء. وديانة "وحدة الموجود" تقول بالواحد، فالله والسماء واحد، ومَن يراهما شيئين فهو مصاب بحول الفكر!.

وكذلك في قوله: (الأرض أرضك) .. فإذاً يُثبت الكرخي التعدد: أرض والله .. لقد أثبت الكرخي ثلاثة أشياء. وبـ (ما بينهما لك) أثبت التعدد ما بين الأرض والسماء، فأصبح المُتعدد أربعة أشياء. وبقوله (إاتِ بمحمدٍ) فمحمدٌ صار خامساً، وعملية الإتيان صارت سادساً، ثم باب الشام، ومدينة الأنبار، وخليل بن محمد؟!.

يَصدُق على الكرخي تسميةُ "يَعمَهون". فعندما أراد تبيان دينَه قال "بوحدة الموجود". ولكن عندما أراد الكلام؛ ذهب إلى الشيء الذي يؤمن به وجدانه وليس الشيء الذي يُجبِر وجدانه على الإيمان به.

٢- روى بكر بن عبد الرحمن، قال: "كنّا مع ذي النون المصريفقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسّم ذو النون وقال: تشتهون رطباً؟، وحرّك الشجرة،

وقال: أقسمت عليكِ بالذي أنبتك وخلقكِ شجرةً إلا ما نثرتي علينا رُطباً جنيا. ثم حرّكها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا، ثم نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكاً"

(كنّا مع ذي النون المصري) ..أحد العرفاء الدراويش المتصوّفة الكبار..(في البادية، فنزلنا تحت شجرة أمِ غيلان) ..وهي شجرة مِن أشجار الشوك.. (فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب) .. المكان ممتاز جداً، وهم يشتهون الرطب وليس التمر..(فتبسّم ذو النون وقال: تشتهون رطباً؟، وحرّك الشجرة، وقال: أقسمت عليكِ بالذي أنبتك وخلقكِ شجرةً إلا ما نثرتي علينا رُطباً جنيا. ثم حرّكها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا".

فذو النون لا يفهم معنى ما يصرح به في قوله هذا. فإن كان مِمن يعتقد بـ"وحدة الموجود" فهي تعني" لا يوجد شيء إلا واحد". ففي قوله: شجرة أم غيلان، مكان، طيب المكان، جماعة، إشتهاء، رطب، التبسّم، وتحريك الشجرة، والشجرة، ونثر الرطب، والأكل والشبع بعد الأكل. فكيف بهذا التعدد يصدر عن ديانة وحدة الموجود.

(ثم نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكاً) .. ويفهم مِن معني هذا القول وجود معجزة أو كرامة؟ فالشجرة ليس فيها إلا الشوك، وإذا بذي النون صيرها رطباً جنياً!.

هنا علينا الإلتفات إلى خُبث ديانة "وحدة الموجود" إذ لا يوجد تفاضل في الأشياء والأشخاص لأن الأشياء والأشخاص كلها لا وجود لها بالفعل. فزيد نفس عُمر، وعمر نفس زيد، فلا يصح القول – بحسب هذه الديانة - أنّ زيدا أفضل مِن عمر. فقد تبسُم ذو النون في القصة، ما يعني أنّه بذلك يشير إلى تفرّده بقضاء

حاجة مَن معه بأكل الرطب. بينما ذات ذي النون هي ذات الجماعة، والجماعة هي ذات ذي النون أيضاً، وكلهم ذات الله بلا تعدد، فكيف يكون التفضيل بين أشياء متعددة غير موجودة!

٣- قال سهل بن عبد الله التستري أحد عرفاء مدينة شوشتر الإيرانية: "أشهدني الله تعالى ما في العُلى، وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت ما في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمتهوحمدت الله على معرفته، وحرّكت ما سكن وسكّنت ما تحرّك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة"

(أشهدني الله تعالى ما في العُلى) .. ما مقصده بـ"العُلى"؟، أهي المنظومات الشمسية أم المجرّات؟. ويعني بذلك أنّ الله آراني كل ما في المنطقة العليا .. (وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين) .. فما هو طلسم السماء؟ لا وجود لهذا المصطلح في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف .. (ورأيت ما في السبع المثاني) .. السبع المثاني اسم مِن أسماء سورة الحمد فاتحة الكتاب .. (حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته) .. ويشمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، ويعني أنّ رسول الله لم يفهم هذا الحرف.

ولا يُعيّن التستري عدد سني عمره حين فهم ذلك .. (وحمدت الله على معرفته) .. على معرفة هذا الحرف .. (وحرّكت ما سكن وسكّنت ما تحرّك) .. لا يُدري ما يقصد التستري، لكنهم يقصدون بمعنى السكون والحركة معنا جنسياً، ومنه الزنى واللواط وما أشبه .. (بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة) ..

يعني أنه كان بالغاً، ويتبيّن بأن قضيّة استيعاب الحرف في فاتحة الكتاب كان قبل هذا العُمر، حسب الترتيب والسياق.

بالنسبة لحال التستري هذا أيضاً، أنّه حمار لا يفهم إذ يعتقد بـ"وحدة الموجود" ولكنه يصرّح بالتعدد في الأشياء والأفراد.

يقول التستري:(أشهدني الله ما في العُلى) .. ففي قوله هذا تعدد: الله، إشهاد، عُلى، ما في العلى، نفسه، عمره ست سنين. ويقول كذلك: (بإذن الله) .. ففي "وحدة الموجود" لا يوجد الله ولا أنت ولا إذن الله، فكلها واحد.

٤- سهل بن عبد الله التستري مرة أخرى قال: "صعدت جبل قاف، فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه، وقيل لأبي يزيد البسطامي: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمرٌ قريب، بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين"

(صعدت جبل قاف، فرأيت سفينة نوح) .. على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام.. (مطروحة فوقه) .. جبل الجودي في تركيا وليس جبل قاف. وقد أثبت العلم الحديث كذلك، فضلاً عن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة مِن قبل ذلك.

(وقيل لأبي يزيد البسطامي: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمرٌ قريب، بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين) !. ويعني البسطامي بذلك أنّ ذاته بلغت هذه الأشياء. وكأنه طفل ينسج خرافة فيُعدد الجبال بعدد بقية حروف المعجم!

٥- قال سهل بن عبد الله التستري: أول ما رأيت مِن العجائب والكرامات أنّي خرجت يوماً إلى موضع خالٍ فطاب لي المقام فيه فوجدت مِن قلبي قرباً إلى الله تعالى، وأردت الوضوء وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاةٍ،

فكأني اغتممت لفقد الماء. فبينما أنا كذلك وإذا بدبّ يمشي على رجليه كأنه إنسان معه جرّةٌ خضراء قد أمسك بيديه عليها فلّما رأيته من بعيد توّهمت أنه آدمي، حتى دنا مني وسلّم عليّ ووضع الجرّة بين يدي، فجاءني اعتراض العلم. فنطق الدب، وقال: يا سهل إنّا قوم مِن الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبة والتوّكل(فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة، إذ نودينا ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليجدد الوضوء، فوضع هذه الجرة بيديَ وإذا بجنبي ملكان، فدنوت منهما، فصبّا فيها الماء مِن الهواء وأنا اسمع خرير الماء".

(أول ما رأيت مِن العجائب والكرامات أنّي خرجت يوماً إلى موضع خالٍ فطاب لي المقام فيه فوجدت مِن قلبي قرباً إلى الله تعالى) .. فهو موجود والله موجود وقلبه موجود والقُرب موجود والإحساس بهذا القُرب موجود، والموضع الخالي أيضاً موجود، وطيبة المقام فيه أيضاً موجودة، والخروج أيضاً موجود، و"يوماً" معين كالسبت مثلا موجود أيضاً .. ذلك ينقض "وحدة الموجود".. (وحضرت الصلاة) .. والصلاة والحضور متعدد.. (وأردت الوضوء) .. الوضوء موجود وإرادته موجودة.. (وكانت عادتي من صباي) .. إذاً مرّ التستري بالصّبا ومراحل العمر الأخرى .. كل هذه الأشياء ليست واحدا.. (تجديد الوضوء لكل صلاةٍ) .. ولِمن تُصلّي؟ هذا سؤال! .. (فكأني اغتممت لفقد الماء) .. يقول في خبث "كأني اغتممت" لفقد الماء في الصحراء حيث لا ماء، فلِمَ اغتم بشدة وإنما "كأني اغتممت"، والله هكذا فعل بي ، فكيف بي إذا اغتممت بشدة فالله يخرب السماوات والأرض لأجلي!.. (فبينما أنا كذلك وإذا بدبّ يمشي على رجليه كأنه إنسان معه جرّةٌ خضراء) .."الجرة:: الكوز الكبير.. (قد أمسك بيديه عليها فلّما

رأيته من بعيد توّهمت أنه آدمي، حتى دنا مني وسلّم عليّ ووضع الجرّة بين يدي، فجاءني اعتراض العلم) .

فمن عادة العرفاء والدراويش والمتصوفة أنهم لا يعترفون بالعقل ولا يعترفون بالعلم، لماذا؟ لأن الإعتراف بالعلم يهدم ما يقولونه. فقوله (جاءني اعتراض العلم) : أي العلم الذي بداخله، ويقصد بذلك العلم الديني .. (فنطق الدب، وقال: يا سهل إنّا قوم مِن الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبة والتوّكل) .. وقد استعمل هنا مصطلحاً صوفياً .. (فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة) .. العرفان ليس فيه عقل وعلم، فكيف بالعرفاء يتكلّمون مع بعضهم البعض في مسألة؟! .. (إذ نودينا) .. مَن كان المنادي؟ ربما كان من جهة الله عزّ وجلّ إنْ لم يكن هو الله بعينه! .. (ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليجدد الوضوء، فوضع هذه الجرة بيديَ وإذا بجنبي ملكان، فدنوت منهما، فصبّا فيها الماء مِن الهواء وأنا اسمع خرير الماء) !

٦- العارف الصوفي الدرويش أبو حامد الغزالي الذي رجع إليه ابن عربي في مؤلفه العرفاني الشهير ‘‘الفتوحات المكية" وملأ صفحاته بذكر اسمه، قال: ‘‘ كنت في بدايتي لأحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حُضيت بالواردات فرأيت الله في المنام فقال لي: يا أبا حامد. فقلت أو الشيطان يكلّمني؟! قال لا أنا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال: يا أبا حامد، ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوامٍ جعلتهم في أرضي محل نظري وهم أقوام باعوا الدارين بحبي فقلت: بعزتك إلا أذقتني برد حسن الظن بهم فقال: قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا فاخرج منها مختاراً قبل أنْ تخرج منها ص فقد أمضيت عليك نوراً مِن أنوار قدسي فقم وقلْ"

(كنت في بدايتي لأحوال الصالحين ومقامات العارفين) .. ويقصد بـ"الصالحين" العرفاء .. (حتى حُضيت بالواردات) .. الإيحاءات والإلهامات القلبية.. (فرأيت الله في المنام) .. رؤية تقتضي أنْ يكون الله جسماً كما في رأي أحمد بن حنبل في جسمانية الله عزّ وجلّ.. (فقال لي: يا أبا حامد. فقلت أو الشيطان يكلّمني؟!).. يتساءل: أنّ الله المتكلم أم الشيطان.. (قال لا) الله قال لا، أنا لست الشيطان.. (أنا الله المحيط بجهاتك الست) .. تحت، فوق، أمام، خلف، يمين، شمال.. (ثم قال: يا أبا حامد، ذر أساطيرك) .. أي لا تتعرض لأساطير العرفاء وكنْ على علم حتى لا تنخدع.. (وعليك بصحبة أقوامٍ جعلتهم في أرضي محل نظري وهم أقوام باعوا الدارين بحبي) .. فالجنة إحدى الدارين فكيف يبيعها مقابل الله وإلى أين يذهب؟! إنها محل رسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء والمرسلين والأوصياء والصلحاء ومَن أشبه بحسب الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة. فكيف يبيع الدارين ولا توجد منطقة وسطى بين الجنة والنّار يمكن الذهاب إليها؟!، فلابد أنه يعني بذلك أنْ يذهب الى النّار مِن حيث يقصد المعنى أو لا يقصد ذلك .. (فقلت: بعزتك إلا أذقتني برد حسن الظن بهم) .. أنا تبت، ولا أتمكن مِن التخلص مِن رواسب الفلسفة والعرفان في داخلي ولا بد مِن معجزة منك تُخلصني. فالغزالي حيث كان يعتقد بالفلسفة ثم انقلب عليها.. (فقال: قد فعلت ذلك) .. قمت بالأمر بإرادة "كن فيكون".. (والقاطع بينك وبينهم) أي العرفاء .. (تشاغلك بحب الدنيا) .. إعتراف بدنيوية الغزالي فكان ضد العرفاء، ولو لم يكن كذلك لكان محبا لهم.. (فاخرج منها مختاراً قبل أنْ تخرج منها صاغراً) .. لم نسمع مِن قبل أنّ لدى الله في الماديات جبرٌ، وفي المعنويات ليس لديه جبر، ولا نقصد بالجبر ما اصطلح عليه. ففي الماديات يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود مثلاً، أو يقتل المشركين صاغراً، ويخرجهم من أرضهم إذا جنوا جناية

يستحقّون بها هذا الإخراج. وأما في المعنويات فالله يأمر الإنسان بالخروج من الدنيا حتى تزداد معنوياته، فإن لم يخرج؛ أخرجه صاغرا. وهكذا بالنسبة للأنبياء والأوصياء يُعينهم بالجبر.. (فقد أمضيت عليك) .. مررتُ .. (نوراً مِن أنوار قدسي فقم وقلْ) .. المقصود ظاهراً: قل بأنّ العارف ولي الله وما أشبه.

ولا بد مِن ذكر ملاحظة هنا: أنّ الله لا يُرى ولا يمكن أنْ يُرى حتى مِن قِبل أشرف الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله، لا في الدنيا ولا في يوم القيامة ولا في الجنّة ولا في البرزخ ولا في عالم الذر ولا في المنام ولا في الخلسة ولا في أي حال. وهذا الذي تراءى للغزالي في المنام كان الشيطان حتما إنْ كان الغزالي صادقا في قوله. والشيطان لا يُرِي نفسه مجسماً لكل أحد. فالشيطان يوسوس في صدور النّاس، والفاسقون يعلمون ذلك، ولا يتمثل لهم في جسم. وإنْ كان الغزالي كاذباً في قوله فالكذب ليس ببعيد عن العرفاء وإنما هو قريب منهم ممزوجٍ بهم.

٧- قال الصوفي عبد القادر الكيلاني: "لمّا عُرج بجدّي صلى الله عليه وآله ليلة المرصاد عُرج بجدّي صلى الله عليه وآله ليلة المرصاد وبلغ سدرة المنتهى، بلغ جبريل الأمين عليه السلام متخلّفاً فأرسل الله تعالى روحي إلى ذلك المكان لاستفادتي مِن سيّد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام فتشرّفت به واستحصلت على النعمة العظمى والوراثة والخلافة الكبرى وحضرت وأوجدت بمنزلة البُراق حتى ركب عليّ جديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعِناني بيده حتى وصل فكان قاب قوسين أو أدنى، وقال لي يا ولدي: وحدقة عيني قدمي هذه على رقبتك وقدماك على رقاب كل أولياء الله تعالى وقال وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي فلاحت لي الأنوار والحق أعطاني نظرت لعرش الله قبل تخلّقي والحق سمّاني وتوّجني تاج الوصال بنظرةٍ ومن خلقه التشرف والقُربة أكساني"

(لمّا عُرج بجدّي صلى الله عليه وآله ليلة المرصاد) .. ماذا يعني بليلة المرصاد والمؤمنون يعرفونها بليلة المعراج .. (وبلغ سدرة المنتهى، بلغ جبريل الأمين عليه السلام متخلّفاً) .. جبريل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الإسراء والمعراج فكيف يكون في مكان ما متخلّفا؟!. وقال يا محمد – صلى الله عليه وآله: لو دنوتُ أنملة لاحترقت. لأن مقام جبرائيل أقل مِن بقية المسير.. (فأرسل الله تعالى - والقول لعبد القادر- روحي إلى ذلك المكان) .. أي روح عبد القادر إلى رسول الله!.. (لاستفادتي مِن سيّد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام) .. لم يكشف مادة الاستفادة أو معناها؟ .. (فتشرّفت به واستحصلت على النعمة العظمى والوراثة والخلافة الكبرى) .. وبذلك يكون عبد القادر أعظم درجة مِن أمير المؤمنين وسائر الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، وكذلك أفضل مِن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ومن أشبه! .. (وحضرت وأوجدت بمنزلة البُراق) .. فصار عبد القادر بمنزلة البراق ومركوبا لرسول الله صلى الله عليه وآله .. (حتى ركب عليّ جديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعِناني بيده) .. الواو حالية، يعني وحال كون عناني بيده .. (حتى وصل فكان قاب قوسين أو أدنى، وقال لي يا ولدي: وحدقة عيني) .. وتعني الإطار .. (قدمي هذه على رقبتك) .. الإنسان إذا ركب على إنسان آخر فلا تكون قدمُه على رقبته، وإنما قدماه تكونان على صدره الأيمن والأيسر، فكيف كانت قدم رسول الله صلى الله عليه وآله على رقبة عبد القادر؟! .. (وقدماك على رقاب كل أولياء الله تعالى) أين مقام أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية من ذلك؟! وأين مقام سائر أولياء العرفاء والصوفية والدراويش؟ أين مقام ابن عربي الشخصية العظيمة الجليلة عند العرفاء .. فالإدعاءات بين العرفاء والدراويش والمتصوفة كثيرة متناقضة، وعبد القادر يدعي شيئاً لنفسه دون غيره، ويدّعي ابن عربي شيئاً لنفسه دون غيره،

وترى الإدعاءين متناقضين .. (وقال وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي فلاحت) .. ظهرت .. (لي الأنوار والحق أعطاني) .. ماذا يعني بالحق؟! .. (نظرت لعرش الله قبل تخلّقي) .. نظرت قبل أنْ أُخلق وأنا في صُلب أبي إلى العرش فلاحت لي الأملاك) .. فظهرت لي الملائكة .. (والحق سمّاني) .. والحق الذي أعطاه إسما .. (وتوّجني تاج الوصال بنظرةٍ ومن خلقه التشرف والقُربة أكساني) .. لَبس علي التشريف والقُرب مِن خلقه، ولم يُلبس التشريف والقُرب منه لأحد إلا إيّاي، ولم يشرّف أبا بكر وعمر وعثمان ولم يقرّبهم إليه مثلما فعل بعبد القادر.

٨- "توّفي أحد خدّام الشيخ عبد القادر الكيلاني فلجأت زوجته إلى عبد القادر تتضرّع وتطلب حياة زوجها، فتوّجه الشيخ إلى المُراقبة فرأى في عالم الباطن أنّ ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت، قف! وأعطني روح خادمي فلان، وسمّاه بإسمه، فقال ملك الموت: إني أقبض الأرواح بأمر إلهي وأؤديها إلى باب عظمته، كيف يمكنني أنْ أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي، فكرّر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه، فامتنع مِن إعطائه وفي يده ظرفٌ معنويٌ كهيئة الزمبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوة المحبوبية جرّ الزمبيل وأخذه مِن يده، فتفرّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها، فناجى ملك الموت ربّه: يا ربِّ! أنت أعلم بما جرى بيني وبين عبدك ومحبوبك عبد القادر، فبقوة السلطنة والصولة أخذ مني ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم. فخاطبه الحق جلّ جلاله: يا ملك الموت! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي، لم لا أعطيته روح خادمه؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة مِن قبضتك بسبب روحٍ واحد، فتندّم هذا الوقت"

(فتوّجه الشيخ إلى المُراقبة) .. المُراقبة تتم بالبصر كأن يراقب السماء وأما النظر بعين الغيب فيتم في لحظة أو أقل فلا حاجة للمراقبة .. (فرأى في عالم الباطن) .. ماذا يعنى بعالم الباطن والقضية كانت في الخارج كما سيأتي .. (أنّ ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت، قف! وأعطني روح خادمي فلان، وسمّاه بإسمه، فقال ملك الموت: إني أقبض الأرواح بأمر إلهي وأؤديها إلى باب عظمته، كيف يمكنني أنْ أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي، فكرّر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه، فامتنع مِن إعطائه وفي يده) .. في يد ملك الموت.. (ظرفٌ) .. وعاء .. (معنويٌ كهيئة الزمبيل) .. يصوّر الوظائف الإلهية في الزمبيل .. (فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوة المحبوبية) .. يعني المحبوبية بينه والله تعالى .. (جرّ الزمبيل وأخذه مِن يده، فتفرّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها، فناجى ملك الموت ربّه: يا ربِّ! أنت أعلم بما جرى بيني وبين عبدك ومحبوبك عبد القادر، فبقوة السلطنة والصولة أخذ مني ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم. فخاطبه الحق جلّ جلاله: يا ملك الموت! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي، لم لا أعطيته روح خادمه؟) .. فأصبح عند الله عزّ وجلّ ملك الموت المأمور المُحّق موبخا وعبد القادر محقا .. (وقد راحت الأرواح الكثيرة مِن قبضتك بسبب روحٍ واحد، فتندّم هذا الوقت) .. فتندّم عزرائيل!.

إنّ العلامة الأميني (رضوان الله تعالى عليه) حين ينقل هذه النماذج عن كتابٍ اسمه (تفريح الخاطر في ترجمة عبد القادر) ليكشف بأن نتائج العرفاء فكاهة وليست قضايا جدية حقيقية تستحق التأمل فيها .. فكاهة تصلح للتداول لتفريح الخاطر، كما في ليلة التاسع مِن ربيع الأول حيث مناسبة مقتل عُمر بن الخطاب! ونحن إذ نواصل استعراض عدد من النماذج لنكشف أنها دجل كلها.

٩- " لما قرُبت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني، جاء سيدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوبٍ ملفوفٍ مِن الربِّ الجليل في وقتِ غروبِ الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب، وكان مكتوباً على ظهره يصل هذا المكتوب مِن المُحبّ إلى المحبوب، فلما رآه وَلدهُ بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيدنا عزرائيل على حضرة الشيخ وقبل هذا بسبعة أيام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوي(وكان مسروراً ودَعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة وسجد لله تعالى وجاء النداء: **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)**، (وضجّ عالم الناسوت بالبكاء وابتهج عالم الملكوت باللقاء"

(لما قرُبت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني، جاء سيدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوبٍ ملفوفٍ) .. مكتوب على الطريقةِ القديمة .. (مِن الربِّ الجليل في وقتِ غروبِ الشمس) .. اختيار غير معروف السبب .. (وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب، وكان مكتوباً على ظهره) .. على ظهر المكتوب .. (يصل هذا المكتوب مِن المُحبّ إلى المحبوب، فلما رآه وَلدهُ بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيدنا عزرائيل على حضرة الشيخ) .. في الأحاديث الشريفة لم يستأذن عزرائيل أحداً لقبض روحه، لا قبل رسول الله ولا بعده صلى الله عليه وآله، وفي قضية عبد القادر استثناء في القاعدة! .. (وقبل هذا بسبعة أيام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوي) .. لما حُدّدت بسبع أيام وليس سبع سنين! .. (وكان مسروراً ودَعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة وسجد لله تعالى وجاء النداء: **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)**، (وضجّ عالم الناسوت) .. عالم الإنسان .. (بالبكاء وابتهج عالم الملكوت باللقاء) .. وعالم الملكوت يعني به عالم الملائكة ومن أشبه. وليس في

سيرة نبيٍ ولا رسولٍ ولا وصيٍ ولا وليٍ صادق من أولياء الله الصادقين أنّه كان مسروراً عند موته، وانفرد عبد القادر بسروره!.

١٠- : " في هذه السنة حجّ العارف الدرويش المتصوف السيد أحمد الرفاعي بإشارةٍ معنوية وزار جدّه صلى الله عليه وآله وأنشد تجاه القبر الطاهر في حالةِ البعد روحي كنتُ أرسلها تقبّلُ الأرض وهي نائبتي وهذه دولة الأشباح قد حضرت يد جدهِ فقبلها والناس ينظرون"

(في هذه السنة) .. يعني خمس مائة وخمسين.. (حجّ العارف الدرويش المتصوف السيد أحمد الرفاعي بإشارةٍ معنوية) .. أي دُعي إلى الحج فأجاب وليس بإرادة خالصة منه .. (وزار جدّه صلى الله عليه وآله وأنشد تجاه القبر الطاهر) .. أنشد الشعر يعني كان مقولا فقرأهُ، والشِعر هو إنشاء وليس إنشاد .. (في حالةِ البعد روحي كنتُ أرسلها) .. عندما كنت بعيدا عن المدينة المنورة كنت أرسل روحي .. (تقبّلُ الأرض وهي نائبتي) .. تنوب عني في تقبيل أرض المرقد الشريف.. (وهذه دولة الأشباح قد حضرت) .. هل يقصد نفسه بالأشباح؟ فالناس في الدنيا ليسوا أشباحا وإنما أجسادا، فهل يقصد بالأشباح رسول الله وهو في عالم البرزخ؟ فرسول الله في عالم البرزخ لا يكون شبحاً .. (فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي، فظهرت له) .. للرفاعي .. (يد جدهِ فقبلها والناس ينظرون) !

١١- : "روي عن الشيخ محمد أبي عبد الله ابن تاج ابن القاضي يونس الموصلي، أنه قال: كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني وكان الوقت وقت المغرب وقد أظلم الغار الذي هو فيه فثقل على ذلك الجماعة فكشف ما في خواطرهم، وتبسّم وقال ما عندنا زيتٌ وما لنا سِراج ثم

أشار إلى شجرةٍ أمام الغار، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا من تلك الليل"

(روي عن الشيخ محمد أبي عبد الله ابن تاج ابن القاضي يونس الموصلي، أنه قال: كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني) .. في هامش الكتاب يرجح العلامة الأميني رضوان الله تعالى تسمية الشيخ محمد بالغزلاني، أنّ الغزلان تزوره في غار يتعبد فيه وتأنس به. فإن كان وليا مِن أولياء الله فلماذا لا تأنس له الأسود؟! .. وربما نفسه الخبيثة تصورّت أنّ المُراد بالغزلان ليس حقائق الغزلان وإنما وردت للإستعمال المجازي، وتعني "البنات" كما في مجاز الشعر؟! فتزوره الغزلان وتأنس به، وربما لا يأنس لها .. (وكان الوقت وقت المغرب وقد أظلم الغار الذي هو فيه فثقل على ذلك الجماعة فكشف ما في خواطرهم) .. فبعلم الغيب عند الغزلاني كشف ما في خواطرهم أنهم استاؤوا مِن ظلمة الليل في الغار .. (وتبسّم وقال ما عندنا زيتٌ وما لنا سِراج ثم أشار إلى شجرةٍ أمام الغار، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا من تلك الليل) .. لم نسمع أنّ أولياء الله في بهجة وسمر وأنسه في الليالي مع النّاس، إنهم على وظيفة تعليم وتربية في النهار مع النّاس، والقرآن الكريم يقول: **(إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا)**[٩] ، وفي الليل عبادة.

١٢- : "يقول المناوي في أبي علي الصوفي أنه كان كثير التطور يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً، ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً ثم يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً أو فيلاً، وهكذا. وقال آخرون في رواية حول أبي علي حسين الصوفي: كان التطوّر دأبه ليلاً ونهاراً حتى في صورة السِباع والبهائم ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه

---

٩ ١) سورة المزمل: آية 7

فقتلوه، فقطعوه بالسيوف ليلاً ورموه على كومٍ بعيد فأصبحوا، فوجدوه قائماً يصلي بزاويته ومكث بخلوة في غيطٍ أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب"

يوجد حديث يقول أنّ المَلك يتشكّلُ بأشكالٍ مختلفة إلا الكلب والخنزير، وحديث آخر أيضا يقول أنّ الجنّ يتشكّل بأشكال مختلفة حتى الكلب والخنزير. إلا أن المناوي وهو أحد العلماء البكريين في كتابه "الطبقات" في ترجمة أبي علي حسين الصوفي استثناءً، فيقول بتشكّل الأنس أيضا...

(يقول المناوي في أبي علي الصوفي: كان كثير التطو) .. يعني التنقل من طور إلى آخر.. (يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً) .. من غير أن يحدد جنسه أكان أسدا أو ذئبا وما أشبه .. (ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً) .. بملابس الجندي .. (ثم يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً) .. بملابس الفِلاحة .. (أو فيلاً، وهكذا) !

(وقال آخرون في رواية حول أبي علي حسين الصوفي: كان التطوّر دأبه) .. عادته .. (ليلاً ونهاراً حتى في صورة السِباع والبهائم) .. البهائم كالحمار .. (ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه) .. الصوفي لا أعداء عنده لأنه ينادي بصُلحِ الكل ومع الكُل، إلا إذا أظهر "وحدة الموجود" بعبارات صارخة، فعند ذلك يُقتل على يد جنود الدولة.. (فقتلوه، فقطعوه بالسيوف ليلاً ورموه على كومٍ بعيد) .. ربما يُقصد مجمع زبالة.. (فأصبحوا، فوجدوه قائماً يصلي بزاويته) .. الزاوية عندهم مثل المسجد عند المسلمين .. (ومكث بخلوة في غيطٍ) .. اختلى عن النّاس في الأهوار، في مجمع للقصب أو الشجر والماء .. (خارج باب البحر) .. خارج مدينة تسمّى باب البحر .. (أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب) .

التَدنّي بالرياضة النفسانية

للعرفاء المتصوفة الدراويش رياضة نفسانية تخالفُ الديانة الإسلامية.

تربية المُريد كما ذكرنا آنفا تمرّ بثلاث مراحل: الشريعة والطريقة والحقيقة. وفي مرحلة الشريعة على المُريد ترك المُحرمات والإلتزام بالواجبات، وترك المكروهات وفعل المستحبّات بالمقدار الممكن. فإنْ أكمل هذه المرحلة ينتهي إلى مرحلة الطريقة، وفيها يَترُكُ الواجبات فكيف بالمستحبات؟!، ويفعل المُحرّمات فكيف بالمكروهات؟! وهذا انتقال غريب إذ يتكامل فيه المريد فصبح زنديقا بعنوان (وليّ مِن أولياء الله) ! .. أنه تدنّي وليس ترتُّبا.

وهنا نأتي بنماذج مختارة تدُل على أنّ هؤلاء العُرفاء الدراويش المتصوّفة الذين يتبعون الرياضة النفسانية بفِعلِ المُحرّمات وتركِ الواجبات، هم زنادقة:

١- "قال أخذ أبو حامد الغزالي في تصنيف كتابِ الإحياء في مدينة القدس ثم أتمّهُ بدمشق إلا أنّه وضعهُ على مذهب الصوفيّة وترك فيه قانون الفقه ويقول ابن الجوزي بهذه المخالفة في كتابه الشهير"المنتظم" حيث ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس أنّ رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمّام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ثم خرج يمشي على مَهل حتى لحقوه، فأخذوها منه وسمّيَ سارق"

أخذ) .. ابتدأ .. (في تصنيف كتابِ الإحياء في مدينة القدس ثم أتمّهُ بدمشق إلا أنّه) .. أبو حامد .. (وضعهُ) .. ألّفهُ .. (على مذهب الصوفيّة وترك فيه قانون الفقه) .. خالف الفقه .. (ويقول ابن الجوزي بهذه المخالفة في كتابه الشهير"المنتظم" حيث ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس أنّ رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمّام فلبس ثياب غيره) .. أي ارتكب حراما بالسرقة .. (ثم لبس

ثيابه فوقها) .. فوق ثياب غيره، ويريد بذلك هتك حرمة نفسه بالتظاهر بأعمال السرقة، والحال أنّه ورد في النصوص الدينية الشريفة أنّ المؤمن يتمكّن مِن فعل كل شيء إلا إهانة نفسه.. (ثم خرج يمشي على مَهل) .. خارج الحمّام حتى يراه النّاس سارقا لملابسهم.. (حتى لحقوه، فأخذوها منه وسمّيَ سارق) .

٢- وذَكَرَ أبو حامد نموذجا آخر في ذلك: (إشترى لحماً، فرأى نفسه تستحيي مِن حمله إلى بيته فعلّقهُ في عنقه ومشي) .. أي قاوم طبيعة الحياة فهَتك نفسه بتعليق اللحم في رقبته!

٣- ونقل أبو حامد الغزالي في "الإحياء" قول إبن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس": " كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع وعالج بعضهم حبّ المال ورماه في البحر إذ خاف مِن تفرقته على الناس رعونة الجود ورئاء البذل"

(كان بعض الشيوخ) .. الدراويش العرفاء المتصوّفة .. (في بداية إرادته) .. في بداية تلمذته على شيخٍ آخر .. (يكسل عن القيام) .. في الليالي يعبد ربّه .. (فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل) .. وهذا من المحرّمات .. (لتسمح نفسه بالقيام عن طوع) .. يؤدّب نفسه حتى يعبد ربه عن طواعية .. (وعالج بعضهم) .. قاوم .. (حبّ المال) .. بأنْ باع جميع ماله سوّى أمواله -العينية- ثمن ونقد .. (ورماه في البحر) .. ذلك تبذير **(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ**

الشَّيَاطِينِ)[١٠] .. (إذ خاف مِن تفرقته على الناس رعونة الجود ورئاء البذل) .. الحُمق في الجود والرياء في البذل.

لماذا باع أمواله ورمى أثمانها في البحر؟ فذلك مِن الجهل وليس مِن الاسلام أو حتى الزندقة. والغزالي ينصح باتّباع مثل سلوك هؤلاء الناس! .. (بعضهم يستأجر من يسكبه على ملأ من الناس ليعوّد نفسه الحلم، وكان آخر يركب البحر) .. يسافر .. (في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً) .. وهذا حرام.

وقد ذكرنا في إحدى المقدمات أكاذيب العرفاء ورياضاتهم المبنية على الزندقة والإلحاد والكُفر. ونصفها بهذا الوصف لما يأتي:

أنّ مخالفة الحكم الإسلامي فسق وفجور، فإنْ خالف أحدهم الحكم الإسلامي بعنوان أنّ هذه المخالفة لازمة وأنّها مِن الشريعة أو الديانة؛ فيصير صاحب المخالفة مرتداً فطرياً زنديقاً ملحداً كافراً. وإذا دعا هذا الزنديق إلى هذه الزندقة والإلحاد والكفر، ماذا يصير؟!

في هذه النموذج نجمع بين أكاذيب العرفاء وبين رياضاتهم المبنية على مخالفة الإسلام على الزندقة:

٤- "كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول (أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين مجرّداً سائح لا أعرف الخلق ولا يعرفوني ، يأتيني طوائف مِن رجال الغيب والجان أعلّمهم الطريق إلى الله عزّ وجلّ. ورافقني الخِضر عليه السلام في أوّل دخولي العِراق وما كُنتُ عرفته وشرط أنْ لا أخالفه وقال لي أقعد

---

١٠) سورة الإسراء: آية 27

هنا، فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة، ويقول لي مكانك حتى آتيك، ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرةً بإيوان كِسرى في ليلة باردة فاحتلمت، فقمت وذهبت إلى الشط في ليلة باردة واغتسلت، ثم نمتُ فاحتلمت، فذهبت إلى الشط واغتسلت، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة وأنا أغتسل ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم بطريقة المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء"

(كان) .. بمعنى الإستمرار .. (الشيخ عبد القادر الجيلاني) .. من جيلان بشمال العراق.. (يقول) .. كان يردد هذه القص بكثرة.. (أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين مجرّداً) .. بلا زوجة وأولاد.. (سائحاً) .. يمشي وحده في الصحاري والخرائب ويقيم فيها ويأكل أي شيء كرياضة.. (لا أعرف الخلق ولا يعرفوني ، يأتيني طوائف مِن رجال الغيب والجان أعلّمهم الطريق إلى الله عزّ وجلّ. ورافقني الخِضر عليه السلام في أوّل دخولي العِراق وما كُنتُ عرفته) .. ما كنت أعرفه.. (وشرط أنْ لا أخالفه) .. مثلما شَرطَ على موسى على نبينا وآله وعليه السلام .. (وقال لي أقعد هنا، فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة، ويقول لي مكانك) .. أقم في مكانك .. (حتى آتيك، ومكثت سنة في خرائب المدائن) .. مدائن كِسرى .. (آخذ نفسي) .. أجبرها .. (بطريقة المجاهدات فآكل المنبوذ) .. ما حوته الزبالة .. (ولا أشرب الماء) .. في سنة!.. (ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرةً بإيوان كِسرى في ليلة باردة فاحتلمت، فقمت وذهبت إلى الشط في ليلة باردة واغتسلت، ثم نمتُ فاحتلمت، فذهبت إلى الشط واغتسلت،

فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة) .. كيف تأتيه الأحلام في هذه الحال؟!.. (وأنا أغتسل ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم) .. ينام في البرد خوف النوم.

لقد أشرنا إلى الرياضة النفسانية فكانت على قسمين: الرياضة المحللة حيث لا وجود لها، والرياضة المحرّمة التي تجمع بين علم الغيب والولاية التكوينية المُشوشين غير الدقيقين وغير التامّين، ويتبعها الفلاسفة العرفاء المتصوفة.

فما الفائدة المرجوة من رياضة محرمة لا دقة فيها بالنسبة للمسلم المؤمن التقي الورع الملتزم بأحكام الإسلام؟

فإذا كنتُ مصاباً بمرض ضغط الدم وكانت أداة قياس الضغط مشوشة لا دقة فيها فكيف أرجو الفائدة من استعمالها؟! .. وقس على ذلك الرياضات النفسانية المحلّلة والمحرّمة، فإن أصحابها لا يستفيدون منها بالرغم من الجهد الكبير الذي يبذلونه لكي يصبحوا مرتاضين!

المؤمن المتقي الورع يرى التقوى تركا للمحرّمات وعملا بالواجبات، وترك المحرمات أعظم وأتعب للنفس من فعل الواجبات. وورعه على وجه الحقيقة إذا ما وصل إلى قمة مستواه فإنه يتيح له نوعا من العلم بالغيب ونوعا من الولاية التكوينية فضلاً عن الكرامات العديدة والمتنوعة من الله عزّ وجلّ، وليس بحاجة إلى الرياضة النفسانية، لا المحلل منها ولا المحرم.

وقد سجل التاريخ العديد من القصص المتنوعة في هذا الشأن عن الكثير من المؤمنين المتقين الورعين، ومن بينهم آية الله الميرزا الشيرازي الكبير وأمثاله ممن تقدّمه وممّن تأخّر عنه.

وهنا لا بد من القول أن الرياضة النفسانية إذا ما كانت محرّمة فهي توجب الفسق، لأن ترك الواجب فِسقٌ والعمل بالحرام فِسقٌ آخر.. ويُصبح العارف الصوفي الدرويش الذي يمارس الرياضة النفسانية المحرّمة فاسقا فاجرا على أحسن الفروض. ولأنه يمارس هذه الرياضة النفسانية المحرّمة على أنها صادرة من الله عزّ وجلّ ومن الإسلام، فيكون بذلك مرتداً فطرياً، والمرتد الفطري يمارس أتعس أنواع الإرتداد.

فالعرفاء المتصوفة الدراويش مرتدون فطريا بالإضافة إلى كونهم فاسقين فاجرين. ولأنهم يدْعون تلامذتهم ومريديهم إلى الرياضة النفسانية المحرّمة؛ فليسوا مرتدين فطرياً فحسب، وإنما يكونون دعاة إلى الإرتداد الفطري. ومثاله الأقرب:

إنسان مثل كارل ماركس أو إنجلز أو لينين أو ستالين أو تروتسكي، فهو شيوعي أولا، وداعية إلى الشيوعية ثانيا. وعلى أساس من ذلك؛ لا يكون الشيوعي كافرا أنذل من العارف والصوفي والدرويش الذي يدرّب تلامذته على الرياضة النفسانية المحرّمة!

وبالعودة إلى سيرة بعض النماذج من العرفاء الفلاسفة الدراويش؛ ستتعجبون من أصحاب هذه النماذج الفسقة الكفرة، ومن مستوى ارتدادهم الفطري، ودعوتهم مريديهم إليه، وكيف يعتبرهم الناس البسطاء الساذجون الغافلون المغفلون مسلمين مؤمنين أتقياء ورعين، وأولياء لله عزّ وجلّ.

١- أحمد الغزالي أخ صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" محمد الغزالي الشهير ببغداد وأقل منه تقيّة في فضح العرفان والتصوف والدروشة، يقول: "رج إلى المَحول فوقف على ناعورة تَئِن فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطّع الطيلسان"

(فخرج إلى المَحول) .. اسم مدينة .. (فوقف على ناعورة) .. آلة لرفع الماء من النهر إلى سواقي البساتين .. (تَئِن) .. في حال حركتها .. (فرمى طيلسانه عليها) .. الجُبة أو ما يشبهها، رمى الطيلسانه على الناعورة وهي في حال الإشتغال .. (فدارت) .. الناعورة .. (فتقطّع الطيلسان) !

عملٌ فيه تبذير، ومرتكبه فاسق مبذّر، والله عزّ وجلّ في القرآن الكريم يقول: **(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)**[11] .. لماذا ارتكب محمد الغزالي هذا العمل فدمّر الناعورة ومزق الطيلسان؟! هل في هذا العمل تربية للنفس وتجريدها من معشوقاتها، ومنها حب الطيلسان؟! .

خالف الغزالي بعمله هذا ما كان من صميم الإسلام، وربى مريديه بدعواه هذه، فيكون بذلك مرتداً فطرياً.

فتربية النفس لا تحتاج إلى ارتكاب المحرّم. فلو اشتريت الكثير من اللحم الحلال بقصد الإدخار في صندوق التبريد ثم تبين لي أنّ اللحم لخنزير، فأتلفته ورميته في سطل القمامة .. بهذا العمل أكون ارتكبت إجراءً محللاً مربيا لنفسي وتجنّبت المحرم. أو اشتريت داراً ثم تبين لي أنها مغصوبة فتركتها بنحوٍ من الأنحاء، ففي ذلك تربية محللة للنفس، ولست بحاجة إلى ارتكاب رد فعل محرم.

٢- " كان سهل يرى أنّ صلاة الجائع الذي قد أضعفه الجوع قاعداً أفضل من صلاته قائماً إذا قوّاه الأكل"

---

١١ ١) سورة الإسراء: آية 27

(كان سهل) .. سهل بن عبد الله التسترّي من كبار العرفاء المتصوّفة الدراويش .. (يرى أنّ صلاة الجائع الذي قد أضعفه الجوع قاعداً أفضل من صلاته قائماً إذا قوّاه الأكل) .

الإسلام يقول بوجوب القيام في الصلاة، فإذا ضعُف البدن فعلى العبد أن يستعين بما يقويه حتى يتمكن من القيام للصلاة، ومنه الأكل والعلاج بالتداوي. وأما التربية النفسانية فتوجب أكل القليل حتى يضعف البدن فلا يتمكن المريد من القيام فيصلي جالساً .. تلك بدعة، وصاحبها ليس فاسقاً فحسب؛ بل مرتداً فطرياً، لِما صدر منه من فتوى مخالفة للإسلام. فإن أضفنا إلى ارتداده الفطري تربيته للمريدين على هذا الإرتداد؛ فلا يوجد أكفر منه.

٤- " قال محمد الغزالي أنّ مقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك إلا بخلوةٍ في مكان مظلم فإن لم يكن مكان مظلمٌ فليلّف رأسه في جُبّته أو يتدثّر بكساء أو إزار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية"

(قال محمد الغزالي أنّ مقصود الرياضة) .. النفسانية.. (تفريغ القلب) .. فلا يهتم القلب بالأشياء مِن حوله.. (وليس ذلك إلا بخلوةٍ في مكان مظلم) .. هل يفرغ القلب بالظلمة؟! .. (فإن لم يكن مكان مظلمٌ فليلّف رأسه في جُبّته أو يتدثّر بكساء) .. يغطي نفسه .. (أو إزار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق) .. ليس نداء الحق بل نداء الخيال، وتلك زندقة .. (ويشاهد جلال حضرة الربوبية) .. ذلك هو الشيطان الذي رأه المريد أهلاً للخضوع بسبب تلقين المرشد فسمع نداءه في تخيّلاته الباطنية فاعتقد أنها كلمات من الله عزّ وجلّ أو أنها عين الله عزّ وجلّ رآها ومن يتعلق بها وما يتعلّق بها.

٥- " قال الغزالي: لا ينبغي للمريد إذا تاقت نفسه إلى الجِماع أن يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه"

(قال الغزالي: لا ينبغي للمريد) .. تلميذ العارف الصوفي الدرويش.. (إذا تاقت نفسه إلى الجِماع) .. اشتاق .. (أن يأكل ويجامع) .. أن يأكل ويجامع في ساعات متقاربة .. (فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه) .. فتقوى نفسه عليه.. وهذا حكم جديد خلاف الإسلام الذي دعا إلى الأكل لتقوية الجسد ودعا النّاس إلى الجماع.

الغزالي أراد بدعوته تلك تربية نفس مُريده على تحمّل الصعوبات بينما هنالك صعوبات محلّلة يمكن تربية النفس بها، كالمشي لزيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه مِن مسافات بعيدة .. من الفاو مثلا، أو مِن بغداد إلى مشهد المقدسة لزيارة الإمام الرضا صلوات الله عليه، أو مِن كربلاء المقدسة إلى مكة المكرّمة والمدينة المنورة. ويوجد مثل ذلك مما هو محلل كثير يمكن تربية النفس عليه بلا حاجة الى وضع أحكام جديدة مخالفة لأحكام الإسلام.

٦- قال أبو يزيد البسطامي: " دعوتُ نفسي إلى الله فجمحت فعزمتُ عليها أن لا أشرب الماء سنَة ولا أذوق النوم سَنة فوفتني بذلك"

أبو يزيد البسطامي أحد أخطر العرفاء الصوفية الدراويش، من مواليد "بسطام" إحدى قرى شاهرود بإيران، قال: (دعوتُ نفسي إلى الله فجمحت) .. فرفَضَت .. (فعزمتُ عليها) .. صممّت ضدّها .. (أن لا أشرب الماء سنَة ولا أذوق النوم سَنة) .. هذا سلوك محرّم ويترك آثارا سلبية على النفس، وفيه بدعة لأنه صدر بعنوان إسلامي يجيز الإمتناع عن النوم والشرب.. (فوفتني بذلك) .. ويعني نفسه التي روضها بمحرم.

٧- نقلوا عن الشبلي أنه: " أخذ خمسين ديناراً فرماها في دجلة وقال ما أعزّك أحدٌ إلا أذلّه الله"

"الشبلي" أحد كبار العرفاء المتصوفة الدراويش له الكثير من الذكر في كتب ابن عربي .. (أخذ خمسين ديناراً) .. كل دينار يساوي عشرة دراهم. وبحساب القيمة الشرائية للدرهم، فإن الدراهم الثلاثة تساوي قيمة حمار. والخمسين درهما تعد مبلغاً كبيراً في ذلك الزمن .. (فرماها في دجلة) .. وفي ذلك تبذير، **(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)** .. (وقال ما أعزّك أحدٌ إلا أذلّه الله) .. فمن أعزّ الدينار المكتسِب عن طريقٍ محرّم فالله يذلّه، أما من أعزّ الدينار المكتسِب عن طريق محلّل مستحب أو المصروف في طريقٍ محلّل مستحب فلا يذله الله، لأن الله أمر بهذا الكسب والإنفاق. وهنا يذهب الشبلي إلى مخالفة الإسلام، وهو فاسق مرتد فطري ويدعو الناس إلى تعلم الإرتداد الفطري بأقواله وأعماله.

٨- قال أبو بكر الدقّاق: " خرجت في وسط السنَة إلى مكّة وأنا حَدِثُ السن وعلى كتفي نصف جُل فرمدت عيني في الطريق وكنتُ أمسحُ دموعي بالجُل وقوة السُرورِ بحالي لم أفرّق بين الدموعِ والدم فمن شدّة الإرادة فأقرح الجُلُّ الموضِعَ وذهبت في تلك الحجّة وكانت الشمس إذا أثرّت في بدني قبّلتُ يدي ووضعتها على عيني سروراً مني بالبلاء"

أبو بكر الدقّاق مِن كبار العرفاء المتصوفة الدراويش، وأقل شأنا مِن البسطامي والشبلي، ولُقّب بالدّقاق نسبة إلى وظيفة أحد أجداده إذ كان يبيع الدقيق أو يعمل فيه، قال: (خرجت في وسط السنَة) .. ليس في أيام الحج أو أيام العُمرة حيث

الحجاج والمعتمرين يؤدون مناسكهما .. (إلى مكّة وأنا حَدِثُ السن) صغير السنّ ومريد لشيخه.

فالعرفاء المتصوّفة يعتمدون على الأطفال لسهولة اقناعهم وتربيتهم كمريدين للعرفان والتصوف والدروشة، وقد أُرسل كراجل منفرد ذاهب الى مكة المكرمة .. (في وسطي نصف جُل) .. لباس الحِمار .. (وعلى كتفي نصف جُل) .. يؤذي نفسه بهذا الفعل حتى يربيها .. (فرمدت عيني في الطريق) .. ربما من شدّة الرياح الرملية الهوجاء أو ما أشبه.. (وكنتُ أمسحُ دموعي بالجُل) .. الرمد يؤدي إلى كثرة الدموع فيمسحها بالجل الخشن .. (فأقرح الجُلُّ الموضِعَ) .. جَرح.. فكان يخرجُ الدم مع الدموع..(فمن شدّة الإرادة) .. عزم النفس .. (وقوة السُرورِ بحالي) . أربّي نفسي على تحمّل المشاق فأسرّ .. (لم أفرّق بين الدموعِ والدم) .. لفقد الشعور .. (وذهبت في تلك الحجّة) .. وكلها محرّمات .. (وكانت الشمس إذا أثرّت في بدني) .. شمس صحراء الحجاز .. (قبّلتُ يدي ووضعتها على عيني سروراً مني بالبلاء) .

الدقاق هذا ليس فاسقاً فحسب بل مرتداً فطرياً بعد أن صار شيخا. والبدائل المحلّلة التي تتبع لتربية النفس من أجل التقوى الحقيقية كثيرة. فسلمان المحمدي وأبو ذر الغفاري - على سبيل المثال - إكتسبا علم الغيب وولاية تكوينية بلا رياضة نفسانية محرمة، وإنما بالتقوى.

٩- ‘‘ كان رجلٌ من أهل بسطام لا ينقطع عن مجلس أبي يزيد البسطامي فقال له يا أستاذ: أنا منذ ثلاثين السنة أصوم الدهر وأقوم الليل وقد تركتُ الشهوات ولستُ أجد في قلبي من هذا الذي تذكرهُ شيئاً البتّة فقال له أبو يزيد: لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك؛ لا تجد من هذا العِلم ذرّة قال: ولِمَ يا

أستاذ؟ قال: لأنك محجوب بنفسك فقال له: ألهذا دواءٌ حتى ينكشف هذا الحِجاب؟ قال ولكنك لا تقبل قال: بلى وأعمل بما تقول قال أبو يزيد إذهب الساع إلى الحجّام واحلق رأسك ولحيتك وأنزع عنك هذا اللباس وأبرُز بعباءةوعلّق في عنقك مخلاةً واملأها جوزاً واجمع حولك صبياناً وقل بأعلى صوتك: يا صبيآن، من يصفعني صفعة أعطيته جوزة، وأدخل إلى سوقك الذي تعظّم فيه فقال: يا أبا يزيد، سبحان الله! تقول لي مثل هذا ويحسن أنْ أفعل هذا، فقال أبو يزيد: به قولك سبحان الله شرك! قال: وكيف؟ قال: لأنك عظّمت نفسك فسبّحتها فقال: يا أبا يزيد، هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دلّني على غيره حتى أفعله. فقال أبو يزيد: إبتدر هذا قبل كُلِّ شيء حتى يسقط جاهك وتَذُّل نفسك، ثم بعد ذلك أُعرِّفك ما يصلحُ لك. قال: لا أطيق هذا، قال: إنك لا تقبل هذا"

(كان رجلٌ من أهل بسطام لا ينقطع عن مجلس أبي يزيد البسطامي) .. لا يفارقه .. (فقال له) .. لأبي يزيد البسطامي في ذلك اليوم.. (يا أستاذ: أنا منذ ثلاثين السنة أصوم الدهر وأقوم الليل) .. أصوم كل أيام السنة باستثناء الفطر والأضحى، وأقوم الليل في سبيل العبادة .. (وقد تركتُ الشهوات ولستُ أجد في قلبي من هذا الذي تذكرهُ شيئاً البتّة) .. لم يكسب علم الغيب ولا ولاية تكوينية .. (فقال له أبو يزيد: لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك؛ لا تجد من هذا العِلم ذرّة) .. والإشارة هنا إلى فعل المحرّمات وترك الواجبات حتى يكسب علم الغيب الشيطاني والولاية التكوينية الشيطانية المشوشة .. (قال: ولِمَ يا أستاذ؟ قال: لأنك محجوب بنفسك) .. فأنت ممنوع عن الحصول على علم الغيب والولاية التكوينية بسبب نفسك المترّهمة الضعيفة وعليك أن تؤدبها .. (فقال له: ألهذا دواءٌ حتى ينكشف هذا الحِجاب؟ قال) .. البسطامي .. (ولكنك لا تقبل) .. كان ملتزما بإسلامه ولا يقبل ارتكاب المحرّمات

وترك الواجبات.. (قال: بلى وأعمل بما تقول) .. أنت مستعد لما تقول.. (قال أبو يزيد إذهب الساعة) .. الآن .. (إلى الحجّام واحلق رأسك ولحيتك) .. حلق اللحية حرام حتّى في هذا الزمان، فكيف بذلك الزمان؟. ومراد البسطامي أن يلتزم مريده بترك نفسه لمعشوقاته حتى تقترب من شيطانها ليزودها بعلم الغيب والولاية التكوينية .. (وأنزع عنك هذا اللباس) .. المتداول عند الناس .. (وأبرُز بعباءة) .. إظهر للناس بالعباءة دون بقية الملابس التي اعتاد الناس على لبسها .. (وعلّق في عنقك مخلاةً) .. وعاء للعلف يُعلق في رقبة الحيوان. والمراد به إهانة النفس، وهو عمل غير جائز للإنسان المؤمن.. (واملأها جوزاً واجمع حولك صبياناً) .. فقراء يطلبون الجوز .. (وقل بأعلى صوتك: يا صبيآن، من يصفعني صفعة أعطيته جوزة، وأدخل إلى سوقك الذي تعظّم فيه) .. إلى حيث متجرك والنّاس من حوله يعرفونك.. (فقال: يا أبا يزيد، سبحان الله! تقول لي مثل هذا ويحسن أنْ أفعل هذا، فقال أبو يزيد: به قولك سبحان الله شرك!) .. أصبحت مشركاً .. (قال: وكيف؟ قال: لأنك عظّمت نفسك فسبّحتها) .. فأنت نفسك الله، لا شيئا آخر غير الله، فقد عظّمت نفسك فسبّحتها، ونفسك هي عين الله بحسب ديانة وحدة الموجود .. (فقال: يا أبا يزيد، هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دلّني على غيره حتى أفعله. فقال أبو يزيد: إبتدر) .. أسرع .. (هذا قبل كُلِّ شيء) .. هذه الخطوة الأولى، وتجيئك الخُطوة الأُخرى .. (حتى يسقط جاهك وتَذُّل نفسك، ثم بعد ذلك أُعرِّفك ما يصلحُ لك. قال: لا أطيق هذا، قال: إنك لا تقبل هذا) .. لا أعرف ما أفعل بك.

البسطامي يأمر مريده بفعل المحرمات وبترك الواجبات وليس تعريفه بهما فحسب. وقريب إلى موقف البسطامي نجد قصّة تاريخية حقيقية حول الرياضة النفسية للسيد علي قاضي أحد العرفاء المتصوفة الدراويش.

كان له مريدون يربيهم على الرياضة النفسانية والنّاس من حوله يرونه معلماً للإخلاق ولم يكونوا يعرفونه بالإرتداد الفطري والدعوة إليه. وفي أحد الأيام زاره عمي المرحوم الميرزا السيد جعفر الشيرازي وزميله المحقق الخوئي وآخرون معهما يطلبون منه العلم في الإخلاق.

وفي أول خطوة تربوية؛ أمرهم القاضي بالذهاب إلى أحد أزقة مدينة النجف المقدس المشهور بإطعام الفقراء، وبين يدي كل واحد منهم وعاء للطعام، وأنْ يقفوا في طول صف الفقراء حتى يأتي عليهم الدور فيُصب لهم الطعام من القدور الكبيرة على مرأى من عامة الناس ومنهم الفقراء الذين يتجاوز عددهم المئتين تقريباً.

والنّاس يعلمون أنّ السيدين الشيرازي والخوئي ومن معهما ليسوا من الفقراء وطلاب قوت يسد رمقهم، بل هم من طلبة الحوزة العلمية آنذاك، ومشهود لهم بالعِلم وبالجِدّ والإجتهاد في تحصيل العلوم الحوزوية. فعرفوا من ذلك أنّ ما يأتيه القاضي هو عمل مخالف للإسلام وفيه إهانة للمؤمن، فامتنعوا عن إطاعته. ولو استجابوا له لأصبحوا على صفة الشيخ محمد تقي بهجت والحداد الكربلائي وأمثالهما.

١٠- " قال علي بن عبد الرحيم: دخلتُ على النوري ذات يوم، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته عن أمره فقال: طالبتني نفسي بأكل الثمر فجعلت أدافعها فتأبى عليّ فخرجت فاشتريت، فلّما أنْ أكلت قلت لها قومي فصلي فأبت عليّ فقلتُ لله عليّ إن قعدتُ على الأرض أربعين يوماً إلا في التشهّد فما قعدتُ فانتفخت رجليّ"

(قال علي بن عبد الرحيم: دخلتُ على النوري) .. من العرفاء .. (ذات يوم، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته عن أمره) .. عن علة الإنتفاخ .. (فقال: طالبتني

نفسي بأكل الثمر) .. وربما يعني به التمر .. (فجعلت أدافعها) .. أخاطب نفسي بالمنع والترك، على خلاف قول الله عزّ وجلّ **(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ)**[١٢] (فتأبى عليّ) .. أن تقبل أكل الثمر أو التمر.. (فخرجت فاشتريت، فلّما أنْ أكلت قلت لها قومي فصلي) .. الصلوات المستحبّة .. (فأبت عليّ) .. لم تقبل.. (فقلتُ لله عليّ) .. نذر .. (إن قعدتُ على الأرض أربعين يوماً إلا في التشهّد) .. لم يذكر المنذور، ويبدو أنه الوقوف الدائم إلا عند التشهد، وبدون نوم .. (فما قعدتُ فانتفخت رجليّ) .. إيذاء وإضرار النفس بدون سبب عمل حرام.

١١- "خرج الشبلي يوم عيد وقد حلق أشفار عينيه وحاجبيه وتعصّب بعصابة وهو يقول للناسِ فطرٌ وعيدُ إني فريدٌ وحيدُ"

(خرج الشبلي يوم عيد وقد حلق أشفار عينيه وحاجبيه) .. يهتك حرمة نفسه ليؤدبها بهذا المحرم .. (وتعصّب بعصابة) .. كالنساء .. (وهو يقول للناسِ فطرٌ وعيدُ إني فريدٌ وحيدُ) .. ويريد بهذا المشهد والقول إذلال نفسه، بالمُحرّمات، ويقصد بالفريد الوحيد في ديانة تصوّفه العملي، أي وحدة الموجود العمليّة.

١٢- " مات للشبلي ابنُ ولد كان اسمه علياً، فجزّت أمّهُ شعرها عليه وكان للشبلي لحيةٌ كبيرة، فأمر بحلقها جميعاً فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزّت هذه شعرها على مفقود، ألا أحلقُ أنا لحيتي على موجود ثم ينزعها ويضعها فوق النارُبما كان الشبلي يلبس ثياباً مثمّنة ثم ينزعها ويضعها فوق النار"

---

١٢ ١) سورة المؤمنون: آية 51

(مات للشبلي ابنُ ولد) .. إبن أمه فأولدها .. (كان اسمه علياً، فجزّت) .. قطعت .. (أمّهُ شعرها عليه) .. تقليد قديم متداول .. (وكان للشبلي لحيةٌ كبيرة، فأمر بحلقها جميعاً) .. وهو محرم .. (فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟) .. على حلق اللحية الكبيرة كلها .. (فقال: جزّت هذه شعرها على مفقود، ألا أحلقُ أنا لحيتي على موجود) .. ويقصد بالموجود بحسب ديانة وحدة الموجود ويعني به الله عزّ وجلّ .. فلِم حزنه أو فرحه وكل الأشياء هي عين الله بحسب هذه الديانة؟!. فقد جمع الشبلي الإرتداد الفطري والدعوة إليه، وأحدث عطباً في عقله ووجدانه بالرياضة النفسانية.

(رُبما كان الشبلي يلبس ثياباً مثمّنة) .. ذات قيمة عالية، مثل الخزّ .. (ثم ينزعها ويضعها فوق النار) .. فيحرقها حتى يربي نفسه على ترك معشوق النفس، فيقع في التبذير المحرم **(إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين)**[١٣] .

فهؤلاء العرفاء ليسوا إخوان الشياطين فحسب، إنما هم تلاميذ للشياطين. ولا يستهدف الشيطان إلا كبار العرفاء المتصوفة الدراويش ليربيهم على يديه ليصبحوا تلاميذه، ولا شأن له بالصغار منهم، كما يفعل بالمعلمين المربين في الجامعات وليس بمعلمي روضات الأطفال مثلاً.

١٣- " دخل الحسين بن منصور فجهدنا حتى أخذنا مرقعته. قال السوسي أخذنا منها قُمّلّة فوزّناها فإذا فيها نصف دانَق"

(دخل الحسين بن منصور) المعروف" بـالحلّاج" الذي يتمنى الكثير من العرفاء أن يكونوا مثله .. (مكّةَ في ابتداء أمره) .. في ابتداء اعتناقه وحدة الموجود

---

١٣) سورة الإسراء: آية 27

وممارسته للرياضة النفسانية المُحرّمة.. (فجهدنا حتى أخذنا مرقعته) .. انتزعنا منه الثوب الممزّق المرقّع الذي يلبسه العرفاء الصوفية الدراويش للضغط على النفس أمام النّاس.

اللباس المرقّع سميك ثقيل الوزن ونتن لتراكم رطوبة العرق والمطر عليه حتى يصبح مأوى للقمل في مراحل نموه المؤذي لجلد لابس المرقّعة. ويُعد الصبر على هذا المحرّم تربية للنفس عند العرفاء المتصوفة الدراويش. فالجمال والنظافة من الإسلام، والإضرار بالبدن وللنفس بدون دليل شرعي وعقلي فهو حرام.

(قال السوسي) .. راوي هذه الواقعة .. (أخذنا منها) ..المرقّعة .. (قُمّلّة فوزّناها فإذا فيها نصف دانَق) .. الدانق سُدس الدرهم، فنصف الدانق يساوي واحد من إثني عشر. والدرهم وزنه 18 حُمّصَّة. وبذلك يكون وزن هذه القُمّلّة أكثر من حُمّصّة واحدة، أي كبيرة تمزق البدن وتتغذى على الدم والخلايا.

- **نصوص شريفة رافضة للرياضة النفسانية**

لدينا نصوص دينية شريفة تدُل على أن الرهبانية ليست من الإسلام، ومثلها الرياضة النفسانية المحرّمة، منها:

١- "تُوّفي ابنٌ لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتّى اتّخذَّ من داره مسجداً يَتعّبدُّ فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: يا عثمان إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة إنما رهبانيةُ أمتي الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ ثم قال يا عثمان: من صلّى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عزّ وجلّ حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بُعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد المُضمر سبعين سنة ومن صلّى الظهر في جماعة كان له في جناتِ

عدن خمسون درجة، ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة كل منهم ربُّ بيت يُعتقهم ومن صلّى العصر في جماعة كان له كأجرِ ثمانية من ولدِ إسماعيل ومن صلّى المغرب في جماعة كان له كحجةً مبرورة وعمرةً متقبلّة ومن صلّى العِشاء في جماعة كان له كقيامِ ليلةِ القدر"

(تُوّفي ابنٌ لعثمان بن مظعون) .. عُثمان بن مظعون من الصحابة المُسلمين المُؤمنين الأتقياء الورعين .. (فاشتدّ حزنه عليه) .. اشتَدّ حزنُ عثمان على ابنه، كان يحُبّه كثيراً .. (حتّى اتّخذَّ من داره مسجداً يَتعّبدُّ فيه) .. فاعتزل النّاس واعتكف في الدار وجعلها محلا للعبادة .. (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: يا عثمان إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة) .. تعني الرياضة النفسانية، الله لم يكتب على المسلمين الرهبانية وليس لك حق ممارستها .. (إنما رهبانيةُ أمتي الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ) .. الجهاد رهبانية الإسلام، ولا رياضة نفسانية إلا ما قررها الله عزّ وجلّ، وليس ما قررّها العرفاء الدراويش المتصوفة القدماء والتقطها إلى المسلمين عبر اليهودية والنصرانية وما أشبه..

(ثم قال يا عثمان: من صلّى صلاة الفجر في جماعة) .. تلك رياضة نفسانية إسلامية تستغرق العمر كله، وفي الفصول الأربعة، وفي أوّل وقت الفجر حتى طلوع الشمس، وفي كل الأيام.. (ثم جلس يذكر الله عزّ وجلّ حتى تطلع الشمس) .. وبالمقابل لها ثواب عظيم.. (كان له في الفردوس) .. مثلما لجهنم أقسام وكل قسم له اسم خاص، كذلك الجنة على أقسام، وكل قسم له أسم خاص. فالفردوس من أقسام الجنة .. (سبعون درجة) .. بعض المدن الكبرى لها ثلاث درجات بحسب الأهمية أو القيمة: الجنوب والوسط والشمال. والدار في الجنوب قيمتها أقل من وسط المدينة، وفي الشمال تُعدّ الدار أفضل من الجنوب والوسط.

كذلك يوجد في الجنة درجات .. (بُعد ما بين كل درجتين كحضر) .. عَدْو الفَرس الجواد الأصيل المدرَّب المروّض حتى صار رشيقا بعضلاته ولا سمنة فيه .. (الفرس الجواد المُضمر سبعين سنة) .. البعد بمسافة عظيمة بين درجتين يقطعها الجواد المدرب في سبعين سنة، فيعطى العابد لهذه الصلاة سبعين سنة من هذه الدرجات. فلماذا نترك هذه العبادة ونلجأ الى رياضة الزندقة الملحدة الكافرة الفاجرة التي يمارسها العرفاء الدراويش المتصوفة خلافا للإسلام؟ .. (ومن صلّى الظهر في جماعة كان له في جناتِ عدن) .. عدن أيضاً قسمٌ آخر من أقسام الجنة .. (خمسون درجة، ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة) .. وهل تنتهي الرياضة الإسلامية عند هذا الحدّ؟! .. (ومن صلّى العصر في جماعة كان له كأجرِ ثمانية من ولدِ إسماعيل) .. على نبينا وآله وعليه السلام .. (كل منهم ربُّ بيت يُعتقهم) .. فعتقُ العبد المؤمن فيه ثواب، فإذا كان العبد المؤمن من ولد إسماعيل النبي فيكون عتقه مقابل كم من الثواب؟! وإذا كان رب عائلة فعتقه بأي مقدار من الثواب؟ .. (ومن صلّى المغرب في جماعة كان له كحجةً مبرورة وعمرةً متقبلّة) .. المبرورة تعني الحج التي يحسن الله عزّ وجلّ إليها، فيعطي بها الثواب الجزيل .. (ومن صلّى العِشاء في جماعة كان له كقيامِ ليلةِ القدر) .. القيام، يعني السهر في العبادة.

فمن يريد الرياضة النفسانية فعليه الإقبال على الرياضة النفسانية الإسلامية، فهي شاملة لفوائد الرياضة النفسانية والثواب العظيم، فلماذا نقبل على الرياضات الكافرة المخالفة للإسلام الشاملة للعقاب كما أسلفنا في بعض النماذج.

صحيح أن الفِكر في أوّل وهلة يستنتج من هذا الحديث صورة صلاة الجماعة التي تنعقد في المسجد مثلاً، لكن الحديث ليس فيه هذا الحصر. فإذا صلّى الرجل بزوجته وأولاده في داره فإن الحديث يشمله، وليس شرطا أن يعقد الصلاة في

المسجد. فلا يوجد تنصيص، وإنما الأمر مطلق، والمطلق له أفراد، ومنه فرد ظاهر وفرد غامض.

ولو كان في الحديث تنصيص للمسجد لقلنا بالنص، فلا يوجد إذاً تنصيص، ويشمل الصلاة الخمس جماعة في الدار مع زوجته أو مع أحد أولاده، أو مع زوجته وبعض أولاده.

٢- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(ليس في أمتي رهبانية)) [١٤] .. فمن أراد الرهبانية فلينتسب الى الديانة اليهودية أو الديانة النصرانية، أو إلى ديانة وحدة الموجود وما أشبه. فلا رهبانية في الإسلام.

ولا سياحة في الإسلام .. ليس بمعناها المتداول الذي يفيد بالخروج لأجل التنزه ورؤية جمال الدنيا، إنما تعني أن تخرج من دارك الى مكان غير معلوم ولوقت غير معلوم بلا زاد ومال، وتقطع الصحراء وتتسلق الجبال وتعبر القرى، فإن حل وقت نومك نمت في أي مكان، وأكلت نباتان الأرض حيث وجدتها وشربت ما توفر من أنواع المياه .. ثم يعبّر عن هذه السياحة بالرياضة النفسانية! .. فهذه سياحة لا وجود لها في الإسلام.

وكذلك إلزام النفس بالسكوت لشهر أو شهور بعنوان (صوم الصمت) ولا يكلم الناس إلا بالإشارة عند الضرورة كرياضة نفسانية. فهذا حرام ذكرَته كتب الفقه، وليس له وجود في شريعة الإسلام. ومَن أراد أن يكون مسلما فعليه العمل بما فيه، وأن العمل بما يناقضه ربما يكون ديانة أخرى أو إلحاداً.

---

١٤) الخصال ص138

٣- "قال علي ابن جعفر صلوات الله عليهما قال سألتُ أخي موسى عليهم السلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض؟ أو يترّهب في بيت لا يخرج منه قال: لا"

(قال علي ابن جعفر صلوات الله عليهما) .. إبن الإمام الصادق وهو شخصية عظيمة جداً ومن الرواة الكِبار، وقد أعطاه الله عزّ وجلّ طولَ العُمر، فاستفاد من أخيه الإمام موسى الكاظم، ومن ابن أخيه الإمام الرضا. وكذلك استفاد من حفيد أخيه الإمام الجواد صلوات الله عليه.

كان ابن حعفر طفلاً حين استُشهِد أبوه الإمام الصادق، فلم يأخذ عن أبيه بحسب ظاهر الأمر .. (قال سألتُ أخي موسى عليهم السلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض؟ أو يترّهب في بيت لا يخرج منه) .. فيصير راهباً مرتاضاً نفسانياً في بيت ولا يخرج منه .. (قال: لا) .. فلا يوجد في الإسلام مثل هذه السياحة .. تلك سياحة يرتكبها أتباع وحدة الموجود أو ديانة غير الإسلام، ولا خلاف على السياحة بمعناها الإصطلاحي المتداول.

٤- يُذكر أن جماعة من أتباع سفيان الثوري أحد العرفاء المتصوفة الدراويش جاءوا إلى الإمام الصادق صلوات الله عليه بعد انقطاع سفيان عن حواره مع الإمام في ماجريات بينهما مِن قبل، وبرروا فضيحة هروب سفيان عن الحوار والإستمرار فيه، ودعوا الإمام الى استئناف الحوار معهم بالنيابة عن سفيان، فأكمل الإمام صلوات الله عليه حواره معهم حتى خرجوا بفضيحة استلالهم فانقطعوا عنه!

ونقدم هنا بعض الروايات الواردة عن الإمام الصادق صلوات الله عليه في هذا الحوار:

- " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس تمرات أو خمسُ أقراص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة القرابة وإخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله عزّ وجل"

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس تمرات) .. يعني عندك خمس تمرات .. (أو خمسُ أقراص) .. من الخبز.. (أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها) .. يصرفهن، كيف يصرفهن؟! .. (فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه) .. وليس أن ترميهن في البحر على طريقة العرفاء الدراويش المتصوفة .. (ثم الثانية على نفسه وعياله) .. في الدرجة الثانية العيال الذين تكفل بنفقتهم كالزوجة والأولاد، أو الأخت والأخ والعمة في الدار .. (ثم الثالثة القرابة وإخوانه المؤمنين) .. الدرجة الثالثة الأرحام والإخوان المؤمنين الذين ليسوا رحم .. (ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله عزّ وجل) .. فالدرهم الأخير تعطيه للمسجد أو للحسينية وغيرهما مثلاً، وهي أقل الموارد أجراً.

فالإسلام دين اجتماعي، دين إلهي، دين عبادي، دين جهادي، ولكن أن تبيع أملاكك وتجعلها دراهم ودنانير ثم ترميها في البحر أو تحرقها، فأنت حر فيما تفعل، ولكن لا تقل أنك مسلم بهذا الفعل. فهذا فعل العرفاء المتصوفة الدراويش الزنادقة الملاحدة الكفّرة الجُبناء الذين يخشون التصريح بديانتهم المنحرفة ويخونون الإسلام والمسلمين.

- " قال النبي صلى الله عليه وآله في الأنصاري حيث أعتق عند موته خمس أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغاراً يتكففّون الناس"

(قال النبي صلى الله عليه وآله في الأنصاري) .. يعني في شأن الأنصاري .. (حيث أعتق عند موته خمس أو ستة من الرقيق) .. الرقيق: العبيد، والعبد له قيمة، وللأنصاري خمسة أو ستة من العبيد عند موته، ماذا فعل بهم؟ أعتق هؤلاء الخمسة أو الستة في سبيل الله .. (ولم يكن يملك غيرهم) .. هُم كل رأس ماله، كل إرثه .. (وله أولاد صغار) .. وعنده أولاد صغار بحاجة إلى المال وينتظرون مستقبلهم تحت إشراف وصي مقابل إجرة. إزاء هذا التصرف من الأنصاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لو أعلمتموني أمره) .. أعلمتموني بتصرفه قبيل موته .. (ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين) .. لقد أعتقهم في سبيل الله لرياضة نفسانية مخالفة للإسلام يحققها .. (ترك صبية صغاراً يتكففّون الناس) .. يستجدون النّاس! .. فإن مكان الأنصاري بعد موته ليس الدفن في مقابر المسلمين، فكيف إذا باع العبيد وأخذ الأموال ورماها في البحر أو أحرقها!

5- و يذكّر الإمام الصادق صلوات الله عليه أتباع سفيان الثوري في حواره معهم بزهد سلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليهما) وهما نموذجان بارزان ينقضان الرياضه النفسانية لأتباع الثوري.

يقول الإمام الصادق صلوات الله عليه : " أمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوتَه لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبد ال وإنك لا تدري تموت اليوم أو غداً أنت في زهدك تصنعُ هذا وكان جوابه أن

قال: ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء، أوما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاذ على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها فأمّا أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيفٌ أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاء على قدرِ ما يُذهب عنهم قرم اللحم فيقسمّهم بينهم"

(أمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه) .. العطاء فيه تفصيل، وإجمالاً هو راتب سنوي يعطى لبعض المسلمين يسمّى عطاءً، وهو عبارة عن حنطة أو شعير أو تمر أو عسل أو ما أشبه، إذ لم يكن في تلك العصور نقد يتداول، والبضاعة تقايض بأخرى .. (رفع منه) .. يعني أخذ منه .. (قوتَه لسنته) .. يضمن مؤنة سنة وينفق ما تبقى. فذلك الزهد الإسلامي حيث ينظم الإقتصاد بمراعاة توفر قوت سنة كاملة .. (حتى يحضره عطاؤه من قابل) .. يستعين بما عنده من قوت سنته حتى يوم تسلمه عطاء السنة الجديدة القادمة .. (فقيل له: يا أبا عبد الله) .. كنية سلمان. ويوجد هنا اختلاف فيما إذا كان لسلمان زوجة وابن اسمه عبد الله. فالكثير من المسلمين يُكَنون من دون أن تكون لهم أزواج أو أولاد .. (أنت في زهدك تصنعُ هذا) .. تحفظ لسنتك مؤونة وتخزنها.. (وإنك لا تدري تموت اليوم أو غداً) .. (وكان جوابه) .. جواب سلمان .. (أن قال: ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء) .. فقد أموت بعد يوم أو بعد سنة، فإن أنفقت مالي في يوم تسلمه فهل أستجدي قوتي بعد ذلك؟!.. (أوما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاذ على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه) .. تنشغل باللذة عن الانشغال بالصلاة أو تلاوة القرآن تطوعاً.. (فإذا هي) .. النفس .. (أحرزت معيشتها) .. حصلت مؤونتها فاطمأنت، وهذا الزاهد إذا فقد طعامه فظاهره يعبد ربه .. (فأمّا أبو ذر

فكانت له نويقات وشويهات) .. تصغير للشاة وهي الخروف، أي بمعنى ضعف في بدنها أو قلة عددها. والنويقات تصغير لناقات ومفردها ناقة أي أنثى الأبل، ويراد هنا قلة عددها لا ضعف بدنها، حيث لم يشر سلمان إلى فقره لأن الناقة في ذلك العصر تمثل رأس مال عظيم .. (يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيفٌ أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة) .. الخصاصة: الفقر، أهل الماء: الموكلون بسقي مزرعته وجلب الماء لها من مكانٍ بعيد .. (نحر لهم الجزور) .. الجزور إسم الإبل في أكمل حالات نموّها .. (أو من الشاء على قدرِ ما يُذهب عنهم قرم اللحم) .. ألشاء جمع لمفرد الشاة. القرم: الشره أو الشهوة الشديدة لأكل الحم، فيقدم لهم اللحم بمقدار الأكل حتى الشبع .. (فيقسمّهم بينهم) .

فهذا هو الزهد الإسلامي، بأن تنظم اقتصادك لعام كامل ثم تنظر فيما تبقى وزاد على مؤونة سنة.

- " حكى يوسف ابن أيّوب الهمداني عن شيخ عبد الله الجوني إنه كان يقول حكى يوسف ابن أيّوب الهمداني هذه الدولة ما أخرجتها من المحراب بل من موضع الخلاء كنتُ أخدم في الخلاء، فبينما أنا يوماً أكنسه وأنظفّه، قالت لي نفسي: أذهبت عمرك في هذا؟! فقلت: أنتِ تأنفين من خدمة عباد الله؟!(فوسّعت رأس البئر وجعلت أُدخل النجاسة في فمي"

(حكى يوسف ابن أيّوب الهمداني) .. من عشيرة همدان، أو الهَمداني من مدينة إيران المعروفة..(عن شيخ عبد الله الجوني إنه كان يقول) .. يفخر بقول شيخه عبد الله الجوني .. (هذه الدولة) .. المريدون الذين يحضرون لزيارته وهمّتهم ديانتهم .. (ما أخرجتها من المحراب) .. لم يعط الله هذه الدولة لي بسبب العبادة .. (بل من موضع الخلاء) ..مرحاض عمومي.

فما هي رياضته النفسانية فيه وقصتها؟! .. (كنتُ أخدم في الخلاء، فبينما أنا يوماً أكنسه وأنظفّه، قالت لي نفسي: أذهبت عمرك في هذا؟!) .. صرفت كل سني عمرك في تنظيف المراحيض.. (فقلت: أنتِ تأنفين من خدمة عباد الله؟!) .. يخاطب نفسه ويصفها بالكِبر فأوجب تأديبها .. (فوسّعت رأس البئر) .. فتحة على رأس مجرى تصريف النجاسات في بيت الخلاء .. (ورميت نفسي فيها) .. وأقع نفسه بين النجاسات .. (وجعلت أُدخل النجاسة في فمي) !

6- نماذج آخرى مترجمة عن اللغة الفارسية:

- كان الشبلي من كبار العرفاء والمتصوفة والدراويش يدخل السرداب لممارسة الرياضة النفسانية، فيحمل معه حزمة كبيرة من العصي يستعملها في ضرب نفسه كلما غفلت فيؤدبها .. (فللعرفاء أكاذيب كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة سابقة، يمزجونها بالرياضات النفسانية حين يخبرون عنها) .. وفي بعض الأحيان تتكسر حزمة العصي على بدنه من شدة الضرب .. (فهذا إخبار كاذب من الشبلي ، ولا شك أن الرياضة النفسانية هذه ليست إسلامية بل إلحادية . فالشبلي الذي يدّعي الإسلام وهو زنديق ملحد جبان خائن للإسلام والمسلمين.

٧- أبو سعيد أبو الخير الذي سُمّي أحد شوارع طهران باسمه، كان يذهب في الليل إلى بئر في ناحية المسجد بينما أهله في داره نائمين، فيشد على رجليه بأحد طرفي حبل ممدود إلى وسط خشبة معلقة على وسط البئر، فينكّس رأسه إلى البئر ويتدلى ورجله إلى أعلى، ويشرع في قراءة القرآن على هذه الحال حتى الصباح. ثم فيعود إلى داره قبل أن يستيقظ أهله للصلاة فلا يشعرون بخروجه إلى البئر .. ذلك عمل مخالف للإسلام وفيه كذب ومبالغة.

٨- يقول الشبلي في أوّل مرحلة ممارسته للرياضة النفسانية أنه كان يستعين بالملح حتى يقضي الليل كله في العبادة فيضعه في عينيه حتى تصرفه حرقة الملح عن النوم، وقد استعمل من الملح ما مقداره سبعة (أمنان) وتعادل ٢١ كيلو!

٩- أبو سعيد أبو الخير كان يرتاض لوحده في صحراء (سرخس) على أطراف مشهد المقدسة لمدة سبع سنوات. فبماذا يتقوى في الصحراء؟! .. ويقول أيضا أنه جلس في زاوية معزولا عن النّاس لمدة ٣٠ سنة في ثوب واحد يرقعه حتى زاد وزن الثوب ٢٠ مَنْ، بما يعادل ستين كيلو .. وكان قُوته قرصا واحدا، ولم يذق طعم النوم بالليل والنهار .. كلها قصص من نسج كذبه.

دين الله لا يصاب بالعقول

المسلم لا يأخذ دينه إلا عن القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) وعليه أن يتجنب إصدار الرأي الخاص في قبال القرآن الكريم والعترة المطهرة.

وما دام الإنسان مسلماً، فعليه أن يرفض آراء الزنادقة والكفرة والنواصب والفسقة ومن أشبه. وتوجد أحاديث متنوّعة عديدة في ذلك نستعرض بعضا منها:

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(لا تستعملوا الرأي فيما لا يُدرك قعره البصر ولا يتغلغل إليه الفِكَر) [١٥].

(لا تستعملوا الرأي) .. فلا تصل بالفكر لإصدار "الرأي" ثم تنسبه إلى الإسلام، ثم تمتثل ل"الرأي" فتحكّمَه.

"التوحيد" ليس أسم ديننا. وليس اسمه النبوة أو الإمامة أو المعاد. هذه خمسة في قائمة أصول الدين. وليس اسم ديننا "الصلاة" أو الصوم أو الحج أو الخمس أو الزكاة أو التولّي والتبرّي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه من فروع الدين.

ديننا اسمه الإسلام الذي يعني لغوياً: التسليم، وليس على المسلم أن يستوعب بعقله المجرد المعنى المراد الوارد في القرآن الكريم والحديث الشريف إذ يكون المعنى فوق إدراك العقل البشري.

---

١٥) نهج البلاغة ج1 ص155

ليس على المسلم أن يعتمد على "الرأي"، فإن فعل فقد ارتكب تناقضا وخرج على "التسليم"، كأن يقول أن الليل والنهار يجتمعان معا في زمن واحد، فهذا تناقض. فالله أمرك بالتسليم لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ما دمت مسلماً ولا يحق لك العمل برأيك.

(لا تستعملوا الرأي فيما) .. في شيءٍ، ويقصد الدين .. (لا يدرك قعره) .. عمقه .. (البصر) .. لا البصيرة، بصر القلب .. (ولا يتغلغل إليه الفكر) .. لأن هذا الأمر مشكل وبحاجة إلى التسليم وليس إعمال الفكر لاتباع "الرأي". ففي أمر الحج عليك مغادرة بلدك وتتحمل أتعاب السفر العديدة والمتنوعة حتى تطوف حول حجر في مكة المكرمة تحديدا، ثم ترمي جداراً بحصيات معدودة، وتتجرد من ملذات الدنيا .. كيف يقبل العقل المجرد الأمر بهذا الفعل؟! كما لا يحق لك اتباع رأيك وعليك الإمتثال لأمر الله عزّ وجلّ كما نص عليه القرآن الكريم والحديث الشريف.

٢- قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " أما إنه شرُ عليكم أن تقولوا بشيءٍ ما لم تسمعوهُ مِنّا"

(أما) .. حرف تنبيه إلى أمر مهم .. (إنه) .. الضمير للشأن .. (شرُ عليكم أن تقولوا بشيءٍ ما لم تسمعوهُ مِنّا) .. فالفلاسفة والعرفاء والنواصب يقولون بأشياء وأفكار لا وجود لها في الكتاب والحديث، ويحسبون أنهم بهذا القول من المسلمين .. (شرٌ عليكم) .. يعني الإتيان بالتناقض وهو شرّ عليه ويحقّر به نفسه ويوبخها ويفضحها بين النّاس الذين يسخرون منه لفعل هذا "التناقض" الذي لا يأتي به حتى الطفل.

٣- قال الإمام زين العابدين عليٌ بن الحسين السجّاد (صلوات الله عليهما) : (إن دين الله عزّ وجلّ لا يصاب بالعقول الناقصة) [١٦] .. ويعني العقول البشرية التي لا تتمكّن أن تستوعب الدين. والدليل على ذلك أن العقول البشرية الناقصة دائماً في تطوّر، فلماذا هي في تطوّر دائم؟!. لأنها ترتكب الخطأ دائما. فما تقول به اليوم تخالفه فتقول بشيء آخر في اليوم الثاني، وفي اليوم الثالث تخالف ما قلته في اليومين الماضيين فتقول بشيء آخر.

ويعني ذلك أنّ العقل لا يفهم الأشياء العاديّة التي يعياشها، فكيف له أن يفهم أسرار الدين؟ لذلك تصدر الآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ب"الرأي".

ولا يصاب الإسلام إلا بالتسليم، فكل ما ورد في القرآن فهو صحيح، وكل ما ورد في الحديث الشريف فهو صحيح .. (فمن سَلّمَ لنا) .. بإعتبارنا سفراء الله عزّ وجلّ .. (سَلِمَ، ومن اهتدى بِنا أُهتديَ) .. والهداية ليست من شأن ابن عربي أو الملا صدرا أو الرومي أو سائر العرفاء الماضين والمعاصرين. إنما الهداية مِن عند الله ثم في القرآن الكريم والحديث الشريف.

فماذا كان جُرم الشهيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي حتى يُقتل؟. ما كان السيد رضا يبدي معارضته لديانة وحدة الموجود علناً، وإنما كان يستعرض بخطاباته الإسلام، يستعرض القرآن والحديث، فقتلوه، لأن هَمّ القتلة استعراض الفلسفة والعرفان.

٤-قال أمير المؤمنين عليه السلام: "من نَصَب نفسه للقياس لم يَزَل دهره في إلتباس ومن دان الله عزّ وجل بالرأي لم يزل دهره في ارتماس"

---

١٦) بحار الأنوار ج2 ص303

(من نَصَب نفسه للقياس) .. اتبع القياس واستعمله ولم يستعمل القرآن والحديث ويتبعهما .. (لم يَزَل دهره في إلتباس) .. في تمام عمره تكون الأمور عليه مشتبهة. ولهذا نرى أصحاب المقاييس دائماً يغيرّون قياساتهم، فيعملون بقياس ثم يكتشفون بُطلانه، ثم يلجأون إلى قياسٍ آخر يعملون به. (ومن دان الله عزّ وجل بالرأي لم يزل دهره في ارتماس) .. الإرتماس يعني النزول المستمر حتى الوصول إلى القعر.

هذه كلمات المعصومين صلوات الله عليهم التي يفترض التمسك بها والإمتثال لها، وليس اتباع كلمات الفلاسفة والعرفاء والدراويش والنواصب ومَن أشبه.

٥-قال أمير المؤمنين عليه السلام: " إن المؤمن أخذ دينه عن ربه عزّ وجل ولم يأخذه عن رأيه أيّها الناس دينكم دينكم دينكم تمسّكوا به لا يزيلكم أحدٌ عنه "

(إن المؤمن أخذ دينه عن ربه عزّ وجل) .. وليس غيره .. (ولم يأخذه عن رأيه) .. فالمؤمن لا يآخذ دينه عن رأيه.. (أيّها الناس دينكم دينكم) .. عليكم بدينكم، عليكم بدينكم فهو في خطر وقد يُسرق أو يُحظر، فلا تفكر في دارك وفي زوجتك وفي أولادك وفي معيشتك وما أشبه، فذاك التفكير الأولي، وإنما عليك التفكير في دينك فقد يؤخذ منك، وأما دارك فلا تؤخذ منك، وزوجتك فلا تؤخذ منك، وأولادك لا يؤخذون منك .. (دينكم دينكم تمسّكوا به لا يزيلكم أحدٌ عنه) .. أي لا يغيرَّكم أحدٌ عنه.

فالعاقل لا يوصّي أولاده بتجنّب الخطر إذا لم يُحتمل الخطر، وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوصي بالدين، لأن الدين في خطر وقد يسلب منك. والعِبر التاريخية تؤكد على ذلك. فالشيوعية وأمثالها تركّز بشكل علني، والفلسفة والعرفان يركَزّان بشكل منافق، فيدعيان الإسلام ويدعوان إلى أخذ الدين عنهما.

٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: " يا كميل خُذ مِنّا تكن مِنّا"

(يا كميل) .. من الرواة الكِبار، ودعاء كميل هذا ليس دعاءً مرويٌ عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وإنما ترجمه أمير المؤمنين عن أحد الأنبياء صلوات الله عليهم .. (لا تأخذ إلا عنّا) .. لا تأخذ من الآخرين .. (خُذ مِنّا تكن مِنّا) .. إذا أخذت مِن غيرهم لا تكون منهم. فمَن يتبع الفلاسفة والعرفاء فليس بمسلم. إنه زنديق ملحد كافر ناصبي يدّعي الإسلام. فمِمّ يخاف الفلاسفة والعرفاء التصريح بما يدّعون؟!

الشاعر أبو العتاهية معروف في الزمن العباسي، وعاصر الأئمة صلوات الله عليهم، يقول: (وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ) .. (له) ضمير يرجع إلى الله عزّ وجلّ.. (آيةٌ) ..علامة، فترى الشجرة وتفكّر كيف صارت بهذا الشكل والحجم، وترى الجبل، البحر، الشمس، القمر، كلها تَدُلُّ على أن الله واحدُ.

وابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) خالف هذه الرؤية، فالآيات عنده هذه تدل على أنَّ الله واحدُ، وهو في كل شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنهُ عينه! .. فالله عند ابن عربي عين الخنزير.. ونحن نقول أنّ الخنزير آية على وجود الله، لكن ابن عربي في كلامه يقول: الله نفس الخنزير، نفس دم الحيض، نفس دم الإستحاضة، نفس دم النفاس، نفس الكلب، نفس عذرة الكلب، نفس الإسهال الدموي الذي يخرج من دبر إنسانٍ كافر مصاب بمرض.

فالقضية هنا جدية خطيرة (يا كميل لا تأخذ إلا عنّا تكن منّا) .. فإذا أخذت عن غيرنا فأنت زنديق وأنت كافر وأنت ناصبي. ولذلك كنّا نؤكد في سنوات عديدة على أنّ العارف زنديق كافر ناصب لأنه يأخذ عن فتوحات وفصوص ابن

عربي وأسفار الملا صدرا وميزان الطباطبائي ومنظمومة السبزواري ومن أشبه مِن العرفاء المعاصرين المشهورين والمغمورين.

٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من الرب أمره ونهيه "

(لا رأي في الدين) .. لا يحق لك أن تأتي برأي في الدين .. (إنما الدين) .. "إنما" أداة حصر .. (من الرب) .. وعلينا الرجوع إلى ما يقوله القرآن وسفراء الربّ .. (أمره ونهيه) .. وعلينا الإمتثال والطاعة لما أمر فنعمل ولما نهى الربّ فنترك.

٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام: " من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل"

(من أخذ دينه من أفواه الرجال) .. من كلام العرفاء والفلاسفة والدراويش .. (أزالته الرجال) .. فالفلاسفة والعرفاء يعيّنون طريقة من يتبعهم فيضلونهم، ثم يعيّنون طريقة أخرى لمن يتبعهم فيضلونهم، ثم يعيّنون طريقة ثالثة فيضلونهم أكثر من ذي قبل .. (ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل) .. فمن أخذ الدين من القرآن والحديث كان دينه صلباً، فالجبال تزول ولا يزول الدين.

٩- قال الإمام الباقر عليه السلام: " مَن دان الله عزّ وجلّ بغير سِماعٍ عن صادق ألزمه الله التِيهَ إلى يوم القيامة مَن دان الله عزّ وجلّ بغير سِماعٍ عن صادق"

(مَن دان الله عزّ وجلّ بغير سِماعٍ عن صادق) .. الإلتزام بأحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم .. (ألزمه الله التِيهَ إلى يوم القيامة) .. قد تكون سِمته مسلم ولكنّ حقيقته كلها زندقة ونَصب وكُفر، فيكون ضالاً إلى يوم القيامة.

وهنا نسوق ملاحظة دقيقة في إطار ذات النص:

هل يبقى الإنسان إلى يوم القيامة؟! حتى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحن معه، لا يبقى إلى يوم القيامة، فشأنه أن يقوم بالظهور الميمون ويبقى ثلاث سنوات أو سبع سنوات أو سبعين سنة ثم يُستشهد، فلا نبقى والإمام صلوات الله عليه إلى يوم القيامة؟.

وعندما ينحرف الإنسان فيصير ضالاً فإنه يضلّ ولده، وبواسطته يضل حفيده أو سبطه على نفس اتجاه ضلاله. فالضلالة تتموّج وتنتشر بين الأجيال إلى يوم القيامة، حتى إذا ظهر الإمام "عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحن معه" لا يخضع لها أو يتّقي منها.

ففي ظاهر الإنسان قد يكون مسلماً، وأما في بيته فيكون من أتباع الفلسفة والعرفان، أو من أتباع العلمانيين، أو من أتباع الديموقراطيين، أو من أتباع القوميين، ومن أشبه .. والإلزام في النص (ألزمه التيه إلى يوم القيامة) ليس إلزاماً جبرياً، وإنما إلزام حسب المعايير وبالأسباب والمسببات، كأن لا تحافظ على أسباب الأمن والسلامة في بيتك فإنه يحترق بسبب تسرب الغاز وعبث الأطفال فيه مثلا. فتلك نتيجة طبيعية.

١٠- قال الإمام الباقر عليه السلام: (أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان) [١٧].

(أما) .. أما حرف تنبيه .. (لو أنّ رجُلاً قام ليله وصام نهاره) .. فهذان مصطلحان إسلاميان: "قام ليله"سهر الليالي في سبيل العبادة، و"قام بالنهار" في

---

١٧) المحاسن : 286 الكافي ج1 ص185

سبيل العبادة كأن يكون صائما باستثناء العيدين الشريفين الفطر والأضحى.. (وتصدّق بجميع مالهِ في سبيل الله وحجَّ جميع دهره) .. كل سني عمره .. (ولم يعرف ولاية وليِّ الله فيواليَه) .. وتكون جميع أعماله بدلالة وليِّ الله الإمام المعصوم صلوات الله عليه .. (ما كان له على الله عزّ وجلّ حقُ في ثوابه) .. ففي يوم القيامة يطالب بثواب قيام الليل وصيام النهار فيقال له: عمَّن أخذت دينك؟ مَن أمرك بقيام الليل وصيام النهار؟! عن أي آية كريمة أو حديث شريف؟!.

ابن عربي بكل وقاحة وصلافة وصراحة في كتابه "الفتوحات المكيّة" يقول: "لم أطلب من الله أن يبيّن لي إمام زماني، ولو طلبت منه لبيّن لي".. وللبكريين والمسلمين على حد سواء حديث نبوي شريف مشهور يقول: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة) [١٨] .. أي مات كافراً. ويتبجح ابن عربي ويفتخر بقوله. فلماذا أخذ الفلاسفة والعرفاء والدراويش دينيهم عنه وهو كافر، وكيف؟! .. (فما كان لله عليه وحق في ثوابه وما كان من أهل الإيمان) .. فلا يتمكَّنون من القول أنهم من المؤمنين.

في الآية الكريمة: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا)**[١٩] .. الإسلام ينطبق على الطغاة ومنهم صدام حاكم العراق المعدوم، وكذلك ينطبق على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ومعاوية ويزيد، وكذلك ينطبق على نوباليون بونابرت المستعمر الفرنسي المعروف الذي غزى مصر وما حولها، وتشّهد الشهادتين في أحد الميادين الكبرى في القاهرة، فهو مسلم وليس بمؤمن.

---

١٨) ينابيع المودة ص137

١٩) سورة الحجرات: آية 14

وهذا وينستون تشرشل أشهر رئيس وزارة بريطانية في مذكراته المؤلفة من ثلاث مجلّدات، يصف بريطانيا ومستعمراتها وفرنسا ومستعمراتها بـ"الإمبراطوريتين الإسلاميتين الكبيرتين"! ولا يصفهما بـ"الإمبراطوريتين الإيمانيتين الكبيرتين"!

فأي إنسان ينطق بالشهادتين فهو مُسلم، ولا يتمكّن أحد نسبته إلى المجوسية أو اليهودية أو النصرانية. ولكن الله عرّى هذا الصنف من النّاس بقوله تعالى: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ)**. وفي ذلك ملاحظة مثيرة:

مِن نص الآية الكريمة "قالت الأعراب آمنّا" نعرف الفرق بين القوى العقلية للمدني الحضري والقروي والبدوي الصحراوي، فقوى العقلية للمدني أفضل من القروي، وقوى القروي أفضل من البدوي الصحراوي الذي يأتي في المرتبة الثالثة بينهم، والآية الشريفة ناظرة إليه. فإن ارتكب الحضري المدني ذات النفاق فالآية التي اختصت بالبدوي تُمثل صفعة شديدة للحضري المدني الذي يدّعي الإيمان وهو زنديق ملحد كافر ناصبي، وإسلامه ظاهري وادعاء إنْ نطق بالشهادتين.

١١- قال الإمام الصادق عليه السلام: (والله ما جعل لأحدٍ خيرةً في اتِّباع غيرنا، وإنّ مَن وافقنا خالف عدوّنا) [٢٠]

(والله) .. الإمام معصوم صادق يقينا ولكنه يخبر بالحق الذي يعتقده .. (ما جعل الله عزّ وجلّ لأحدٍ خيَرَةً) .. اختيار أو خيار .. (في اتِّباعِ غيرنا) .. فلا

---

٢٠) وسائل الشيعة ج27 ص119

ينبغي للإنسان المتدين أنْ يرجع في دينه إلى الفلاسفة والعُرفاء والدراويش والنواصب .. (وإنّ مَنْ وافقنا خالف عدوّنا) .. هذه جملة تقصمُ ظهر المنافقين، فإنّ مَن وافق الحديث الشريف يتميز بعلامة "خالف عدونا"!

فمن هو العدو المشار إليه؟!. ابن عربي مثال للعدو ويتبعه العرفاء والفلاسفة والدراويش، فقد أورد في كتابه "الفتوحات المكيّة" ما نصه: (في أحد معراجاتي) .. يدّعي ابن عربي لنفسه باستمرار أن معراجا يحدث له .. (شفت مقام أبي بكر عالي هناك ومقام عمر عالي ومقام عثمان عالي، ولكن عندما نزلت شفت مقام علي بن أبي طالب داني داني داني) .. والحال أنّ ابن عربي يقول عن نفسه أنّ مقامه في الدنيا أرفع من مقام أبي بكر وعمر وعثمان. وفي "الفتوحات" ذكر أنّ مقام نفسه أنزل منهم!

إبن عربي عدو لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.. فأين منه "وإنّ مَن وافقنا خالف عدوّنا"؟!. ابن عربي زنديق ملحد كافر ناصبي عدو، وإنّ مَن يتبعه ويوافقه من العرفاء والفلاسفة والدراويش القدماء والمعاصرين زنديق ملحد كافر ناصبي بنص الأحاديث الشريفة للمعصومين صلوات الله عليهم. وصاحب تفسير الميزان الطباطبائي يوافقه ويمدحه ويصرّح بالقول أنْ لا أحد يتمكّن مِن أن يكتب سطراً واحداً من سطور ابن عربي!، وأن ابن عربي عند الطباطبائي ليس عالما إسلاميا فحسب، وإنما يَرفع مِن شأنه عالياً.

١٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: كذِب مَن زعم أنه مِن شيعتنا وهو متمسكٌ بعروةِ غيرنا) [٢١].

---

٢١) وسائل الشيعة ج27 ص117

(العروة) .. ما يمسك به الإنسان حتى ينجو مِن الغرق في البحر. و(كذِب مَن زعم أنه مِن شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا) .. فمَن يتمسّك بكتب ابن عربي والملّا صدرا له أنْ يفعل، ولكن لا يحق له أن يدّعي تَشيّعَه وتمسُكَه بأهل البيت عليه السلام. فليكن شجاعا مع نفسه ومع النّاس ويعترف بأنه زنديق ملحد كافر ناصبي.

١٣- قال الإمام الكاظم عليه السلام: (مَنْ نظر برأيه هلك، ومَنْ ترك أهل بيت نبيه ضلّ، ومَن ترك كتاب الله وقول نبيّه كَفر) [٢٢].

(من نظر برأيه هَلك) .. مَن فكّر في الديانة بوحي مِن آرائه فقد هلك، أي ليس بالمسلم الذي يدخل الجنة .. (ومن تَرك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ) .. ضَلّ عن طريقِ الإسلام ويكون شيئا آخر غير المسلم .. (ومن ترك كتاب الله عزّ وجلّ وقول نبيّه صلى الله عليه وآله كَفر) .. فهو نوع من أنواع الكفار له في الدنيا حق، وفي عوالم الآخرة يجب عليه ألا يطمع في الجنّة فلا نصيب له فيها، وفي عالم البرزخ يجب عليه أنْ لا يطمع في روضة من رياض الجنة، وفي يوم القيامة يجب عليه أنْ لا يطمع في شيء.

١٤- قال الإمام الباقر عليه السلام: (كل شيءٍ لم يخرج من هذا البيت فهو باطل) .[٢٣]

(كُلُّ شيءٍ) .. في تفسير القرآن الكريم، وفي السيرة النبوية الميمونة، في الأخلاق، في الأحكام، في أيٍ حقلٍ من الحقول .. (لم يخرُج من هذا البيت) ..

---

٢٢) الكافي ج1 ص56

٢٣) بحار الأنوار ج ٢ ص٩٤

البيت الطاهر بنص الآية الكريمة **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**[٢٤] .. (فهو باطلٌ) .. أي ليس بإسلام وإنما هو شيء آخر. فمن أخذ بذلك الشيء لا يمكن له أن يدّعي الإسلام.

١٥- قال الإمام الباقر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: (شَرِّقا وغرِّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت) [٢٥] .

سلمة بن كُهيل والحكَم بن عُتيبة عالِمان كبيران من علماء المُخالفين لا يعملان بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ويدّعيان أنهما مسلمان، وربمّا كانا يزوران بعض المعصومين صلوات الله عليهم.

(شرِّقا وغرِّبا) .. أذهبا الى البلاد الواقعة في شرق الكرة الأرضية أو البلاد الواقعة في غرب الكرة الأرضية، أو إذهبا إلى أيّ مدينة تودون الذهاب إليها، فالإسلام ليس في أي مكان. إنه موجود عندنا، والله عزّ وجلّ واضع الإسلام في القرآن الكريم وفي أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فلا تعطّلوا الأنفس وتؤذوها بالبحث عن الإسلام في مكان عند غيرنا، فلن تجدوه!

وفي ذلك ملاحظة مهمة: أنّ آدم على نبينا وآله وعليه السلام أوّلُ إنسان خُلق، فكان السفيرُ بين الله وبين عِباده قبل خَلْقةِ لهم، حتّى يضمن وجود دين لهم وحجة من الله تعالى عليهم. والأنبياء والمرسلين والأوصياء وأتباعهم المُخلَصون قد بثّوا الدين الإلهي ونشروه بين النّاس على وجه الكرة الأرضية، ولكنّ الناس لم يأخذوا بكلِّ الدين، وأخذوا ببعضه وتركوا بعضه الآخر. ولهذا يقول الإمام الباقر عليه

---

٢٤) سورة الأحزاب: آية 33

٢٥) الكافي ج١ ص٣٩٩

السلام: (شَرِّقا وغرِّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت) .

فالعلم المخبوط موجود، وبعضه من الله وبعضه الآخر مِن البشر. وأما العلم الصحيح مائة بالمائة فهو موْدع في القرآن الكريم والحديث الشريف، ولا يوجد في مكان آخر. فإن كنت تريد الكفر فلماذا تكون خائفا أو جبانا؟! .. كُن صريحا وقلها: "أنا كافر" مثل الشيوعي، مثل البعثي، مثل القومي، مثل العلماني، مثل الديموقراطي. وأما أنّ تدّعي الإسلام وتكون كافرا، فهذا عيب وجبن وخوف .. فمِمن تخاف؟!. فللفيلسوف أنْ يختار ما يريد، وكذلك العارف والدرويش، ولا يصح أنْ يقول الفيسلوف أو العارف أو الدرويش عن نفسه: " أنا مسلم" وهو على صفة العارف والفيلسوف والدرويش، فذلك كذب منهم!

١٦- في خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله رواها عبد الله بن العباس: (من طلب الهدى في غيرهم فقد كذبني) .[٢٦]

(من طلب الهدى في غيرهم) .. في غير أهل البيت صلوات الله عليهم .. (فقد كذّبني) .. ويقول أبو بكر وعمر ومن أشبه أنهم يطلبون الهدى مِن غير أهل البيت، فكذبوا بقولهم رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب حديث الثقلين وأشباهه إذا يؤكد على أنّ الاسلام في مصدريه: القرآن الكريم وأهل البيت صلوات الله عليهم، وليس هناك مصدرا آخر يُطلب منه الهدى.

ومن يقول أنّ الإسلام موجود في مكان آخر، كأن يكون عند أبي حنيفة أو الشافعي أو ابن حنبل، أو عند مالك أو أبي هريرة ومَن أشبه، فقوله هذا يكذّب

---

٢٦) بحار الأنوار ج ٢٣ ص١٥٤

رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن يكذب رسول الله الذي ينطق عن العلم الألهي فلا صلة له بالإسلام، وعليه أنْ يلتزم بالشجاعة أدبية مثل كارل ماركس الذي يُكذب رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبنى الشيوعية منهجاً.

١٧- قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَن دخل في هذا الدين بالرجال، أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه، ومَن دخل فيه بالكتاب والسنّة زالت الجبال قبل أنْ يزول) [٢٧].

(من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه) .. مَن صار مسلماً عن طريق أحد الأشخاص وليس عن طريق القرآن الكريم والحديث الشريف؛ أخرجه الأشخاص مِن دين إلى آخر. فالأشخاص يُخطؤون ويدخلون النّاس في الكفر بعنوان إسلامهم الذي يتبدل ويتغير في كل يوم، ثم يخرجونه منه بعنوان الإسلام.

إنّ دخول الإسلام الحقيقي عن طريق القرآن والحديث الشريف غير قابل للخطأ على مرّ الدهور وإلى يوم الدين. (ومَن دخل فيه) .. في الدين .. (بالكتاب والسنّة) .. والسنّة هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره إذا كان في مقام البيان، كما يُذكر ذلك في علم أصول الدين"علم الكلام".

(زالت الجبال قبل أنْ يزول) .. الدين لا يتغيّر، ومَن أخذه عن مصدرية الكتاب والسّنة؛ تزول الجبال عن الأرض ولا يزول الإسلام عند تعرضه للمشاكل والإبتلاءات. فلا يؤخذ الإسلام عبر متابعة أقوال العلماء - مهما كانوا كباراً - فلا

---

٢٧) بحار الأنوار ج ٢ ص١٠٥

أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا ابن عربي وسائر العرفاء القدماء والمعاصرين ومَن أشبه.

إنّ أقوال العلماء تتغير بحسب ظروفهم، ومنها السياسية على وجه الخصوص، فيُحرّمون الموسيقى والشطرنج والغناء وما أشبه في ظرف ما، ثم يحللونها في ظرف آخر. إنهم يُدخلون النّاس في الإسلام ثم يخرجونهم منه تبعا لتغير الأحوال والظروف، وتعيّر علومهم ومعارفهم الضالة كالفلسفة والعرفان وما أشبه.

١٨- قال رسوال الله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعليٌ بابها، فمن أراد العلم فليأتي الباب) [٢٨].

أمير المؤمنين صلوات الله عليه العالم بالدين وغير الدين. وتؤكد نصوص الحديث الشريف على أنّ جميع المعصومين مشتركون في الأمور العامة ومنها العلم. فجميعهم نور واحد، أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد. ويورد الحديث الشريف أمير المؤمنين صلوات الله عليه أحد الأنوار كمثال لباب الى علم الرسول. وتوجد أفضلية في الدرجات بينهم الأئمة صلوات الله عليهم لا نعرف حقائقها، ولكنهم جميهم طريق إلى علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٩- قال الإمام الرضا عليه السلام: (لم يمض صلى الله عليه وآله حتى بيَّن لأمته معالم دينهم، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمَن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومَن ردّ كتاب الله فهو كافر به) [٢٩].

---

٢٨) المستدرك ج3 ص126-127

٢٩) الكافي ج ١ ص١٩٩

(لم يمض صلى الله عليه وآله) .. إشارة إلى رسول الله .. (حتى بيّن لأمتهِ معالم دينهم) .. أسس الدين .. (وما ترك لهم) .. للأمة .. (شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيّنه) .. فالأمة لا تحتاج إلى معرفة كيفية صناعة الخمر، فلم يبيّنه القرآن والحديث للأمة .. (فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمل دينهُ) .. فإنه يبيّن للنّاس رأيه ومِن تقدير نفسه، مثلما فعل أبو بكر وعمر، فشرّعا صلاة الضُحى وصلاة التراويح والتكتف في الصلاة، وما أشبه. وكذلك فعل الفلاسفة والعرفاء .. (فقد رَدَّ كِتاب الله) .. والآية الشريفة تقول: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**[٣٠] ، فردوا الآية الشريفة بتشريعاتهم الجديدة .. (ومن رَّد كتاب الله فهو كافرٌ به) .. المعادلة هنا واضحة: "عُمر كافر أكمل ديناً ناقصاً ولم يؤمن بآية إكمال الدين، فيكون بذلك شرع دينا جديداً".

فعُمر كان مختارا لشريعته بالطريقة التي يشاء. والبكريون أيضاً مختارون في أنْ يتبعوا عُمر. ولا يحق لعمر وأتباعه أنْ يدّعون الإسلام، ولن يتمكنوا من التصريح بغير الإسلام، لأنهم جبناء. وهذا حذاء كارل ماركس الذي يمتلك الشجاعة الأدبية فيصرح بكفره وعدم إيمانه بالله، يكون أشرف بمليار من أمثال أبي بكر وعمر والفلاسفة والعرفاء القدماء والمعاصرين ومن أشبه.

٢٠- قال الإمام الرضا عليه السلام: (شيعتنا المسلِّمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا) [٣١] .

---

٣٠) سورة المائدة: آية 3

٣١) بحار الأنوار ج68 ص167

(شيعتنا) .. هؤلاء الذين يتّبعونا ويطيعوننا .. (المُسلّمون لأمرنا) .. لما نقوله ونبيّنه للنّاس .. (الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا) .. ومَن لا يسلّم الأمر لهم ولا يأخذ بقولهم ولا يخالف أعداءهم، فهو ليس شيعي. ولا يسلّم الفيلسوف والعارف والدرويش الأمر لأهل البيت صلوات الله عليهم ولا يأخذ بقولهم، ولا يخالف أعداءهم. فهؤلاء كلهم ملاحدة وزنادقة وكفرة ونواصب، وليسوا شيعة.

٢١- قال الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله) [٣٢].

هنا ملاحظة جديرة بالإهتمام وردت في النصوص الدينية بالتفصيل، وتشير إلى أنّ في القرآن الكريم كل شيء. وبنحو مِن التبسيط تجدها على ثلاثة أقسام:

- قسمٌ يَعرفه مَن أتقن اللغة العربية وقواعدها.
- وقسم يَعرفه العلماء الذين اجتهدوا في عُمْر طويل لتحصيل معارف القرآن الكريم.
- وقسم يَعرفه مَنْ اضطلع برموز القرآن الكريم.

ففي النصوص الدينية ورد أنّ (لا يعرف القرآن إلا مَن خوطب به) .. فللقرآن أبواب علم لا تُحصى، ولكل باب مفتاح، ولا يملك المفاتح أحد من العلماء إلا المعصومين صلوات الله عليهم.

---

٣٢) بصائر الدرجات ص6

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد إليه إلا بيّنه للناس، حتى لا يستطيع عبدٌ يقول لو كان هذا نزل في القرآن! إلا وقد أنزل الله فيه) [٣٣] .

(إن الله عزّ وجل أنزل في القرآن تبيان كُلِّ شيء) .. بيان كل شيء .. وتقول القاعدة الغوية: "زيادة المباني تدل على زيادة المعاني". ويُقصد بالمباني "الحروف". وكلمة "بيان" مؤلفة من أربعة حروف، بينما كلمة "تبيان" مؤلفة من خمسة حروف تُؤدي الى معنى أوسع من كلمة "بيان". كقولنا "قتَل"و"قتّل" والفرق بين الكلمتين سِعة الكلمة الثانية.

فالله أنزل في القرآن تِبيان كلِ شيء .. (كل شيء) تعني لا يوجد شيء إلا ذُكِر في القرآن. فَمَن يتمكن مِنْ استخراج كل شيء مِن القرآن؟! .. (حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد إليه إلا بيّنه للناس، حتى لا يستطيع عبدٌ يقول لو كان هذا نزل في القرآن!) .

٢٢- قال الإمام الباقر عليه السلام: (ليس عند أحدٍ من الناس حقٌ ولا صواب) [٣٤] .

الحق مقابل الباطل، الصواب مقابل الخطأ. ففي إعداد أكلة في المطبخ بحسب أصول الطبخ، يكون ذلك صوابا. ويكون الخطأ في الخروج على القواعد.

---

٣٣) بحار الانوار ج92 ص81

٣٤) وسائل الشيعة ج27 ص68-69

وكذلك في الأمور الشرعية يوجد لدينا حقٌ وباطل. والكفر باطلٌ والإسلام حقٌ. وليس عند أحد مِن النّاس حق ولا صواب، وقضاء للفصل بين الحقٌ والباطل، إلا ما خرج مِن أهل البيت صلوات الله عليهم.

ذلك يدعونا إلى سؤال الفلاسفة والعرفاء والدراويش عن المصدر الذي أخذوا عنه دينهم، ولماذا يتناقض مع الإسلام؟. فهل أخذوا ما عندهم عن أهل البيت صلوات الله عليهم؟!. وهكذا الأمر حول ما عند أبي بكر وعمر وأبي حنيفة ومَن أشبه.

٢٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ المؤمن مَن قال بقولنا، فمَن تخلّف عنه قصُر عنّا ومَن قصُر عنّا لم يلحق بنا ومَن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل مِن النار) [٣٥].

(إنّ المؤمن) .. في الآية الكريمة: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)**[٣٦] ، يظهر للإسلام معنيان، أحدهما مرادف للإيمان، والآخر مرادف لِما يحصل بعد النُطق بالشهادتين.

والمراد في الحديث الشريف هو المؤمن (مَن قال بقولنا، فمن تخلّف عنه) .. عن قولهم صلوات الله عليهم .. (قَصُر عنا) .. لا يتمكّن من مواكبتنا والسير معنا .. (ومَنْ قصر عنّا لم يلحق بنا) .. فمَنْ لا يتمكن مِن مسايرتنا فلن يلحق بنا .. (ومَن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل مِن النّار) .

---

٣٥) وصية الامام علي(ع) لكميل بن زياد النخعي، بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٦٦- ٢٧٣

٣٦) سورة الحجرات: آية 14

للصعود تُستعمل كلمة "درجات"، وإذا تنزّل تُستعمل كلمة "دركات". ففي الجنة يوجد درجات للصعود المادّي أو المعنوي، وفي النار يوجد دركات لأنه تَنزُّل. والدرْك الأسفل من النار خاص للمنافقين لأنهم يدّعون الإسلام في ظاهرهم وهُم كفرة في باطنهم، كأبي بكر وعمر وابن عربي والعرفاء والفلاسفة والدراويش ومَن أشبه.

٢٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أفأمرهم الله بالإختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول عن تبليغه وأداءه؟ والله سبحانه يقول: ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) [٣٧].

(أفأمرهم) .. كلام عام يشمل العلماء البكريين .. (الله عزّ وجلّ بالإختلاف فأطاعوه) .. هل الله أمر البكريين بالإختلاف وأطاعوه فيه؟! .. (أم نهاهم عنه فعصوه) .. وهل نهاهم عن الإختلاف فعصوه؟!. فهؤلاء ليسوا مسلمين في الطاعة والعصيان، وبهتوا الله إذ اعترفوا بنهيه عن الإختلاف فعصوه. وهم أيضا كفار لأنهم ردّوا على الله كلامه .. (أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان به على إتمامه) .. طلب منهم المعونة لإتمام الإسلام وسدّ نقصه، كما فعلوا بالتراويح وصلاة الضُحى والتكتف وما أشبه .. (أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى) .. شركاء لله في أمره وعليه الرّضا بما شرّعوا. وهكذا فعل البكريون والعرفاء والفلاسفة والدراويش!

---

٣٧) بحار الأنوار ج٢ ص٢٨٤

(أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه) .. على خلاف الآيات الكريمة: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)**[٣٨] ،**(ما فرّطنا في الكتاب من شيء)**[٣٩] ،**(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)**[٤٠] .

الله عزّ وجلّ لا يحتاج لأبي بكر وعُمر والفلاسفة والعرفاء والدراويش وأمثالهم في صناعة أو إصدار أو حماية الإسلام، والنبي صلى الله عليه وآله أدى الأمانة وما كان عليه مِن الحق.

٢٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(إنّ أناساً من المسلمين أتوا بكتفٍ كُتب فيها بعض ما يقوله اليهود، فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عن ما جاء به نبيّهم) [٤١] .

(إن أُناساً مِن المسلمين) .. قول للنبي صلى الله عليه وآله يقصم ظهر أبي بكر وعُمر وابي حنيفة والفلاسفة والعرفاء والدراويش ومَن أشبه، إذ القول يشمل الناطقين بالشهادتين من المسلمين .. (أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتفٍ) .. جلد أو عظم خروف أو مِن الإبل، لندرة الورق في ذلك الزمان .. (كُتب فيها بعض ما يقوله اليهود) .. (فقال) .. صلى الله عليه وآله .. (كفى بها ضلالة قوم أنْ يرغبوا عن ما جاء به نبيّهم) .. رفضوا ما جاء به نبيهم واعترفوا بكلمات اليهود المخالفة للإسلام فكفروا. والفلاسفة والعرفاء والدراويش اعترفوا بما يخالف الاسلام ويوافق نصوص الأديان المنحرفة فهم كفار.

---

٣٨) سورة المائدة: آية 3

٣٩) سورة الأنعام: آية 38

٤٠) سورة النحل: آية 89

٤١) البيضاوي ج4 ص140

٢٦- روى عبدالرحمن ابن سمرة، قال: قلت يا رسول الله أرشدني إلى النجاة. فقال: يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليِّ ابن أبي طالب (عليهما السلام) فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي وهو الفاروق الذي يميّز بين الحق والباطل. مَن سأله أجابه ومَن استرشده أرشده، ومَن طلَب الحق مِن عنده وجده ومَن التمس لديه صادفه، ومَن لجأ إليه آمنه ومَن استمسك به نجّاه ومَن اقتدى به هداه. يا ابن سمرة سَلِم منَ سَلَّم له ووالاه، وهلك منَ رَدّ عليه وعاداه. يا ابن سمرة إنّ علياً مني، روحه مِن روحي وطينته مِن طينتي وهو أخي وأنا أخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين مِن الأولين والآخرين وإنّ منه إمامي أمتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعةً مِن ولد الحسين (صلوات الله عليهم) تاسعهم قائم إمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجورا.[٤٢]

(يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء) .. الرأي مخالف للإسلام إذ ليس له قاعدة في داخل الإنسان. كأن يُسأل شخص عن مسألة رياضية ألفية صعبة لا يفقه فيها شيء، فيجيب بغير علم حفاظا على هيبة شخصيته. فهذا رأي، والرأي مخالف للإسلام. وأما الهوى فهو الشيء الذي له أساس في ذات الإنسان. ومثاله التوضيحي: مرجعان أحدهما ايراني واجد لشرائط المرجعية، والآخر عربي فاقد لبعض شرائط المرجعية. فيُسأل رجل دين عربي عن أفضلية التقليد بينهما، فيرشد الى تقليد المرجع العربي! ذلك هوى نفسي في رجل الدين العربي أنتج حكما مخالفا للإسلام، حيث كان الدافع عصبية قومية شغلت ذهن عالم الدين.

---

٤٢ (الأمالي للشيخ الصدوق ص 78

(فعليك بعلي ابن أبي طالب "عليهما السلام) .. والمعصومون كلهم نفس علي بن أبي طالب من هذه الجهة .. (فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق) .. لم يستعمل كلمة "الفارق" بل قال "الفاروق" بناء على قاعدة "زيادة المباني تدل على زيادة في المعاني" .. (الذي يميّز بين الحق والباطل) .. فليس كل واحد يتمكّن مِن التمييز بين الحق والباطل في أدّق التفاصيل. ربما يميز شخص بين الحق والباطل في الأمور الواضحة كأن يرى الصلاة حسنة وتركها غير جيد، فلا حاجة إلى فاروق يفرّق بين الحق والباطل في أدق تفاصيل المسألة .. (مَن سأله أجابه) .. أجابه بالصواب .. (ومَن استرشده أرشده) .. طلب الرشاد .. (ومَن طلب الحق مِن عنده وجده) .. والحق ليس عند أبي بكر وعمر ومَن أشبه، ولا عند الفلاسفة والعرفاء والدراويش، وإنما عند أمير المؤمنين ومَن أشبه من المعصومين صلوات الله عليهم.. (ومَن التمس الهدى لديه صادفه) .. طلب الهدى لديه وافقه .. (ومن لجأ إليه آمنه) .. مَن لجأ إليه مِنْ عذاب جهنم يوم القيامة، ومِن عذاب البرزخ، أعطاه الأمان.

(ومَن استمسك به نجّاه) .. أخذه بقوة في مقابل العوامل التي تُبعد المسلم عن دينه، ومنها ضغط الشهوات .. (ومن اقتدى هداه، يا ابن سمرة سَلِم من سَلّم له) .. إنْ سلّمت للإمام صلوات الله عليه تَسلم مِن المشاكل الدنيوية والأخروية. فالتسليم هنا مبني على عدم استيعاب المسلم فلا يستغني عن هدى الإمام. ومثاله التوضيحي:

كأن يطلب الطبيب مِن مريضه شرب دواء مرّ، فإن المريض لا يرفض الدواء بناء على استيعابه لأثره، بل تسليما للطبيب العارف بالداء وأثر الدواء المخصص. وهكذا الإسلام بحاجة إلى التسليم للقرآن الكريم والأئمة المعصومين لأنّ العقل البشري لا يستوعب الإسلام.

(يا ابن سمرة سَلِم من سَلَّم له ووالاه) .. من الموالاة .. (وهلك من ردَّ عليه وعاداه) .. فلماذا نذكر أبا بكر وعمر وعثمان وأمثالهم ككفار؟!. لأنهم ردّوا وعادوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وهكذا الفلاسفة والعرفاء والدراويش أيضاً يفعلون، فقد ردّوا عليه وعادوه. وهكذا بقية أصناف الكفّار أيضاً ردّوا عليه وعادوه .. (يا ابن سمرة إن علياً "عليه السلام" منّي) .. وليس تلميذاً فحسب وآية المباهلة الشريفة تصرّح بأنه منيّ .. (روحه مِن روحي وطينته مِن طينتي، وهو أخي وأنا أخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنه إمام أمتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم "عجّل الله تعالى فرجه الشريف ونحن معه" يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا.

٢٧- قال الإمام الكاظم عليه السلام: (مَن نظر برأيه هلك، ومَن ترك أهل بيت نبيه ضلّ، ومَن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر) [٤٣].

(مَن نظر برأيه هَلك) .. ليس المعنى المراد النظر بالعين وإنما بمعنى مَنْ فكّر. فالإنسان الذي يفكّر في الديانة بوحيٍ مِن آرائه فقد هلكَ، أي ليس بمسلم، إنه شيءٌ آخر. والمسلم يدخل الجنة، والآخر الذي ينظر برأيه فلا يدخل الجنة .. (ومَن تَرك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ) .. ضَلّ عن طريقِ الإسلام .. (مَن ترك كتاب الله عزّ وجلّ وقول نبيّه صلى الله عليه وآله كفر) .. لا يكون مسلما، بل أحد أنواع الكفار الذين لهم في الدنيا نصيب، وفي عوالم الآخرة لا جنّة له، وفي عالم البرزخ لا روضة من رياض الجنة له، وفي يوم القيامة عليه أنْ لا يطمع في مكانٍ بمقام عالي.

---

٤٣) الكافي ج1 ص56

فضح أحوال الفلسفة والعرفان والتصوف

١-قال رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى وصاياه لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه): " يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم(يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض"

(يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم) .. لبس ملابس الصوف ليست لحاجة متعلقة بتحولات الفصول الأربعة، وإنما هو رمزهم وشعارهم وإن لم يلبسها الصوفي .. (يرون) .. يتصورّون ويعتقدون .. (أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم) .. أنّ الفضل للصوفية بلباس الصوف على سائر النّاس .. (أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض) .. الملائكة معصومون ودعاء المعصوم مستجاب.

٢-قال الإمام العسكري عليه السلام:

(سيأتي زمان على الناس، وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقّر والفاسق بينهم موقّر. أمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، وكل جاهلٍ عندهم خبير، وكلهم محيلٍ عندهم بصير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الظأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوّف، وأيمُ الله إنهم من أهل العدول والتحرّف، يبالغون في حبِّ مخالفينا، ويضلّون شيعتنا وموالينا، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرُشى وإن خُذلوا عبدوا

الله على الرياء، ألا إنهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة المؤمنين، فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينهم "نفسه" وإيمانه منهم) [٤٤].

(سيأتي زمانٌ على الناس) .. يكشف الإمام المعصوم عن أمور ستقع في المستقبل .. (وجوههم ضاحكةٌ مستبشرة وقلوبهم مظلمةٌ منكدرة) .. ضحك تجاري متعلق بمصالح دار الدنيا المادية، وقلوب مظلمة منكدرة بالزندقة أو الفسق وما أشبه .. (السنّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنّة) .. ليس لتركهم السنّة ولعملهم بالبدعة وإنما لخضوع أدمغتهم للدعاية والفكر الضالين فتصوروا أنّ السنّة بدعة والبدعة سنّة .. (المؤمن بينهم محقّر والفاسق بينهم موقّر، أمراؤهم جاهلون جائرون) .. الجهل بالمعنى الأول المخالف للعلم، وجاهل بالمعنى الثاني الذي يخالف العقل والحكمة. ونرى مثل ذلك كثيراً في بلاد منطقة الخليج .. (وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون) .. علماؤهم يتعاونون ويتحالفون مع الزنادقة النواصب الجبناء والخونة للإسلام .. (أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، وكل جاهلٍ عندهم خبير وكل محيلٍ عندهم فقير) .. المحيل هو المجادل الذي يتكلّم في الزخارف والخزعبلات والترّهات، فهو فقير عند الصوفية .. (لا يميّزون بين المُخلَص والمرتاب) .. المخلص الذي لا يغش، والمرتاب الذي يغش. والصوفية مستحمرون من قبل السلطة فلا يستطيعون التمييز بين الغشاش وغير الغشاش، فيعتبرون المرتاب مخلصا، والمخلص غشاشاً .. (ولا يعرفون الظأن من الذئاب) .. لا يميزون الخرفان الوديعة مِن الذئاب المفترسة .. (علماؤهم شرار خلق الله تعالى على وجه الأرض لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوّف) .. والتصوّف يعني العرفان .. (وأيمُ الله) .. قسم

---

٤٤) مستدرك الوسائل ج١١ ص٣٨٠

بالله .. (إنهم من أهل العدول والتحرّف) .. هؤلاء العلماء الذين يميلون إلى الفلسفة والتصوّف مرتدّون فطرياً عن ديانة الإسلام، ومنحرفون إلى ديانة وحدة الموجود.

ولم يذكر الإمام في "العدول" و"التحرف" عن أي شيء، لحذفه المتعلّق فيفيد العموم، أي يعني العدول عن كل خير إجمالاً، والتحرّف عن كل خير إجمالاً .. (يبالغون في حبِّ مخالفينا) .. كحبهم لابن عربي وملا صدرا ومن أشبه .. (ويضلّون شيعتنا ومواليا) .. فإضلال الفلاسفة والعرفاء والمتصوفة للنّاس بيّن في زمننا المعاصر .. (إن نالوا منصبا) .. إن نال احد علمائهم دورا في إدارة الشؤون العامة .. (لم يشبعوا من الرشى، وإن خُذلوا) .. وإنْ خذلهم الله فلم يتسنموا منصباً .. (عبدوا الله على الرياء) .. فيتظاهرون بالإيمان ويقيمون العبادات رياء .. (ألا إنهم قطّاع طريق المؤمنين) .. يمنعون المؤمنين مِن معرفة الإسلام والإعتقاد به .. (والدعاة إلى نحلة الملحدين) .. ملاحدة يدعون إلى الإلحاد .. (فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وإيمانه منهم) .. وفي نسخة أخرى من قول الإمام العسكري صلوات الله عليه: (وليصن نفسه وإيمانه منهم) .. فالفلاسفة والعرفاء والمتصوفة معروفون بارتكاب الجنس الحرام فليأخذ المؤمن حذره وليصن نفسه منهم.

٣- روى محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب - من أجلّاء الرواة - قال: كنت مع الهادي علي بن محمد (عليهما السلام) في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، فأتاه جماعةٌ من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغ وكانت له منزلةٌ عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعةٌ من الصوفية، وجلسوا في جانب مستديرين وأخذوا بالتهليل فقال فإنهم حلفاء الشياطين ومخرّبوا قواعد الدين يتزّهدون لراحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الأنعام يتجوّعون

عُمرا حتى يذّبحوا للإيكاف حُمرا لا يهللّون إلا لغرور النّاس، ولا يقللّون الغذاء إلا لملأ العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس بإملائهم في الحب ويطرحونهم بإذلالهم في الجُبّ أورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم الترّنم والتغنية فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقدهم إلا الحُمقاء ومن أعان أحد منهم فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان. قال رجل من أصحابه وإنْ كان معترفاً بحقوقكم؟! مَن اعترف بحقوقنا لنْ يذهب في عقوقنا وإن هم أما تدري أنهم أخس الطوائف الصوفية والصوفية كلّهم مخالفون، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا في إطفاء نور الله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون"

(كنت مع الهادي علي بن محمد "عليهما السلام" في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، فأتاه جماعةٌ من أصحابه) .. الإمام كان في المسجد النبوي الشريف وجماعة مِن الشيعة جاءوا إليه .. (منهم أبو هاشم الجعفري) .. راويٍ جليل مِن ذريّة جعفر الطيّار صلوات الله عليه .. (وكان رجلاً بليغاً) .. كان أديباً.. (وكانت له منزلةٌ عظيمة عنده) .. الإمام يحترمه احتراماً عظيماً.

(ثم دخل المسجد جماعةٌ من الصوفية، وجلسوا في جانب مستديرين) .. جلسوا في جانب من جوانب المسجد على شكل حلقة .. (وأخذوا بالتهليل) .. التهليل على الطريقة الخاصة الصوفية .. (فقال) .. لأصحابه الجالسين معه .. (لا تلتفوا إلى هؤلاء الخدّاعين) .. لا دين لهم وإنما زندقة ونصب وخيانة يخدعون بها .. (فإنهم حلفاء الشياطين ومخرّبوا قواعد الدين) .. لا يخربون الأحكام الشرعية فحسب وإنما يخربون الدين مِن القواعد .. (يتزّهدون لراحة الأجسام) .. لا للدين .. (ويتهجّدون لصيد الأنعام) .. العبادة بالليل لخداع العوام مِن النّاس الذين هم كالأنعام بل هم أضلّ.. (يتجوّعون عُمرا) .. يتصنعون الجوع دائما لإظهار زهدهم المزيف طوال عمرهم .. (حتى يذّبحوا للإيكاف حُمرا) ..

الحُمر جمع الحمار.. إنهم يستحمرون النّاس بالإعلام المضلل .. والإيكاف هو الجُل/ غطاء الحمار أو الفرَس .. يدّبحوا: يجعلون الحِمار يُنكّس برأسه حتى يُلّبس الجُل بسهولة. فهؤلاء بدهائهم هذا يستحمرون العوام المساكين فيخدعونهم فيجعلونهم ينكسون رؤسهم وتعلوا ظهورهم فيضعون عليهم الجلّ.. (لا يهللّون إلا لغرور النّاس) .. التهليل عندهم لخداع النّاس .. (ولا يقللّون الغذاء إلا لملأ العساس) .. العِساس: الأقداح والأواني كبيرة الحجم .. الواحدة منها "عُس": الإناء العظيم. فهؤلاء يقللّون غذاءهم حتى يصبح الناس مريدين لهم فيكسبون دعم النّاس باستمرار .. (واختلاس قلب الدفناس) .. الدفناس: الأحمق الدنيء، والإختلاس: اقتناص سريع. كالذئب أو الثعلب يختلس الشيء. يستخفّون الحمقى مِن الناس ويخدعونهم فيأخذون منهم دينهم وعقلهم ووجدانهم ونفوسهم اللوّامة.

(يكلمون الناس بإملائهم في الحب) .. يملون على الناس حبهم كذبا. فهذا ابن عربي يقول: أدين بدين الحب منّا توجهت ركائبه، فالحب ديني وإيماني! .. (ويطرحونهم بإذلالهم في الجُبّ) .. يستدرجون النّاس بالخدعة والكذب إلى البئر ببطئ شديد، حتى إذا اعتقدوا بهم؛ دفعونهم في ديانة وحدة الموجود .. (أورادهم الرقص والتصدية) .. مجالس العبادة عندهم رقص وتصفيق .. (وأذكارهم الترّنم والتغنية) .. الذِكر عندهم غناء وترانيم .. (فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقدهم إلا الحُمقاء) .. فلا يتبع أو يزور الفلاسفة والعرفاء والدراويش القدماء والمعاصرين فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبدة الأوثان .. (ومن أعان أحد منهم) .. بأي طريقة أو كيفية .. (فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان) .

(قال رجل من أصحابه) .. من أصحاب الإمام الهادي صلوات الله عليه .. (وإنْ كان معترفاً بحقوقكم؟!) .. فمن بينهم شيعة .. (فنظر إليه شبه المغضب وقال: دع ذا عنك) .. دع كلامك هذا فأنت جاهل بحقائق الأمور .. (مَن اعترف

بحقوقنا لنْ يذهب في عقوقنا) .. مَنْ يعترف بحقوقنا يبرّنا لا يعقّنا، لا يجافينا، وأما مَن ذهب إلى الفلاسفة والعرفاء والدراويش فإنه ليس بشيعي .. (أما تدري أنهم أخس الطوائف الصوفية والصوفية كلّهم مخالفون، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا) .. انهم يتبعون طريقة ديانة وحدة الموجود لا ديانة التوحيد .. (وإن هم) .. ما هم (إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجتهدون) .. يتعبون أنفسهم (في إطفاء نور الله تعالى) .. الإسلام .. (والله متم نوره ولو كره الكافرون) .. موجات الفلسفة والعرفان لا بد وأنْ يأتي مَن يفضحها فيصد تموجها.

٤- قال الإمام الرضا عليه السلام: " لا يقول بالتصوّف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة"

(لا يقول بالتصوّف) .. العرفان .. (أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة) .. إما لحماقة أحد كان يرى الفلسفة والعرفان موضة العصر فيسبق الآخرين إليها قبل أن تفوته، وإما لضلال كما في مثال أبي سفيان، وإما لخدعة يُخدعون بها وهم الأكثرية الساحقة في التاريخ البشري الطويل حيث يتبعون الفلاسفة والعرفاء لما فيهم مِن بساطة وسذاجة وغفلة جعلت مِن صاحبها قابل للخدعة.

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تقوم الساعة على أمتي حتى يقوم من أمتي اسمهم الصوفية، ليسوا مني وإنهم يحلقون للذِكر ويرفعون أصواتهم، يظنون أنهم على طريقتي، بل أضل من الكفار، وهم أهل النار، لهم شهيق الحمار"

(لا تقوم الساعة على أمتي) .. يوم القيامة .. (حتى يقوم) .. ينهض، يثور .. (من أمتي اسمهم الصوفية، ليسوا مني) .. فهولاء زنادقة، نواصب، جبناء، خونة

للإسلام والمسلمين .. (وإنهم يحلقون للذِكر ويرفعون أصواتهم، يظنون أنهم على طريقتي، بل أضل من الكفار، وهم أهل النار، لهم شهيق الحمار) .. بسبب تعذيبهم في جهنم شديدة الحرارة، كما في تفسير **(إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)**[٤٥] فهو صوت عُمر في جهنم حيث يُعذب.

٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تقوم الساعة على أمتي، حتى يخرج قوم من أمتي يحلقون للذكر ويرفعون أصواتهم بالذكر، يظنّون أنهم على طريق إبراهيم عليه السلام، بل هم أضل من الكفار. لهم شهقة كشهقة الحمار، وقولهم كقول الفجّار وعملهم عمل الجهّال وهم ينازعون العلماء وهم معجبون بأعمالهم ليس لهم مِن عملهم إلا التعب"

(لا تقوم الساعة على أمتي، حتى يخرج قوم من أمتي) .. إنهم قوم وليسوا أفرادا قلائل يُعدون بالإثنين أو بالعشرة أو بالمائة أو بالألف .. (يحلقون للذكر ويرفعون أصواتهم بالذكر، يظنّون أنهم على طريق إبراهيم عليه السلام، بل هم أضل من الكفار. لهم شهقة كشهقة الحمار، وقولهم كقول الفجّار) .. كقول الفاجر الذي لا يصلي إلا إذا كان مرائياً، ويشرب الخمر ويمارس الغناء والرقص واللواط والزنى وما أشبه .. (وعملهم عمل الجهّال) .. غير عالم ولا عاقل ولا حكيم .. (وهم ينازعون العلماء) .. جاهل ينازع العلماء علمهم ويناقشهم فيه .. (ليس لهم إيمان) .. إيمانهم وحدة الموجود لا الإسلام .. (وهم معجبون بأعمالهم) .. برياضاتهم النفسانية وما أشبه .. (ليس لهم مِن عملهم إلا التعب) .. أعمالهم ليست مقربة إلى الله عزّ وجلّ، وإنما هي أتعاب تذهب هباء منثورا.

---

٤٥) سورة لقمان: آية 19

٧- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: "قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية، فما تقول فيهم؟ فقال عليه السلام: إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوامٌ يدّعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبّهون بهم ويأوّلون أقوالهم ألا فمَن مال إليهم فليس منّا، وإنّا منه بُراء ومن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله"

(قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية، فما تقول فيهم؟ فقال عليه السلام: إنهم أعداؤنا) .. لم يخصص بعضاً من الصوفية بل مطلق الجماعة الصوفية فهُم زنادقة ونواصب .. (فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم) .. فليس بمسلم في يوم القيامة ويكون مع الزنادقة والنواصب .. (وسيكون أقوامٌ يدّعون حبنا ويميلون إليهم) .. أنْ يكون شيعيا بحب آل محمد صلوات الله عليهم ويميل إلى الفلاسفة والعرفاء .. (ويتشبّهون بهم) .. يتشبهون بالفلاسفة والعرفاء ويلّقبون أنفسهم بلقبهم كـ (الفيلسوف أو العارف أو الصوفي .. (ويأوّلون أقوالهم) .. وأقوالهم صريحة في الزندقة والنصب ولكنهم يأولون أقوالهم .. (ألا فمَن مال إليهم فليس منّا، وإنّا منه بُراء) .. ونحن المعصومين نتبرّأ من هؤلاء .. (ومن أنكرهم وردّ عليهم) .. من قاومهم وحاربهم وفضحهم .. (كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) .. كلما كان القائد العسكري أعظم شأنا عند الله عزّ وجلّ؛ كان الجهاد معه أكثر ثواباً. فالجهاد مع مرجع تقليد جامع لشرائط المرجعية فيه ثواب عظيم، وأما الجهاد مع الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ونحن معه فثوابه أعظم، والجهاد مع أمير المؤمنين عليه السلام أعظم ثوابا منهما، ومع رسول الله صلى الله عليه وآله ثوابه أعظم منهم، فلا يوجد ثواب أعظم درجة مِن ثواب المجاهد تحت رآية رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن

أنكر العرفاء والفلاسفة والدراويش وردّ عليهم في زمن غياب رسول الله صلى الله عليه وآله كان كمن جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

كيف سيكون مصير مَن دافع عن الفلاسفة والعرفاء والدراويش؟!

فهذا عالم الدين الإيراني واسمه "المنتظري" أحد كبار المدرّسين للكتب الفلسفية والعرفانية في قم المشرّفة، وكذلك في العاصمة طهران حينما كان سجينا في سجون الشاه محمد رضا بهلوي، يصرح باللغة الفارسية في كتابه "خاطرات آية الله منتظري" في المجلد رقم واحد، صفحة (١٩٠) تصريحاً خطيراً، وفيه:

- أنّ الشيخ محمود الحلبي أحد تلامذة المرحوم المقدّس آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه، كان يكره الفلاسفة والعرفاء ويعمل على فضحهم مِن على المنابر، فقال عنه "المنتظري": في يوم من الايام أنا والمرحوم المطهرّي (المطهري أحد من الفلاسفة والعرفاء) كنا ذاهبين إلى منبر الشيخ محمود الحلبي، فوجدناه يحمل على العارف الفيلسوف الملا صدر. وبعد نزوله من على المنبر ذهبنا إليه واعترضنا على قوله في ملا صدرا.

ويقول المنتظري أيضاً:

- كنت بقرب الفيلسوف والعارف الخميني زعيم ثورة إيران، وفي مرة من المرات ذكرت اسم "الملا صدرا" مجرداً. فغضب الخميني وقال لي: لماذا تُسمّيه "ملا صدرا"؟! بل سمِّه "صدر المتألهين" تعظيماً له.

بالمقارنة بين قول المنتظري وبين ما في الحديث الشريف من وصف: (وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم، ويأولون أقوالهم. ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنا منه براء) .. وفي الرواية: (ومن أنكر عليهم ورد عليهم) .

٨- قال الإمام الرضا عليه السلام: من ذُكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا ومن أنكرهم بلسانه وقلبه فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

(من ذُكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا) .. فمن مدحهم ورفع شأنهم واحترمهم فليس مسلماً، ويكون زنديقاً.. (ومن أنكرهم بلسانه وقلبه فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) .

إظهار العلم على الفلسفة والعرفان

- ١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [٤٦].

البدعة هي إدخال ما ليس من الدين في الدين. ومثالها التوضيحي: صلاة التراويح، التكتّف في الصلاة وما أشبه. وإظهار العلم على البدعة فضح لها، وهو واجبٌ على العلماء، فكيف ببدعة وحدة الموجود؟!. إنها أكبر بدعةٍ على الإطلاق، ووجب فضحها بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله والمعصومين صلوات الله عليهم.

(إذا ظهرت البدع في أمتي) .. إذا صارت أو جاءت في الأمة .. (فليظهر العالِم علمه) .. فإذا عُلم أنها بدعة فعلى عالم الدين أن يظهر علمه ويكشفها للنّاس .. (وإلا) .. وبدعة وحدة الموجود أكثر خطورة من بدعة التكتف في الصلاة ووجب على العالِم أن يظهر علمه عليها. فإذا لم يظهر علمه .. (فعليه لعنة الله عليه والملائكة والناس أجمعين. فكم عدد الملائكة المعصومين مستجابي الدعوة الذين سيلعنون العالِم الذي لا يظهر علمه على البدعة؟! وماذا عن لعنة الله عزّ وجلّ عليه والنّاس الخيّرين؟! واللعن هو طردٌ من رحمة الله!

وبالتأمل في ما حولنا سنتساءل حول ترويج بدعة وحدة الموجود الخطيرة ولا نرى مرجعياتنا وحوزاتنا ورجال ديننا يُظهرون علمهم على هذه البدعة لفضحها! .. كيف وصلت مرجعياتنا وحوزاتنا ورجال ديننا إلى هذه الحال مِن السكوت إزاء انتشار هذه البدعة وهم يعلمون أن جزاء عدم إظهار هذا العلم على

---

٤٦) بحار الأنوار ج54 ص234

البدعة لعنة مِن الله والملائكة والنّاس أجمعين في الدنيا، وفي البرزخ حفر من نيران، وفي يوم القيامة عذاب مقيم.

فإذا كانت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَن لم يُظهر علمه على بدعتى التراويح وصلاة الضحى الصغيرتين، فكيف الحال بالنسبة لِمن تخلّف عن فضح بدعة وحدة الموجود التي أدخلها الفلاسفة والعرفاء والمتصوفة في الإسلام وجعلوها بديلا عن الإسلام الحقيقي بالكذب والخدعة؟!

فمَن كان مِن العلماء مَن لا يتمكن مِن فضح بدعة وحدة الموجود لأسباب شرعية فله عذره، ولكن لماذا كل العلماء والحوزات ورجال الدين لا يتمكنون من إظهار علمهم؟! .. تلك ظاهرة خطيرة في زمننا المعاصر تستوجب النظر.

- ٢ ـ *قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟!(لا يقبل الله عزّ وجلّ لصاحب بدعة صلاةً ولا صوماً ولا صدقةً ولا عمرةً ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً، يَخرُج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين)* [٤٧] .

(لا يقبل الله عزّ وجلّ لصاحب بدعة) .. وتشمل مؤسس البدعة وكل مَن اقتنع ببدعةٍ وعمل بها أو قلّد الغير فيها .. (صلاةً ولا صوماً ولا صدقةً) .. واجبة أو مستحبة .. (ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً) .

فليصل وليصم، وليعط صدقة، وليعتمر أو يحج أو يجاهد أو يتلو القرآن الكريم كل ليلة حتى يختمه، فليفعل ما يريد فعله؛ فهو مخيّر. فإنّ مَن يعتقد بوحدة الموجود أو يدعو النّاس إليها يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة مِن العجين، ومصيره جهنم .. (يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين) .. إنه

---

٤٧) كنز العمال ، ج1 ص220 ح 1108

يصبح مرتداً فطرياً ويؤخذ في يوم القيامة من صفوف المسلمين إلى صفوف الزنادقة .. والزنديق هو مَن يؤسس بدعة صغيرة فكيف ببدعة وحدة الموجود!

- ٣- *قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تبسّم في وجه مبتدعٍ فقد أعان على هدم دينه)* [٤٨].

(من تبسّم في وجه مبتدعٍ) .. فكيف بأن يختلف إليه فيزوره ويدعو الناس إليه ويُقبّل يده وينشر كتبه؟ .. (فقد أعان على هدم دينه) .. التبسّم في وجه المبتدع مِن غير اعتناق ديانة وحدة الموجود هدم للدين.

- ٤- *قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ أحسن الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدى هدى محمد (صلى الله عليه وآله) وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)* .

(إنّ أحسن الحديث كتاب الله عزّ وجلّ) .. فالقرآن الكريم أحسن الحديث، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله .. (وشرّ الأمور مُحدثاتها) .. المُحدثات جمع المحدثة، المحدثة تعني البدعة. فشر الأمور البدع، والبدع على درجات: بدع صغيرة، بدع متوسطة، بدع كبيرة. وكل قسم منها له درجات. وأعظم البدع في جملة البدع الكبيرة "ديانة وحدة الموجود" ولا يوجد أعظم منها بدعة .. (وكل محدثةٍ بدعة) .. كل شيء أُدخل في الإسلام ولم يكن منه فهو بدعة .. (وكل بدعة ضلالة) .. وعقابها النّار.

- ٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أتى ذا بدعة فوقرّه، فقد سعى في هدم الإسلام) [٤٩].

---

٤٨) البحار ج8 ص23 الطبعة القديمة

(من أتى ذا بدعة) .. إذا أقبل إنسان إلى صاحب بدعة .. (فوقرّه) .. إحترمه فقط .. (فقد سعى في هدم الإسلام) .. سعى في هدم إسلامه؟ أو سعى في هدم الإسلام كدين؟. الظاهر أنّ الثاني هو المعنى المُختار .. فهو ليس زنديقا فحسب؛ وإنما زنديقا محاربا للإسلام. ففي العالم وتاريخ الإنسانية زنادقة كُثر ربما ليسوا محاربين للإسلام، وأما .. (مَن أتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الإسلام) .. ومَن سعى في هدم الإسلام فهو ليس مسلماً، وإنما هو زنديق محارب للإسلام.

- ٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: إنه قد أُشرب حبّها) .

صاحب البدعة لا يمكن أن يتوب، لماذا؟.. (قلنا: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله إنه قد أُشرب قلبه حبّها) .. إنه متعلق بالبدعة وقد تغلغلت إلى أعماق قلبه وأثَّر بها في النّاس عبر إعلامه المضلِّل حتى صار النّاس مثله زنادقة، فيصعب على هؤلاء النّاس أنْ يهتدون. فلن تجد في مَن اعتنق ديانة وحدة الموجود قابلة للهداية، فلا تصرف جهودك وطاقتك على إنسان صار زنديقاً، وعليك بالإكتفاء بهداية مَن هم مرشحون للتأثر إعلامياً بهذا الدين قبل أن يتحولوا إلى زنادقة.

(إنه قد أُشرب حبّها) .. **(وأشربوا في قلوبهم العجل)**[٥٠] .. ففي زمن يُعدّ بدقائق قليلة أضلّ السامري وجماعته الناس في عهد موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام مع عظمة موسى، فهو ثاني أفضل الأنبياء بعد المعصومين

---

٤٩) بحار الأنوارج ٢ ص٣٠٤

٥٠) سورة البقرة: آية 93

الأربعة عشر صلوات الله عليهم، ولا يوجد أفضل من موسى إلا المعصومون الأربعة عشر وعيسى المسيح.

فالنبي موسى، العظيم الرباني، لم يتمكن مِن هدايةِ مَن أضلهم السامري وعبدوا العجل، ولم يطمع النبي موسى في هدايتهم فأمر بقتلهم في قصة مفصلة. فكيف بمَن يعتنق ديانة وحدة الموجود ويعتقد بأن ذاته هي الله بعينه.

- ٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ مِن أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ رجلين، رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن أفتتن به، ضالٌ عن هدى من كان قبله، مضلٌ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته) [٥١].

(إن من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ رجلين) .. نوعان من الناس هما من أبغض الخلق إلى الله (رجلٍ وكله الله إلى نفسه) .. ليس الله عزّ وجلّ معه ولا يهديه، يتقلّب في الضلالات إلى أن يُقتل أو يموت .. (فهو جائر عن قصد السبيل) .. القصد: الوسط، السبيل: الطريق، جائر: منحرف، فيكون منحرفا عن وسط الطريق وعن الإعتدال، وبين الإفراط والتفريط بالدين .. (مشغوف بكلام بدعة) .. الشغف: الحب الشديد، أي يحب البدعة .. (قد لهج بالصوم والصلاة) .. يتحدث بلسان الصوم والصلاة ويحبهما لعادة اجتماعية جرى عليها .. (فهو فتنة لمن افتتن به) .. الناس الذين يعتقدون به يضلّون عن السبيل بفتنته .. (ضالٌ عن

---

٥١) الكافي ١ : ٥٤ / ٦ باب البدع

هدى مَن كان قبله) .. هو نفسه ضالّ عن هدي العلماء السابقين عبر كتبهم أو قصائدهم أوكلماتهم وما أشبه. ولا يَعتبر بهم .. (مضلٌ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته) .. يَضلّ مَن اقتدى به في حياته وبعد موت .. (حمّال خطايا غيره) .. صيغة مبالغة لحامل خطايا غيره، فصار لكل أتباعه الذين خرجوا عن الإسلام خطايا فذنوب يتحمل ويتحملون نتائجها فضلا عن عقابها .. (رهنٌ لخطيئته) .. ففي يوم القيامة يُعاقَب بما أضلّ النّاس.

في تجارب الحياة نرى بعض النّاس المستقيمين والملتزمين بدينهم كسالى في العمل على نشر الدين الإسلامي وفق أهداف مرسومة. وحين يضلّ ويصبح زنديقا فإنه يرفع مِن درجة نشاطه في ثورة عمل دؤوبة، فهو (مشغوف بكلام بدعة) .. ويتحول إلى أنذل أنواع الزندقة. وهكذا السامري عندما أضلّ الناس قامت ثورة عظيمة بينهم وذهب كسلهم وتجاوزوا بنشاطهم الضالّ حركتهم الإعتيادية!. لهذا أمرهم الله عزّ وجلّ بقتل أنفسهم، لأن العمل المنحرف العنيف لا يكون علاجه الأنسب إلا العمل الإصلاحي العنيف.

- ٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ العالِم الكاتم علمه، يُبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كل دآبة حتى دواب الأرض الصغار) [٥٢].

(إنّ العالِم الكاتم علمه) .. هذا بالنسبة إلى بدعة صلاة الضحى، فكيف بالنسبة إلى بدعة "ديانة وحدة الموجود .. (يُبعثُ أنتن أهل القيامة ريحاً) .. تصبح ريحُه أنتن أهل القيامة ريحا، عذابٌ مِن الله في يوم القيامة .. (تلعنهُ كل دابة) .. كل حيوان وكل حشرة، وكل مخلوق متحرّك يلعنه ويطلب مِن الله أنْ

---

٥٢ (وسائل الشيعة ج11 ص510، محاسن البرقي 1: 231

يطرده عن رحمته .. (حتى دواب الأرض الصغار) .. الحشرات الصغيرة تُميّز ضلاله وانحرافه فتلعنه. وربما يُستثنى مِن ذلك مَن لا يتمكن مِن إظهار علمه.

ونتساءل هنا: كم عدد مَن لا يتمكن من إظهار علمه مِن المراجع والحوزات وعلماء الدين والخطباء والكتّاب والشعراء والمحاضرين الإسلاميين؟! فالقضية عظيمة الخطر ولا يجوز أنْ نمرّ عليها مرور الكسالى.

إننا نؤمن بالآية الكريمة **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**[٥٣] .. إنها خاصة ببني آدم وتكريمه بما رزقه الله وفضله تفضيلا، ولكن لا تُنافي هذه الآية وجود حيوانات وحشرات وما أشبه لها مزايا ليست موجودة في الإنسان.

ففي دواب الأرض الكبار والصغار يوجد علم الغيب بالإنحراف والمنحرفين، وتتمتع بإحساس بمقدار حجمها فتلعن الإنسان المنحرف الذي يمتنع عن فضح البدعة وهو قادر على أداء هذه الوظيفة، فذلك موقف معلوم منها إزاء الباطل.

كثير مِن المؤمنين والمؤمنات يقفون اليوم إزاء اللعن ضدا، ويقتلون في كل يوم الملايين مِن الدواب الصغيرة، بينما نرى الدآبة الصغيرة هذه متحمسّة لِلَّعن بجد. إذاً هي أشرف ممن لا يلعن في مثل هذا الموقف .. (فيُبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار) !

إنّ في يوم القيامة مشهدا غريبا إذ تجد دآبة صغيرة أفضل مِن مرجع تقليد، وأخرى أفضل مِن كاتب إسلامي أو عالِم دين، وثالثة أفضل من خطيب منبر حسيني، ودآبة رابعة أفضل من محاضر إسلامي.

---

٥٣) سورة الإسراء: آية 70

هكذا يصف أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصير مَن تخلّف عن وظيفة إظهار العلم .. إنها الحقيقة في يوم المعاد، فهل سنكابر ونكذّب الإمام أو نتخذ موقفا منه ضدا؟!

- ٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما أحد ابتدع بدعة إلا تَرك بها سنّة) (٥٤)

لا يمكن ان تُحدَث بدعة ويتبعها فراغ بلا تأثير. فلا يمكن أنْ يبقى جوف القلب فارغا. فإن أحبّ القلب الله عزّ وجلّ فقد فاز. وهكذا نجد الفرد يعتقد بالديموقراطية أو بالعلمانية أو بالقومية أو بالمجوسية أو باليهودية أو بالنصرانية أو بالإسلام أو بالبكرية مثلا أعلى فتملأ قلبه ويطرد بها سنّة المعصوم مِن قلبه. وإنّ أكبر البدع "ديانة وحدة الموجود" حيث تتمكن مِن القلوب فتملؤها.

- ١٠- قال الإمام الباقر عليه السلام: (كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار) (٥٥).

الفلاسفة والعرفاء مبتدعون لما أحدثوه بديانة "وحدة الموجود". ووحدة الموجود أعظم ضلالة، وصاحبها في قعر جهنم. وقد أعترف بعض الفلاسفة والعرفاء في كتبهم ووصاياهم وخطبهم بأن مصيرهم إلى قعر جهنم. ونعترف نحن بتصريحاتهم كحقيقة لا مجاز. وعلى العلماء أنْ يظهروا علمهم لكشف حقيقة

---

٥٤) الأصول من الكافي ج:1 باب: البدع والرأي والمقائيس ح19 ص58

٥٥) الحدائق 10: 180، وسائل الشيعة ج5 ص192

بدعة وحدة الموجود ولفضحها، فإن لم يفعلوا؛ سُلب نور الإسلام منهم، ويُبقون العمامة الكبيرة واللحية الطويلة مظاهر خاوية مجردة من إيمان القلب والوجدان.

مكافحة أهل البدعة

- قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبه شريفة له: (أيها النّاس، إنما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تُتبع وأحكام تُبتدع يخالف فيها كتاب الله عزّ وجلّ، يتولي فيها رجالٌ رجالاً، فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو أنّ الحق خلص لم يكن اختلاف. ولكن يأخذ مِن هذا ضِغث ومِن هذا ضغث فيُمزجان فيجيئان معاً، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبق لهم مِن الله الحسنى) [٥٦].

(أيها الناس! إنما بدءُ وقوع الفتن) .. الفتن: الشبهات التي تجيء فتضل الناس .. (أهواءٌ تتبع وأحكام تبتدع) .. النّاس يتّبعون أهواء أنفسهم، ومثال ذلك علاقتهم بالشيوعية التي كانت توفر مقدارا ضيقا من الحريات فاتبعوها وجروا خلفها. والآن يركضون للإلتحاق بالديمقراطية لما توفره من نسبة في الحريات أكثر قليلا من الشيوعية. وأما ديانة وحدة الموجود فإنها توفّر أقصى أنواع ومقادير الحريّات، لأنها تجعل مِن الفرد آلهة تسمو على كل القوانين والتشريعات فيصبح مُريدُها حراً مطلقاً في جميع الأمور، فيبتدع مِن نفسه الأحكام التي تهواها نفسه .. (يخالف فيها كتاب الله عزّ وجلّ) .. فالقرآن الكريم أقل ما تكفر به ديانة وحدة الموجود أو تخالفه، ومريدُها لا يمكن أنْ يصف نفسه بالإسلام .. (يتوليّ فيها رجالٌ رجالاً) .. في البدعة يعتقد النّاس بآخرين منهم كما يعتقد أهل بدعة ديانة وحدة الموجود بابن عربي أو ملا صدرا أو السبزواري صاحب المنظومة أو آخرين مِن الفلاسفة أو العرفاء القدماء والمعاصرين.

---

٥٦) الكافي ج1 ص54

أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوضح علاقة الفطرة بالحب، فالإنسان بفطرته يحب الحق ويعادي الباطل. فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يظهر بين النّاس مَن يعتقد بديانة وحدة الموجود وهي باطل؟!

أمير المؤمنين صلوات الله يجيب بحدوث "امتزاج" أو مركب بين الحق والباطل بفعل هوى مُريد ومُعتقد ديانة وحدة الموجود، فيرى في الحق باطل وفي الباطل حقاً. وهكذا يُرشد الفلاسفة والعرفاء مريديهم فيحققون فيهم هذا "المزج" أو المركب الخطير. ومثال ذلك مزجهم بين الحرص على قيام الليل الذي يمثل صورة الحق وتصريحاتهم الكفرية التي تمثل صورة الباطل. والنّاس إزاء أفعال مريدي وأتباع ومرشدي ديانة وحدة الموجود مشوشو الفكر يتساءلون فيما بينهم: "أهذا فعل حق أم فعل باطل"؟!

(فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى) .. ما كان يخفى على صاحب العقل .. (ولو أنّ الحق خلص) .. خالص مائة بالمائة .. (لم يكن اختلاف بين الناس) .. فالدنيا امتحان إلهي صعب .. (ولكن يؤخذ من هذا ضغث) .. يؤخذ من الحق مقداراً .. (ومن هذا مقدار) .. ومِن الباطل مقدارا، كأن يمزج بين صلاة الليل وديانة وحدة الموجود .. (فيمزجان فيجيئان معاً) .. فيجيئان معاً فيصبحان مركباً .. (فهنالك) .. فإن تمسك الإنسان بدينه فلن تغريه ديانة وحدة الموجود ولنْ يضلّ. وإنْ تفاعل هوى نفسه مع شعارات هذه الديانة ضلّ .. و(استحوذ الشيطان) .. فرض الشيطان سيطرته على أوليائه وأتباعه ومحبيه لما فيهم مِن استعداد فاعتنقوا ديانة وحدة الموجود .. (ونجا الذين سبق لهم مِن الله الحسنى) .. تَوفر القاعدة الدينية من خلال التربية الدينية والتعليم السليم لا يكفي، لأن هوى النفس إنْ تَغلّب فإنّ صاحبه سيخلط ويمزج بين الحق والباطل و(إِنَّمَا

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[٥٧] . فإن صلى معتقدٌ بديانة وحدة الموجود صلاة الليل فإنها مرفوضة. وكذلك جهاده ضد الطاغوت مرفوض.

فضح هذا "المزيج" بين الحق وباطل في بدعة ديانة وحدة الموجود أفضل السبل لإنقاذ دين النّاس. ويتطلب العمل على ذلك صبراً وتضحيات. فقد يتعرض العامل على فضح بدعة ديانة وحدة الموجود إلى المضايقات والكثير مِن المشاكل، وربما تصل ردود فعل أتباع هذه الديانة إلى قتل العامل لفضحه ديانتهم.

قال الله عزّ وجلّ: **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ)**[٥٨] .. فما هي أعظم رسالات الله؟. الصلاة من رسالات الله، الصوم مِن رسالات الله، وأعظم رسالات الله هي "التوحيد" .. **(وَيَخْشَوْنَهُ)**.. فإذا عرفوا البدعة فإنّ الدافع لفضحها تكون الخشية مِنَ الله فحسب ولا يخشون أحداً إلا الله **(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا)**.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ)[٥٩] .. إنّ طريق العمل على فضح بدعة ديانة وحدة الموحود فيه الكثير من المتاعب والمصاعب والمصائب. إنها فتنة العصر**(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ)**[٦٠] والله عزّ وجلّ يهدى إلى الحق وسبيل الرشاد. والواجي علينا في هذا العصر: **(إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ)**.

---

٥٧) سورة المائدة: آية 27

٥٨) سورة الأحزاب: آية 39

٥٩) سورة محمد: آية 7

٦٠) سورة التوبة: آية 126

فمَن قال مِن معتقدي بدعة ديانة وحدة الموجود بأنّ ذاته عين مدفوع الخنزير، وأنه ذات الله، ووجد مَن ينصره مِن النّاس؛ فلن ينصره الله ولن يثبت أقدامه، وإنما سينصر ويثبت أقدام مَن فضح هذه الديانة الباطلة.

- قال الإمام الصادق عليه السلام: (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته من النواصب) [٦١].

(علماء شيعتنا مرابطون) .. المرابط: مَن استعد لمقاومة العدو على حدود الدولة ومنع اعتدائه .. (في الثغر) .. على الحدود .. (الذي يلي إبليس وعفاريته) .. بمحاذاة إبليس وعفاريته. والعفريت: كبير الأباليس.. (يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا) .. هؤلاء العلماء الذين يفضحون البدع يمنعون إبليس وعفاريته مِن الخروج والإقدام والثورة على ضعفاء شيعتنا .. (وعن أنْ يمنعونهم) .. أن يتسلّط عليهم .. (إبليس وشيعته من النواصب) .. النواصب شيعة إبليس، وهم مثال مِن الأمثلة.

فإذا كان النواصب شيعة إبليس؛ أليس الداعون إلى وحدة الموجود شيعة إبليس؟!

والنصب إنحرافٌ في الإعتقاد بالإمامة، ووحدة الموجود انحرافٌ في الإعتقاد بالتوحيد. وتأتي الإمامة في الترتيب الرابع مِن أصول الدين الخمسة. بينما في المرتبة الأولى بحسب الترتيب المعروف:"التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة". ووحدة الموجود انحرافٌ في الإعتقاد بالأصل الأول.

---

٦١) بحار الأنوار ج٢ ص٥

- قال الإمام الهادي عليه السلام: (لولا مَنْ يبقى بعد غَيبة صاحبنا مِن العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب؛ لما بقي أحدٌ إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله) [٦٢].

(لولا مَن يبقى بعد غَيبة صاحبنا) .. الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحن معه .. (من العلماء الداعين إليه) .. إلى الصاحب الإمام المهدي .. (والدالين عليه) .. على الإمام المهدي .. (والذابين عن دينه) .. المدافعين عن دينه. أي دين؟! هل دين الإمام المهدي هو وحدة الموجود أم التوحيد؟! .. (بحجج الله عزّ وجلّ) .. بالأدلة الربانيين يدافعون عن الإسلام.. (والمنقذين لضعفاء عباد الله مِن شباك إبليس) .. المنتشلين لهم من مصائد إبليس.. (ومردته) .. مردة إبليس جمع مارد: إبليس عظيم.. (ومن فخاخ النواصب) .. فخاخ جمع فخ: المصيدة. النواصب ينصبون فخاخهم لكسب ولاء المؤمنين والمؤمنات حتى يصبحوا على عقيدة ديانة وحدة الموجود.

لولا مَن يبقى بعد غيبة صاحبنا من العلماء؛ (لما بقي أحدٌ إلا ارتد عن دين الله) .. كل الناس يصبحون مرتدين فطرياً عن ديانة الإسلام إلى ديانة وحدة الموجود لولا فضل جهود العلماء التي فضحت ديانة وحدة الموجود. وهذا مثال تحذيري للعلماء الشيعة. فإن غياب وظيفتهم الواجبة في فضح البدعة؛ ستؤدي إلى ارتداد النّاس بهذه الديانة.. (ولكنهم) .. العلماء .. (الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها) .. فالقبطان صاحب السفينة

---

٦٢) تفسير الإمام العسكري ص344

يقود سفينته بعيدا عن مناطق التيارات المضطربة من البحر، كالعلماء يرشدون المؤمنين والمؤمنات فيحفظونهم من غواية الديانات المضطربة وبدعها .. (أولئك هم الأفضلون عند الله) .. العلماء الذين يفضحون البدع هم الأفضلون عند الله، و**(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)**[٦٣].

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور، يضيء لأهل جميع تلك العرصات من كان من شيعتنا عالم بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به وعليه حلةٌ لا تقوم لأقل سلكٍ منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي منادٍ من عند الله، يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، أما فمن أخرجه في الدنيا عن حياة جهلهم فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فيُخرج من كان علّمه في الدنيا خيراً وفتح عن قلبه من الجهل قُفلا أو أوضح له عن شبهة.

(من كان من شيعتنا عالم بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به) .. أُعطيناه .. (جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور، يضيء لأهل جميع تلك العرصات) .. تلك الساحات .. (وعليه حلةٌ لا تقوم لأقل سلكٍ) .. سلك: الخيط .. (منها الدنيا بحذافيرها) .. بجميعها. فخيط مِن هذه الملابس"البذلات" أعظم من الدنيا .. (ثم ينادي منادٍ من عند الله، يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، أما فمن أخرجه في الدنيا عن حياة جهلهم) .. أخرج العالِم العالَم من جهله .. (فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه

---

٦٣) سورة النساء: آية 95

العرصات إلى نزهة الجنان، فيُخرج من كان علّمه في الدنيا خيراً وفتح عن قلبه من الجهل قُفلا أو أوضح له عن شبهة) .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ***شرّ وحدة الموجود وبال على النّاس جميعا***

في القرآن الكريم والحديث الشريف نصوص دينية متنوعة وكثيرة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد اخترنا بعض الأحاديث الشريفة حول هذين الأمرين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مِن فروع الدين العشرة، وكلاهما وآجب. فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العاديين واجب، فهل يكون الأمر بديانة التوحيد الإسلامية الحنيفة ليس واجباً، والنهي عن ديانة وحدة الموجود ليس واجباً كذلك؟! فكيف يكون ذلك؟!

- ١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا تركت أمتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتأذن بوقاع من الله جلّ اسمه) [٦٤] .

(فلتُأذن) .. فلتُعلم .. (بوقاع من الله جلّ اسمه) .. الوقاع: الوقعة وتعني الحرب. فإذا تركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالله عزّ وجلّ يحاربها. فكيف إذا تركت الأمر بأهم معروف؟ وتركت النهي عن أهم منكر؟!

---

٦٤) عقاب الاعمال للصدوق ص304

- ٢-قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما أقرّ قومٌ بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أنْ يعمهم الله عزّ وجلّ بعقاب مِن عنده) [٦٥].

(ما أقرّ قومٌ بالمنكر بين أظهرهم) .. المنكر الواضح الحاصل عندهم، وليس منكراً هيّنا مجهولاً .. (لا يغيرّونه) .. لا يسعون في سبيل تغييره .. (إلا أوشك) .. أي أقترب .. (أن يعمّهم الله عزّ وجلّ بعقابٍ من عنده) .. فإن وجدت جماعة مِن أصحاب المنكر وأخرى جماعة ليست مِن أصحاب منكر لا تنهى الجماعة الأولى عنه، فالله يحارب الجماعتين معاً. لأنّ الأولى تعمل المنكر، والأخرى لا تنهى عن المنكر. فكيف إذا كان المنكر هذا بمستوى ديانة وحدة الموجود الأخس والأنزل والأتعس، وعلم به جماعة لا تعمل بالمنكر كالمراجع وعلماء الدين والحوزات والخطباء والكتّاب ومَن أشبه؟!

- ٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيب عليه السلام: إني مهلك من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم. فقال: هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي) [٦٦].

(أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيب عليه السلام) .. جلّت قدرته، عظيمة قدرته حين يعاقب .. (إنّي مهلكٌ من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شِرارهم وستين ألفاً من خيارِهم) .. الأقلية شرار والأكثرية خيار، وأنا مُهلك الشِرار والخِيار معاً، على كثرة الخِيار .. (فقال: هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟!) ..

---

٦٥) ميزان الحكمة ج٣ ص١٩٤٧

٦٦) بحار الأنوار ج12 ص386

فلماذا تهلك الأكثرية مِن الخيار؟!.. (فقال: داهنوا) .. سالموا، مالئوا .. (أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي) .. فكيف إذا كان الشر الذي يتمحوّر حوله الأشرار مِن نوعية ديانة وحدة الموجود؟!

- ٤- روى الحارث ابن المغيرة، قال: لقي الإمام الصادق عليه السلام في بعض طرق المدينة ليلاً، فقال لي: (يا حارث، فقلت: نعم. فقال: أما لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى. ثم أتيته فاستئذنت عليه، فقلت: جعلت فداك. لمَ قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم؟ فقد دخلني من ذلك أمر عظيم. فقال لي: نعم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس أن تأتوه فتأنّبوه وتعظوه وتقولوا له قولاً بليغا؟ فقلت له: إذاً لا يقبل منا ولا يطيعنا. فقال: إذاً فاهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسته) [٦٧].

(أما) .. أما: حرف تنبيه. يعني انتبهوا، التفتوا،خذوا الأمر بجدّ .. (لتُحملّن ذنوب سفهائكم على علمائكم) .. السفيه: من يضع الشيء في غير موضعه. ففي يوم القيامة يجيء العالِم بلا ذنب، والسفيه يجيء بذنب، ولكن ذنب السفيه يُحمل على العالِم .. (ثم مضى) ..

الراوي يقول أنّ الإمام الصادق عليه السلام بيّن لي هذه الجملة المقدسة ثم ذهب .. (ثم أتيته) .. ذهبت إلى داره المقدسة (فاستئذنت عليه) .. طلبت منه أنْ أدخل .. (فقلت: جعلت فداك، لما قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، فقد دخلني من ذلك أمر عظيم) .. جئتك وأنا مِن علماء الشيعة، فيوم القيامة أحمل

---

٦٧) بحار الأنوارج٢ ص٢٢

ذنوب سفهاء الشيعة، لماذا؟ .. (فقال لي: نعم) .. حتماً يكون ما ذكرت.. (ما يمنعكم إذا بلغكم من الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس) .. فإذا سمعتم أحدا يفعل شينا يؤذينا ويشوه سمعة الشيعة .. (ما يمنعكم أن تأتوه فتأنّبوه وتعظوه وتقولوا له قولاً بليغا) .. لماذا لا تقصدوه فتعظونه وتوبخونه حتى تنهونه عن ارتكاب المنّكر بقول بليغ يدخل قلبه .. (فقلت له) .. قُلت للإمام الصادق .. (إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا) .. إنّي لأنهاه عن منكر هو في نظره حلو يستأنس له فلا يقبل مني ولا يطيعني .. (قال:فإذاً أهجروه عند ذلك) .. أقطعوا العلاقة معه أبداً، فلا تسلموا عليه .. (وأجتنبوا مجالسته) .. كأنه زنديق لا صلة لكم به فتجعلونه مِن غيركم حتى يعود إلى طريقكم.

- ٥- قال الإمام الصادق صلوات الله عليه: (إن الله عزّ وجلّ بعث ملكين لِيقْلِباها على أهلها، فلما أنتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع إليه. فقال أحدهما للآخر: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيته ولكن أَمضي لما أمرني به ربي. فقال: ولكني لا أُحدث شيئاً حتى أرجع إلى ربي. فعاد إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا رب! إني أنتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك. فقال: أمض لما أمرتك فإن ذلك رجلٌ لم يتغير وجهه غضباً لي قط) [٦٨].

(إنّ الله عزّ وجلّ بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها) .. أهل عاصمة .. (فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع إليه) .. رجل في حال المناجاة .. (فقال أحدهما للآخر: أما ترى هذا الداعي؟) .. إنه يدعو الله،

---

٦٨) الكافي: باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ح8

فكيف نهلكه؟! .. (فقال الثاني .. الملك الثاني .. (قد رأيته) .. أنا رأيته كذلك .. (ولكن أمضي لما أمرني به ربي) .. أنا أنفذ إرادة الرب فوراً .. (فقال: ولكني لا أحدث شيئاً حتى أرجع إلى ربي) .. أنا أعود الى الله أسئله عن هذا الشخص، فهل نهلكه مع أهل المدينة أم نكف عن ذلك .. (فعاد إلى الله تبارك وتعالى) .. الملك الثاني عاد إلى ربه .. (فقال: يا رب! إني أنتهيت إلى المدينة) .. وصلت إلى المدينة.. (فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك) .. فلم أنفذ أمرك فيه .. (فقال) .. الله .. (إمض لما أمرتك) .. نفّذ الأمر .. (فإن ذلك) .. هذا الإنسان الذي تراه في حال المناجاة .. (رجل لم يتغير وجهه غضباً لي قط) .. رأى المنكّر يُعمل به فلم يغضب لي) .. وقد رود في الروايات (لم يتمعّر وجهه) .. لم يتغيّر وجه غضبا لفعل المنكّر بيده ولا بلسانه ولا بعواطفه.

تلك روايات تتحدث عن المنكرات في الأمور العادية، فكيف بديانة وحدة الموجود أنكر المنكرات؟!

سلطان وحدة الموجود

أن يكون والد شيعي ليس كفء لتربية ابنه، فكبر ابنه وترعرع سائباً بلا مربي يرشده إلى الحق؛ فإنه يصبح طعمة للشيطان، والتفس الأمارة بالسوء، والمجتمع الفاسد وفيه أصدقاء السوء، فيسقط في حبائل فكر الاخوان المسلمين في ريعان شبابه - على سبيل المثال -. فلا بد وأنْ يقدم للإخوان خدماته، كأن يعمل على ترجمة مؤلفاتهم أو يطبعها أو يذيعها أو يوزّها في مجتمعه المسلم الشيعي. وربما ينقلب على الإخوان فجأة فيسقط في حبائل الشيوعية من حيث الفكر، فيذيع فكرها في مجتمعه وبين أصدقائه. ولا شك أنّ هذا الشخص المضطرب التربية والسلوك والفكر سيَستخدم الآيات القرآنية لتأييد الإخوان ثم دعم الفكر الشيوعي بطريقة التأويل.

فإن انتقل ذات الشخص المضطرب في مرحلة ثالثة بعد مرحلتي الإخوان والشيوعية إلى ديانة وحدة الموجود والدافع في ذلك كسب الشهرة والسلطة؛ نستطيع القول أن هذا الشخص لم يكن مرتدا فطريا عن الإسلام إلى ديانة وحدة الموجود وهو يعلم -بحسب فكر الإخوان المسلمين - أنّ الإستعمار استخدم الفلسفة والعرفان في تخدير الشعوب، فلن يرى ضرورة أنْ يكون إزاء الفلسفة والعرفان ضداً.

وإن امتلك القوة والقدرة والسلطة للحرب على الفلسفة والعرفان فلن يسعى الى الحرب عليهما؛ وإنما سيستغلهما والإخوان المسلمين والشيوعية، ويرفع رآيتها لتعزيز قوته وسلطته وقدرته.

"خروتشوف" كان المسمار الأول في نعش الحركة الشيوعية في أوجها منذ عهد "ستالين"، وكان أحد الأسباب المهمة التي فرّقت بين صين "ماستونجونغ"

الشيوعية وبين شيوعية الإتحاد السوفياتي. ثم أستمر الوهن في الشيوعية حتى جاء "كروباجوف" الذي شكّل المسمار الثاني في تابوت الشيوعية فانهارت الشيوعية العالمية وانهار الإتحاد السوفياتي إلى غير رجعة إن شاء الله تعالى.

وهنا تثار أسئلة: هل يستطيع مستبد سياسي على ديانة وحدة الموجود أن يعتبر نفسه أقل مِن خروشوف عزة وقوة وسلطة وشأنا؟!

ولماذا لا يضع مُعتقِد وحدة الموجود أو راكبها حداً لنفاقه فيعلن تبرّيه من الفلسفة والعرفان فينجّي الشيعة بذلك مِن مشاكل وأضرار الفلسفة والعرفان ووليدهما الحرام "ديانة وحدة الموجود" ؟!

لا بد مِن وجود جهة علمية شيعية مؤثرة وقادرة على تغيير معتقد ديانة وحدة الموجود في السلطة السياسية أو الإجتماعية أو غيرها، فتلك وظيفة العلماء الربانيين.

- قال الإمام الباقر عليه السلام: (من مشى إلى سلطانٍ جائر فأمره بتقوى الله عزّ وجلّ ووعظه وخوّفه، كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس) [٦٩].

(من مشى إلى سلطانٍ جائر) .. فالسلطان الجائر إنْ يرفع لواء ديانة وحدة الموجود؛ فإنه يصبح أكثر الحكّام جوراً في التاريخ أو في زمننا المعاصر. لأن ديانة وحدة الموجود تشكّل أكبر إهانة وتَعدٍّ على الذات الإلهية .. (فأمره بتقوى الله عزّ وجلّ) .. لأن السلطة بطبعها تستغل تيار الفلسفة والعرفان وأَتباع وحدة الموجود، فلا بد من النصح والأمر بالتقوى بينهما.. (ووعظه وخوّفه) .. وعظ السلطان الجائر وتخويفه من العاقبة. ومَن وعظ .. (كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس) .. ثواب يفوق الخيال عظمة وحجما وبعدا وفوق التصور والخيال البشري. فهل ستخلو بلاد المسلمين مِن الطامعين في هذا الأجر والثواب؟!.

ولا يعني ذلك أن السلطان الجائر سيتعظ ويتوب فيتخلى عن جوره وما يعتقده في الفلسفة والعرفان وديانة وحدة الموجود بين ليلة وضحاها. فذلك مِنْ غير المتوقع، ولكن لا بد مِن أداء الواجب بتقديم الموعظة والنصيحة عبر بطانته والمقربين إليه وأعوانه مِمن يطمع في نيل الثواب العظيم.

- قال الإمام الصادق عليه السلام:

(كان رجل شيخ ناسك يعبد الله عزّ وجلّ في بني إسرائيل، وبينا هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين إذ أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه، فأقبل

---

٦٩) ميزان الحكمة ج٢ ص١٣٣٥

على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك. فأوحى الله إلى الأرض أن سِيخي بعبدي، فساخت به الأرض) [٧٠].

(كان رجلٌ شيخٌ) .. كبير في العمر .. (ناسكٌ) .. يعبد الله عزّ وجلّ في بني إسرائيل .. (وبينا هو يصلي وهو في عبادته، إذ بصر) .. رأى .. (بغلامين صبيين) .. ولدين .. (إذ أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه) .. والديك حيّ يتعذب في عملية نتف بشعة .. (فأقبل على ما هو عليه من العبادة) .. لم يبد الشيخ رد فعل وهو يشاهد أيدي الصبيين تعبث في ريش الديك، وأستمر في عبادته.. (ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الأرض أن سِيخي بعبدي) .. ابتلعيه .. (فساخت به الأرض) وهو شيخ يتعبد وبالقرب منه صبيان يتسليان بتعذيب ديك، فكيف بالموقف من ديانة وحدة الموجود والعابد يري أمامه الملايين في العالم يعتقدون بها ورؤساؤها يروجون لها ويستغلها الحاكم الجائر لبسط قدرته وقوته وسيادته على أتباعها بالمكر والخديعة والنفاق.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لم يهلك مَن كان قبلكم من الأمم إلا بحيث ما أتوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار، فلمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عمّهم الله عزّ وجلّ بعقوبة فأمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم) [٧١].

---

٧٠) مستدرك الوسائل ج ١٢ ص180

٧١) وسائل الشيعة ج11 ص395

(لم يهلك مَن كان قبلكم مِن الأمم) .. على الأرض كانت أمم متنوعة كثيرة، فلماذا بادت ولم تعد موجودة، مع أنّ الأمم لا تموت، وانما الإنسان يموت. فلما أفلت تلك الأمم؟ .. (إلا بحيث ما أتوا من المعاصي ولم ينههم الربانيّون والأحبار) .. العلماء الكبار والرجال الإلهيون فلم يقوموا بواجب النهي عن المنكر. فإذاً كان أفراد الأمة كلهم مذنبين، والبعض منهم يرتكب الجريمة والبعض الآخر لا ينهى عن فعل الجريمة هذه .. (فلمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيّون والأحبار) .. إذ استمر الربانيون والأحبار في ترك النهي عن المنكر .. (عمّهم الله عزّ وجلّ بعقوبة) .. الله أرسل لهم عقوبة أخذت الكل، لأن الكل كان مذنباً، فإما كان مجرماً بارتكاب المحرّمات المعروفة، وإما مجرماً بتخلفه عن النهي عن المنكر .. (فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم) .

لم تتعرّض الأمة الإسلامية لعذاب الله عزّل وجلّ مثلما عُذّبت الإمم السابقة، وذلك احتراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن أمة محمد صلى الله عليه وآله تتعرض لألوان مختلفة من العذاب، كالظُلم، الغلاء، عدم الأمن، السرقة، الإغتصاب، السرقات الإليكترونية من البنوك وغير البنوك وما أشبه، فتتحول مِن سيء إلى أسوء.

وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يبين لنا الأسباب وقد ابتلينا في هذا العصر بديانة وحدة الموجود أنكر المنكرات. كما ابتلينا في ذلك بأنواع من العذاب لا مخلص منه.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروفٍ ولم تنهوا عن منكر؟ قيل: ويكون ذلك؟ قال: نعم وشرٌ من ذلك، كيف بكم إذا أتيتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف. قيل له: يا رسول الله! ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشرٌ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!) [٧٢].

(كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروفٍ ولم تنهوا عن منكر) .. ماذا ستفعلون إن جاءكم هذا الزمان .. (قيل: ويكون ذلك؟) .. تحدث المنكرات ولا مِن آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر؟! .. (قال: نعم، وشرٌ من ذلك، كيف بكم إذا أتيتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف) .. كأن تنهون عن التوحيد وتأمرون بديانة وحدة الموجود وهي شرّ مِن الفسق .. (قيل له: يا رسول الله! ويكون ذلك؟! قال: نعم وشرٌ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً) .. قبلتم بالتبرّي من التوحيد وأقبلتم على ديانة وحدة الموجود وهما شرّ مِن أي منكّر.

- كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول) .. يكرر.. : (إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتُأذن بوقاعٍ من الله تعالى) [٧٣]

كل واحد مِن أفراد أُمة النبي محمد صلى الله عليه وآله يهرب من أداء واجبه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويوكل غيره، كأن يدّعي عدم قدرته على أداء الواجب في النهي عن منكر ديانة وحدة الموجود، أو يخشى الضرر في ذلك، أو يبرر بعدم ميله للتدخل في شأن ليست مِن اختصاصه كالسياسة على سبيل

---

٧٢) الكافي ج5 ص59

٧٣) تهذيب الاحكام 6: 177

المثال .. (فلتُأذن) .. فلتُعلم .. (بوقاع من الله تعالى) .. الحرب مِنَ الله التي تدمّر بشكل لا يخطر على بال أحد.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من طلب مرضاة الناس بسخط الله عزّ وجلّ، كان حامده مِن الناس ذاماً. أما مَن آثر طاعة الله على غضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حسد وبغي كل باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً) [٧٤].

(من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عزّ وجلّ) .. مَن يطلب رضا الناس بما يُسخط الله عزّ وجلّ، كأن يكون حاكما تحت رآية ديانة وحدة الموجود، فيُرضي بعض الناس ويدري أنّ في ذلك سخط الله عزّ وجلّ .. (كان حامده من الناس ذامّاً) .. لا يحمدونه في داخل ضمائرهم بل يذمّونه.

فهب أنّ فلاناً كان عارفاً مرتداً فطرياً عن ديانة الإسلام إلى ديانة وحدة الموجود عن اقتناع واعتقاد، وهو بذلك يكون ظالماً كافراً فاسقاً زنديقاً، فلما تكون مِن أتباعه؟! .. (وأما مَن آثر طاعة الله على غضب الناس) .. وأما مَن رفض هذه الديانة، وقدم طاعة الله على غضب الناس، وعمل على رفض وعلى محاربة ديانة وحدة الموجود والفلسفة والعرفان؛ فهو يجلب رضا الله له، ولا يرعى سخط الناس في موقفه الرافض .. (كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حسد وبغي كل باغ) .. وظلم .. (وكان الله له ناصراً وظهيراً) .. فلماذا يخاف والله ناصره؟!

---

٧٤) الكافي، ج2 ص273

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر. فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات وسلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء) [٧٥].

البر: عمل الخير. فإذا وُجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البرّ؛ فالناس بخير. وإن تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعاونوا على الإثم والعدوان، وسكتوا على منكر الفلسفة والعرفان وديانة وحدة الموجود أنكر المنكرات .. (فإذا لم يفعلوا ذلك) .. واعتذروا بصعوبة الموقف وسخط النّاس .. (نُزعت عنهم البركات وسُلّط بعضهم على بعض) .. كأن يفضح بعضهم البعض الآخر وإنْ كانوا كلهم معتقدين بديانة وحدة الموجود .. (ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء) .. فلا إمداد غيبي مباشر لهم مِن السماء، ولا إمداد غيبي يعينهم على الأرض بالواسطة.

- قال الإمام الرضا في تفسير قول الله : (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة، فإن العزة لله جميعا. وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره، إنكم إذاً مثلهم. إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا)[٧٦] قال الإمام: إذا

---

٧٥) وسائل الشيعة ج11 ص398

٧٦) سورة النساء: آية 139-140

سمعت الرجل يجحد الحق ويكذّب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده) [٧٧].

(بشّر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما) .. تهكّم واستهزاء فيبشرهم بالعذاب الأليم .."(الذين يتخذّون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) .. فيكونون مريدين للكافر وليس للمؤمن. كأن يكون مريدا لابن العربي وللملا صدرا والسبزواي والطباطبائي ومن أشبه من الفلاسفة والعرفاء الماضين والمعاصرين، ولا يكون مريد للعلماء المؤمنين الكبار مثل السيد حسين القمي، السيد البروجردي، الشيخ الميرزا مهدي الأصفهاني، ومن أشبه .. (أيبتغون عندهم العزّة) .. يريدون العزة من ابن عربي ومن الملا صدرا ومن أشبه .. (فإن العزّة لله جميعا. وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) .. لا تقعد مع المرتد فطرياً عن ديانة الإسلام إلى ديانة وحدة الموجود. فلا تعاند الله .. (حتى يخوضوا في حديثٍ غيره) .. حتى يدخلوا في موضوع آخر غير مُنكَر ديانة وحدة الموجود والفلسفة والعرفان .. (إنكم إذاً مثلهم) .. فإن دخلت في دائرة إعلام ابن عربي ومن أشبه، فتكون أنت مثله .. (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) .. الله يأتي بابن عربي ومريده من الذين يدّعون أنهم مسلمون كِذباً وافتراءاً، فيجمعهم في جهنم.

الإمام الرضا صلوات الله عليه في تفسيره لهذه الآية قال:

---

٧٧) بحار الأنوارج٩٧ ص٩٦

(إذا سمعت الرجل يجحد الحق) .. ينكر التوحيد .. (ويكذب به) .. يكذب بالتوحيد لصالح ديانة الموجود .. (ويقع في أهله) .. يسبه .. (فقم من عنده ولا تقاعده) .. لا تجالسه وقاطعة حتى يتأدّب، فإن لم يتأدب منعت نفسك من فساده وحصنتها. فالتفاحة الفاسدة تفسد التفاح في الصندوق إن لم تُعزل وترمى إلى صندوق الزبالة.

والمرء يتعجب مِن بقاء قبور الفلاسفة والعرفاء بين المسلمين وتحت سقوف عالية ومباني ضخمة يشيّدها مريدوهم ويرعونها للرفع من شأنهم وقيمتهم بين الأتباع، كقبر ابن عربي وهو يعتقد بديانة وحدة الموجود.

هذا عناد وتحدّي لله عزّ وجلّ وللقرآن الكريم ولرسوله صلى الله عليه وآله ولأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وللإسلام. وأنّ احترام هذه القبور هو تبرّي من ديانة الإسلام وإقبال على ديانة وحدة الموجود.

- قال الإمام الصادق عليه السلام لقومٍ من أصحابه: (إنه قد حق لي أن آخذ البريئ منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح، فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك) [٧٨].

(إنه) .. الضمير للشأن .. (قد حقّ لي أن آخذ البريئ منكم بالسقيم) .. الإمام الصادق عليه السلام ما كانت عنده حكومة ظاهرية، فكيف يأخذ البريئ بالسقيم؟! يكون ذلك بدعائه وبلعنته، وبما أشبه.

---

٧٨) الوسائل ج11 ص415

ويَقصد الإمام بالسقيم ذاك الذي يترك الواجب أو يفعل الحرام. ويقصد بالبريء العامل بالتقوى، فاعل الواجبات وتارك المحرّمات، وليس التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. (وكيف لا يحقُّ لي ذلك) .. لا تقولوا هذا ليس مِن حق الإمام لأننا متقون ليس مثل مَن يعمل القبيح.. (وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح) .. تعلمون أنّ أحد الشيعة يعمل القبيح كفعل الحرام أو ترك الواجب .. (فلا تنكرون عليه) .. لا تنهونه عن فعل المنكر .. (ولا تهجرونه) لا تغضبون منه .. (ولا تؤذونه حتى يترك) .

ذكر الإمام صلوات الله عليه ثلاث مراحل في معالجة مرتكب المنكّر: النهي عن المنكر، فإن لم يعتن بالنهي عن المنكر يُهجر ويّقاطع اجتماعيا. فإن لم يعتن؛ يؤذى حتى يترك. فإن لم يعالج المتقون هذا الأمر فقد أُخذوا بالسقيم فكانت تقواهم ناقصة، لأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكّر مِن مفردات التقوى.

هذه الحال تتم في المنكّرات العادية فكيف بديانة وحدة الموجود أنكر المنكرات!

- قال موسى ابن عمران (على نبينا وآله وعليهما السلام) : (يا رب! من أهلك الذين تُظلُّهم في ظلِّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظِلُّك. فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم والبريئة أيديهم الذين يذكرون جلالي ذِكر آبائهم والذين يغضِبون لمحارمي إذا استُحلّت مثل النِمر إذا جُرِح) [٧٩] .

٧٩) المحاسن: 16 | 45

(يا رب! من أهلك الذين تُظلُّهم في ظلِّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظِلُّك) .. يوم القيامة طويل بحسب ما ورد في نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وفيه مراحل متعددة متنوعة ومناطق متعددة متنوعة.

بعض مناطق يوم القيامة لا ظلّ فيها إذ لا ظلّ إلا ظلّ العرش. فمَن هُم الذين ينعمون بظلّ العرش؟

إنهم (الطاهرة قلوبهم) .. الخالية مِن الحقد والحسد وما أشبه .. (والبريئة أيديهم) .. لا يظلمون .. (الذين يذكرون جلالي ذِكر آبائهم) .. يذكرون عظمتي مثل ما يذكرون آبائهم.. (والذين يغضبون لمحارمي إذا استُحلّت) .. فإذا استحلّ المجتمع أي عمل بالحرام؛ غضب هؤلاء.. كيف يغضبون؟ .. (مثل النِمر إذا جُرح) .. النِمر حيوان مفترس يغضب بكل وجوده إذا جُرح، وكأن حرمته انتهكت.

ففي يوم القيامة تكون في ظل العرش. والحديث هنا حول المنكر العادي، فكيف اذا كان المنكّر أنكر المنكرات كديانة وحدة الموجود؟!

- قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قول الله تعالى: {فلمّا نسوا ما ذُكِرُّوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيس بما كانوا يفسقون}(كانوا ثلاثة أصناف. صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّا، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا) .

المُراد بـ (نَسوا) عدم الإكتراث والإعتناء عن عمد، لا النسيان الطبيعي، فيبدو كأنه نسي .. **(فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء)**[٨٠] .. الذين ينهون عن المنكر .. **(وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)**[٨١] .. الفُسّاق يلحق بهم العقاب، والناهون عن مُنكَرِ الفُسّاق تلحق بهم النجاة.

وأما غير الفاسق الذي لم ينه عن المنكر فلا تلحق به النجاة، لأنه فاسقٌ بتركه النهي عن المنكر.

وتعليقاً على الآية الكريمة يقول الإمام الصادق عليه السلام: (كانوا ثلاثة أصناف، صنفٌ ائتمروا وأمروا فنجوا) .. النوع الأول كانوا متقّين وقد أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فنجوا .. (وصنفٌ ائتمروا ولم يأمروا فمُسخوا ذرّا) .. إئتمروا: أي كانوا متقين. وأما الذين لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فقد مسخهم الله عزّ وجلّ ذرا، وهو النمل الذي يُخلق صغارا، عقابا لتكبّرهم .. (وصِنفٌ لم يائتمروا ولم يأمروا فهلكوا) .. لم يكونوا متقين، بل هُم فسقة فلم ينهوا عن المنكر فأصابهم العذاب الإلهي.

- قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قول الله تعالى: **(من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض)** من أخرجها من ضلال إلى هدى ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

---

٨٠) سورة الأعراف: آية 165

٨١) سورة الأعراف: آية 165

(من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض)[٨٢] .. قتل بدون قصاص أو لأجل الفساد في الأرض .. **(فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)**[٨٣] .. فلا يظن أنه قتل نفسا واحده بما فعل بل قتل المليارات من البشر .. **(وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)** .. كأنما أحيا المليارات من النّاس.

يقول الإمام في تفسيره لهذه الآية الشريفة (من أخرجها من ضلال إلى هدى) .. كان بكريا فجعله مسلماً، أو وجودياً فجعله مسلماً، أو شيوعياً فجعله مسلماً .. فكأنما أحياها ليس بالحياة البدنية بل بالحياة الحقيقية .. (ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها) .. كان يضل المسلم فيجعله شيوعياً، فقد قتل تلك النفس.

فمهما تكون قيمة القتل السلبية، أو تكون قيمة الإحياء الإيجابية، فالقتل أو الإحياء المعنوي هما الأعظم بالنسبة إلى ديانة وحدة الموجود خاصة. فمن جعل مسلماً مرتداً عن الديانة الإسلامية إلى ديانة وحدة الموجود فقد قتلها، ومن أخرج إنساناً عن ديانة وحدة الموجود إلى ديانة الإسلام فقد أحياها.

- روى عبدالله ابن المغيرة، قال: قلت للإمام الكاظم: (إنّ لي جارين، أحدهما ناصب والآخر زيدي. ولا بد لي من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، وهو المكذّب

---

٨٢) سورة المائدة: آية 32

٨٣ (سورة المائدة: آية 32

بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين. ثم قال: إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا) [٨٤].

(إن لي جارين أحدهما ناصب) .. بكري ناصبي وليس بكرياً معتدلاً .. (والآخر زيدي) .. الزيدي هو مَن يؤمن برسول الله وبأمير المؤمنين وبسيدة نساء العالمين وبالحسن وبالحسين وبعلي بن الحسين صلوات الله عليهم، ولكنه لا يؤمن بالإمام الباقر والأئمة من بعده حتى المهدي صلوات الله عليه، وإنما يؤمن بزيد بن علي السجاد .. (ولا بُدّ من معاشرتهما) .. فأي من الجارين أتخذه صديقاً، الزيدي أم الناصبي؟ .. (فقال: هما سيّان) .. الزيدي والناصبي كلاهما ناصبي ولا فرق بينهما، لأن الديانة يجب أن تكون كاملة.

فالطائرة العظيمة ذات النقص في أجزائها لا تطير ولا تتمكن من نقل الحجاج إلى بلاد المشاعر المقدسة. وبعدم وجود الطائرة لا ينتقل الحجاج مِن بلادهم لأداء مناسكهم، فلا فرق بين الوجود الناقص والعدم، فهما سيّان .. (مَنْ كذّب بآية من كتاب الله عزّ وجلّ فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المُكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام) .. والناقص كالعدم لأنه لا يُوصل إلى الجنّة، وإنما يوصل إلى الجحيم وإنْ اشتمل على أجزاء إيجابية .. (ثم قال: إنّ هذا نصبَ لك) .. البكري الناصبي عدوّك، والزيدي عدوّ لأهل البيت صلوات الله عليهم لأنه يقول بكذب الإمام الباقر والإئمة مِن بعده. وعدو أهل البيت صلوات الله عليهم عدو لشيعتهم، فكلاهما سيان: الزيدي والنّاصبي.

---

٨٤) الكافي ج٨ ص٢٣٥

الزيدية والنَصب تكون في الإمامة، وحسب المصطلح المعروف في علم الكلام"أصول الدين" خمسة: التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، حيث تأتي الإمامة في الأصل الرابع. والإمام صلوات الله عليه يُرّكز في حديثه على الزيدي والناصبي في الأصل الرابع مِن أصول الدين الخمسة، بينما تتعلق ديانة وحدة الموجود بالأصل الأول "التوحيد". فهل نعاشر مَن اعتقد بديانة وحدة الموجود؟! وهل هو أقل ممن نصب للشيعة أو نصب للأئمة صلوات الله عليهم أو نصب لكليهما.

- روى فضيل ابن عياض، قال: قلت للإمام الصادق مَن الورع من الناس؟ فقال: (الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء، فإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوي عليه فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يُعصى الله فقد بارز الله بالعداء. ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أنْ يُعصى الله، إن الله مدح نفسه على إهلاك الظالمين فقال : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)[٨٥] . فمَن هو الورع مِن الناس؟!

التقوى جزءان: فعل الواجبات وترك المحرمات. وترك المحرمات لوحده يسمّى الورع. ونجد الإسلام يركّز اهتمامه على الورع أكثر مِن التقوى، لأن الفعل المحرّم أشد من فعل الواجب. كأن يكون شخص مدمنا على الخمر ويصلّي ويؤمر بترك الخمر، فيعتذر بعدم تمكنه مِن تركه! .. (الذي يتورّع عن محارم الله عزّ

---

٨٥) سورة الأنعام: آية 45

وجلّ ويجتنب هؤلاء) .. أنْ يجتنب حكّام بني أمية وبني العبّاس حيث أدرك الإمام الصادق صلوات الله عليه زمانهما، فلا يجتمع الورع مع الإرتباط بالحكّام.

الإمام يأمر بترك الشبهة التي ترد في معاشرة الحكّام .. (فإذا لم يتقّي الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرف) .. لم يتجنب الشبهة فوقع في الحرام، فلا يقين عند الشبهة مِن الوقوع في الحرام .. (وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوي عليه) .. يتمكّن من إنكار المنكر وما أنكره .. (فقد أحب أن يعصى الله) .. (يحب أن يعصي الناس ربهم وهو يرى النّاس يفعلون المنكر ويتمكن مِن الإنكار عليهم ولا ينكر. فهو راضي بهذا العصيان ضِمناً.

(وَمن أحب أنْ يُعصى الله فقد بارز الله بالعداء) .. فيُحب أن يُعصى الله مِن قبل النّاس، فهو كمن يتظاهر بمبارزة الله في ساحة حرب .. (ومْن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يُعصى الله) .. كأن يكره بقاء ظالم مستبد ولكنه يرى في وجوده وبقائه نفعا للإسلام والمسلمين، فقد عصى الله.. (إن الله حمد نفسه على إهلاك الظالمين) .. يحمد الله نفسه في عملية إهلاك الظالمين .. (فقال: {فقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين}.. دابر: آخر، ويعني قضينا على الظالم وحطمناه فلا يجد مَن يمده.

هذه خلاصة قضية تدور حول المحرمات العادية، فكيف ببدعة ومنكر ديانة وحدة الموجود؟!

ربما تُصادف جماعة مؤيدة لنظام سياسي مستبد لا عقيدة له في إدارة البلاد حرصا منها على حماية البلاد من مستبد آخر يخلفه على عقيدة منحرفة كالشيوعية أو وحدة الموجود، فما هو الموقف الإسلامي الصحيح مِن ذلك؟

فعلى سبيل المثال: حسني مبارك كان رئيسا لمصر، ولا يمثل الإسلام في نظام حكمه، ولا يضل النّاس بسلطته السياسية، فهذا نظام يستحق مواجهته والإطاحة به، ولكن ليس بمقدار مواجهة الحاكم الذي يدّعي الإسلام ويضل النّاس بديانة وحدة الموجود، فهذا نظام أكثر خطورة.

- قال الإمام الصادق صلوات الله عليه: (ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذِكر أعدائنا فيه جديد وذِكرنا فيه رثّ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم) [٨٦].

(ثلاثة مجالس يمقتها الله عزّ وجلّ) .. المقت: السخط، الغضب..(ويرسل نقمته على أهلها) .. يعذبهم .. (فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم) .. أنْ تقاطعوهم اجتماعياً .. (مجلساً من يصف لسانه كذباً في فتياه) .. فيه عالِم يفتي كذبا، كأبي حنيفة .. (ومجلساً ذِكر أعدائنا فيه جديد وذِكرنا فيه رثّ) .. يُذكر فيه الأئمة صلوات الله عليهم بلا أهمية واكتراث ورعاية وعناية. وعندما يُذكر فيه ابن عربي فإنه يُجلّ ويوصف بالشيخ الأكبر روح الإله.. (ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم) .. يمنع فيه ذكر أهل البيت صلوات الله عليهم والحضور يعلمون ذلك.

فالمجلس الذي يعتقد فيه الخطيب بديانة وحدة الموجود والتنازل عن العقيدة الإسلامية لصالح أهواء سياسية. أو يرقى المنبر الحسيني الشريف خطيب يردد

---

٨٦) تفسير نور الثقلين ج١ ص٧٢٥

فيه أسماء الكفرة والبكريين ويجلّهم، ويمتنع عن ذِكر أسماء المعصومين صلوات الله عليهم أو يذكرهم بلا عناية؛ فهي مجالس ممقوتة.

ففي زمن الحكم الملكي العراقي ذكر أحدهم لي أنّ أحمد أمين صاحب موسوعة التكامل في الإسلام والمفتش العام لوزارة المعارف آنذاك، كان مجازا لدخول مؤسسات التعليم والتربية للتفتيش، وإلقاء المحاضرات في المدارس والجامعات وفي أي مكان يرغب فيه. قال: كنت أدخل صفوف الإمتحانات لأتعرف على مدى إيمان الطلبة المسلمين. فأتحدث عن حديث شريف وأنسبه إلى أنشتاين. فأرى الطلبة يستمعون بدقة واهتمام ويتحمسون له. ثم أنقل لهم كلمة لآينشتاين وأنسبها إلى الإمام الصادق صلوات الله عليه، فلا أرى إلا الفتور وقد خيّم على الطلبة.

ويضيف أحمد أمين بالقول: بعد ذلك أنبههم إلى أنّ الكلام الأول ما كان لآينشتاين وإنما هو حديث للإمام الصادق صلوات الله عليه. وكذلك الكلام الآخر ما كان للإمام الصادق، وإنما هو لآينشتاين!

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لتأمُرّن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو للحينّكم الله تعالى كما لحيت عصاي هذه) .

(لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر) .. يجب أن تأمروا بالمعروف وتنهون عن المنكّر.. (أو للحينّكم الله تعالى كما لحيت عصاي هذه) .. أللحى: قشر كل شيء. ولحوت العود أي قشرّته. وفي إيران يرِد هذا كمصطلح باللغة الفارسية. ويعني: إذا أردت نزع اللحاء عن الشيء فهذا تعذيب شديد له. كأن تنزع جلد إنسان وهو حي.

ويعني رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: أنّ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعذيب مِن الله شديد. وحينما يتحدث عن المعروف والمنكر فيقصد به حتى أصغر معروف وأصغر منكر، فكيف بالتوحيد من جهة المعروف، ومن ديانة وحدة الموجود من جهة المنكر!

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ليس منّا مَن لم يرحم صغيرنا ولم يوّقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر).

(ليس منّا) .. ليس مسلما أو ليس مسلما كاملاً .. (مَن لم يرحم صغيرنا ولم يوّقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر) .. والمسلمون على عادتهم يوقرون الكبار ويرحمون الصغار، وتكمن المشكلة عندهم في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- قال المسيح عليه السلام: (بحقٍ أقول لكم إن الحريق ليقع في البيت الواحد، فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيُهدم من قواعده، فلا تجد النار فيه معملاً. وكذلك الظالم لو يُؤخذ على يديه؛ لم يوجد من بعده إمامٌ ظالمٌ فيأتمون به. بحقٍ أقول لكم مَن نظر إلى الحيّة تؤّم أخاه لتلدغه ولم يحذرّه حتى قتلته، فلا يأمن أنْ يكون قد شرِك في دمه، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذرّه عاقبتها حتّى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرِك في إثمه. ومن قدر على أن يغيّر ظلم ثم لم يغيرّه فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أَمِن بين أظهركم لا ينهى ولا يغيّر عليه ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصّر الظالمون؟ أم كيف لا يغترّون؟ ويلكم يا عبيد السوء! كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم

القيامة؟ وأنتم تخافون الناس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده! بحقٍ أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتّخذ العباد أرباباً من دونه. ويلكم يا عبيد السوء! من أجل دنيا دنية وشهوةٍ رديّة تفرّطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة) [٨٧].

حجيّة كلام المسيح:

إذا روى أحد المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم كلاما عن أحد الأنبياء والأوصياء السابقين صلوات الله عليهم، فكلام النبي أو الوصي حجّة على المسلمين. ويشمل ذلك أيضا ما يرويه المعصومون عن وصايا الشيطان. ولو لم تكن حجة لعلّق عليها أو نفاها أو رفضها.

للأنبياء والمرسلين درجات. وأعظم الأنبياء والمرسلين هم أولوا العزم الخمسة. وللخمسة هؤلاء صلوات الله عليهم توجد درجات، وأعظمهم آخرهم محمد صلى الله عليه وآله. والمسيح عليه السلام آخر أولي العزم وقبل النبي محمد، فهو أعظم مَن كان قبل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وبذلك يكون النبي عيسى أفضل مخلوقات الله على الإطلاق، باستثناء المعصومين الأربعة عشر، فهم أعظم منه.

النبي عيسى عليه السلام بُعث في اليهود، ومهمته الأساسية كانت تصحيح ديانة موسى عليه السلام التي حرّفها اليهود. وفي كثير من الأوقات يكون خطاب عيسى عليه السلام موجهاً الى علماء اليهود، لأنهم قاموا بالتحريف كعلماء الأديان

---

٨٧) تحف العقول ص٥٠٤

الأخرى مثلما فعل أبو بكر وعُمر وعثمان وعائشة. كلهم علماء قاموا بتحريف الدين.

(بحقٍ أقول لكم) .. وربما يعني اليهود أو علماءهم .. (إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال) .. الحريق ينتقل من بيت إلى بيت أو مِن غرفة فيه إلى أخرى .. (حتى تخترق بيوتا كثيرة) .. وشجرة واحدة في الغابة تحترق فإنها تأتي على أشجار الغابة .. (إلا أنْ يُستدرك البيت الأول) .. فيُسرع إلى البيت الأول الذي شبّ فيه الحريق .. (فيُهدم من قواعده) .. قبل أن يصبح جسرا للنيران فتعبر عليه حتى تصل إلى بيت آخر .. (فلا تجده النار معملاً) .. أثراً .. (وكذلك الظالم) .. الأول .. (لو يُؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالمٌ يأتمون به) .. فلو فُضِح ظالم لاعتناقه ديانة وحدة الموجود؛ لن يأتي بعده مَن يدافع عن ديانة وحدة الموجود.

(بحق أقول لكم) .. عيسى عليه السلام يأتى مثالا آخر .. (من نظر إلى الحيّة توّم) .. تقصد .. (أخاه) .. في الدين .. (تلدغه ولم يحذره حتى قتلته) .. حتى لدغته الحية فقتلته.. (فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه) .. لا شك أنه شريك الحيّة في القتل .. (وكذلك مَن نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذّره عاقبتها) .. عاقبة الخطيئة .. (حتى أحاطت به) .. حتى أحاطت الخطيئة بهذا الإنسان.. (فلا يأمن أن يكون شرك في إثمه) .

فإن كان ذاك الإنسان قد أرتدّ فطرياً عن الديانة الإسلامية إلى ديانة وحدة الموجود ولم تنهه عن المنكر؛ فأنت أيضاً تعتبر كالمرتد فطرياً عن الديانة الإسلامية إلى ديانة وحدة الموجود .. (ومن قدر على أن يغيّر الظلم ثم لم يغيرّه

فهو كفاعله) .. فإن روّجت جماعة لديانة وحدة الموجود وأنت تتمكن مِن مقاومة وحدة الموجود ولم تفعل؛ فأنت وأولئك سواء. أي أنّك تعتبر مروجاً لديانة وحدة الموجود .. (وكيف يهاب الظالم وقد أمِن بين أظهركم) .. فالظالم لا يخشاكم وأنتم لم تعترضوا عليه، فيستمر في ظلمه .. (لا ينهى ولا يغيّر عليه ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصّر الظالمون) .. فلا يقلل الظالم مِن ظلمه وأنت ساكت عن ظلمه .. (أم كيف لا يغترّون) .. لا يغتر الظالم وأنت ساكت .. (ويلكم يا عبيد السوء) .. والخطاب لعيسى عليه السلام موجها الى اليهود.

وهنا نكتة ذُكِرت في بعض كتب اللغة ولا أدري مدى صحتها: إذا كان الأمر إيجابيا فعليك الذهاب لاستعمال لفظ: "عِباد". وإذا كان الأمر سلبيا فعليك استعمال لفظ: "عَبيد".

فإنْ كنت تريد الحديث عن سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار؛ فعليك استعمال وصف "عباد الله"، وإنْ كنت تريد الحديث عن يزيد وابن زياد وابن سعد والشمر فعليك وصفهم بـ: "عَبيد الله".

النبي عيسى عليه السلام لم يستعمل"يا عباد السوء"، وإنما قال "يا عبيد السوء" في مخاطبته لعلماء اليهود. فيظهر مِن ذلك أنّ علماءنا المنحرفين أشرّ مِن علماء اليهود المنحرفين لأنّ إضلالهم أشدّ.

فلم يكن بين علماء اليهود المنحرفين ديانة كوحدة الموجود في زمن عيسى .. (كيف ترجون أن يؤمنكم الله عزّ وجلّ من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته) .. فمَن يروّج لديانة وحدة الموجود؛ يرتكب أكبر معصية لله عزّ وجلّ، فلماذا يُطاع؟!. وإنّ وجود مَن يتصدى لمن يقاوم ديانة

وحدة الموجود؛ فلا يكفي ذلك مبررا للسكوت عليه ثم يُتوقع أن يكون مجتمعه ومن يطيعه آمناً من فزع يوم القيامة.

إن الله عزّ وجلّ لا تخفى عليه خافية، وفي الحديث الشريف: (لا يُخدع الله عن جنته) ولا يَعطى جنته لمن يخدعه .. (وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده) .. لماذا تفون لأعوان الظلمة عهودهم وأنتم تدرون أنهم لا يَفون بعهودهم؟!

كان البعض يثق في أعوان صدام ويصفهم بالصدق والأمانة. فأي أمانة وأي صدق لهؤلاء وهم يخونون الله عزّ وجلّ.. (بحقٍ أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتّخذ العباد أرباباً من دونه) .. فالربّ هو من يصدّر الأوامر والنواهي وتُؤخذ منه، فإن أَخذْت الأوامر والنواهي عن غير الله عزّ وجلّ أصبح غير الله لك ربا.. (ويلكم يا عبيد السوء مِن أجل دنيا دنية وشهوة رديّة) .. رديئة .. (تفرّطون في ملك الجنّة وتنسون هول يوم القيامة) .

- قال الإمام الباقر عليه السلام: (بئس القوم قومٌ يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [٨٨].

بين النّاس حمقى جبناء، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، ويعيبون على مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عمله ويحرضونه على تركهما.

---

٨٨) الكافي ج5 ص57